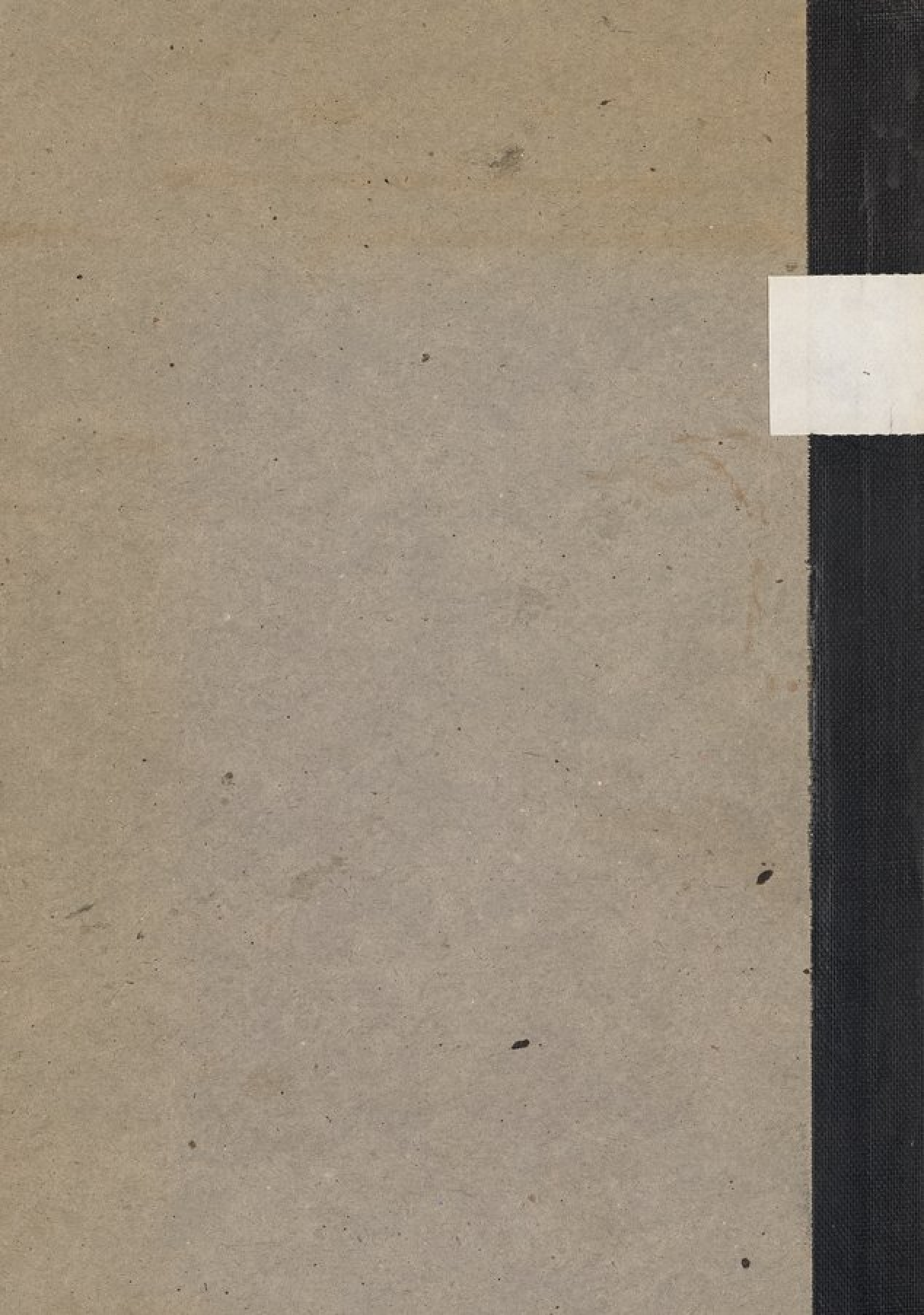
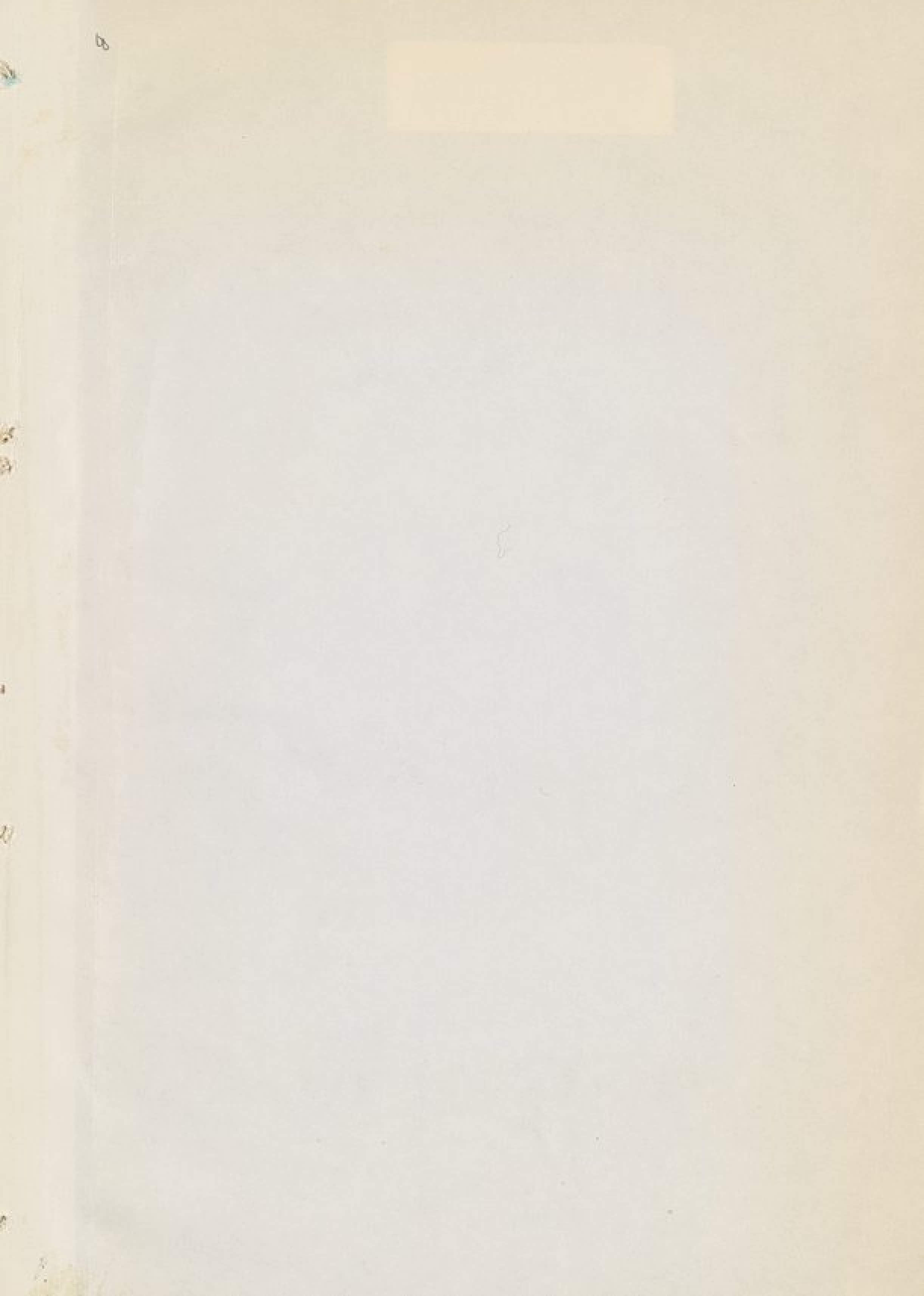
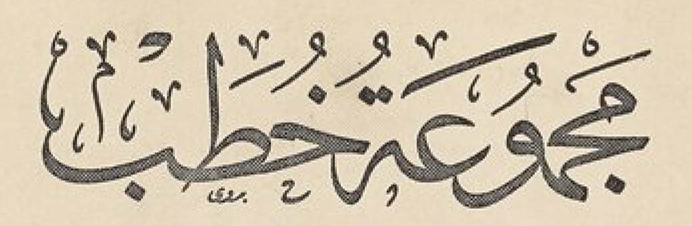


DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
ILS 01/08/01	* ILCG00: 1015		


Princeton University Library
32101 080195843





الرئيس

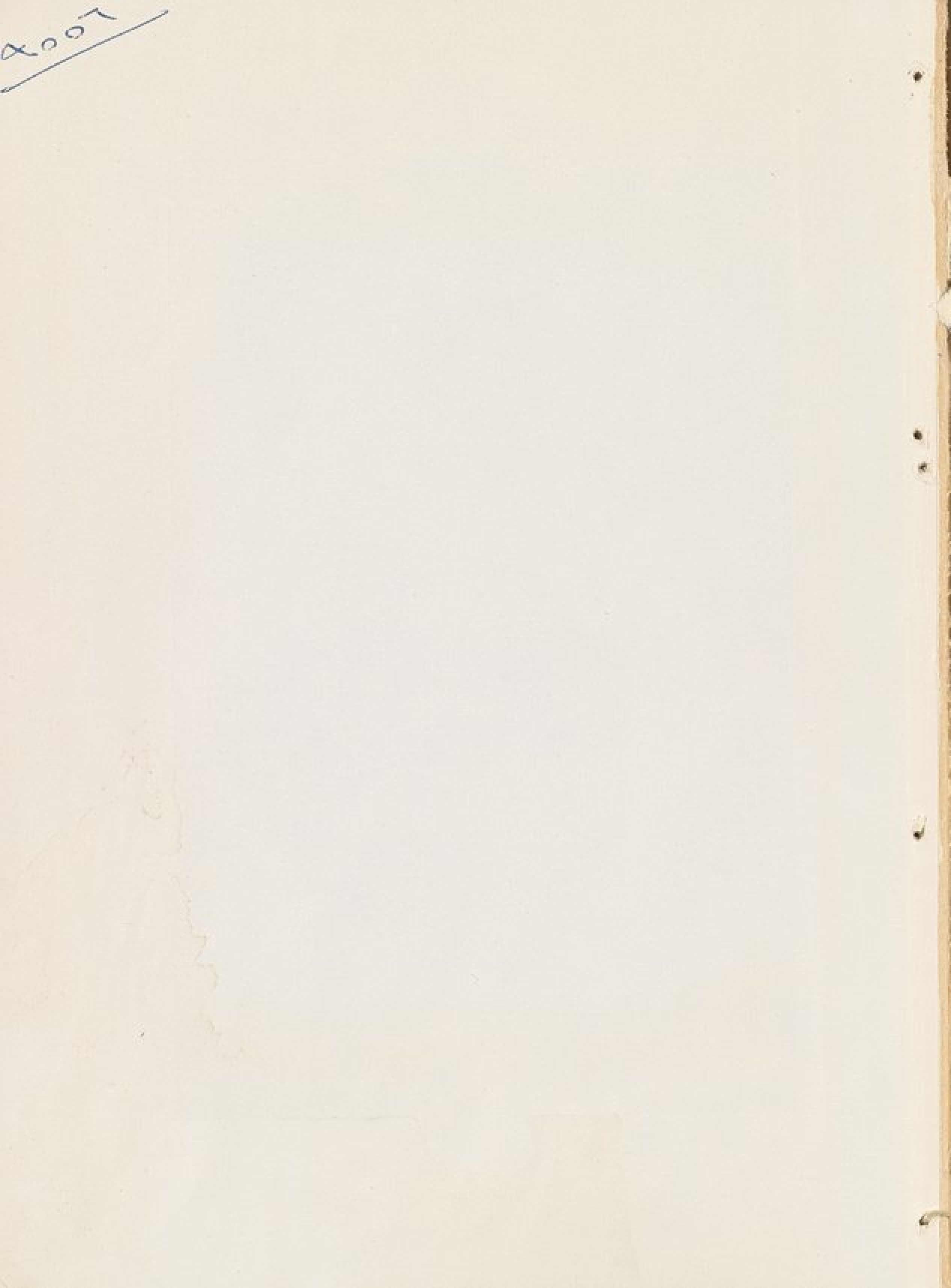
شكري القوتلي

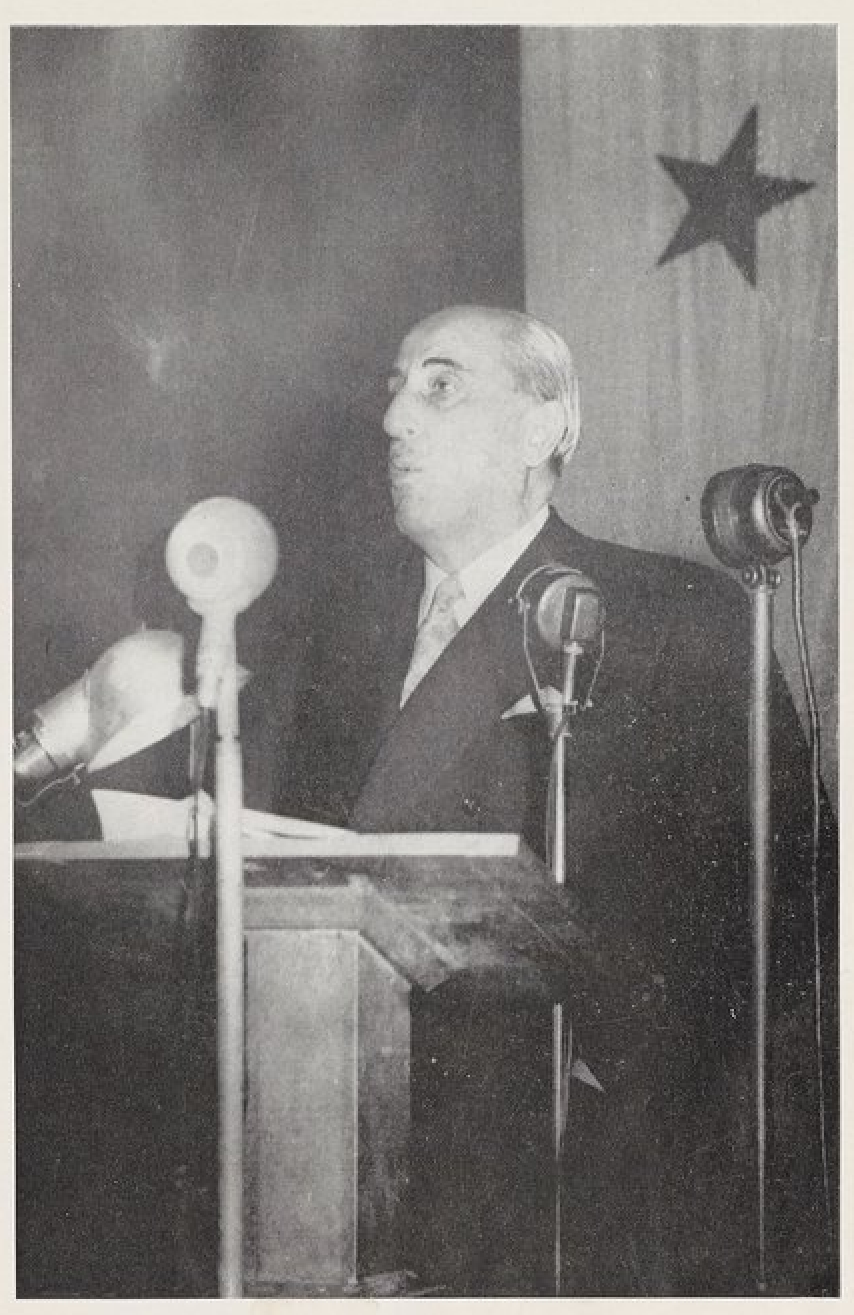
رئيس الجمهورية السورية

خلال عامين من رئاسته

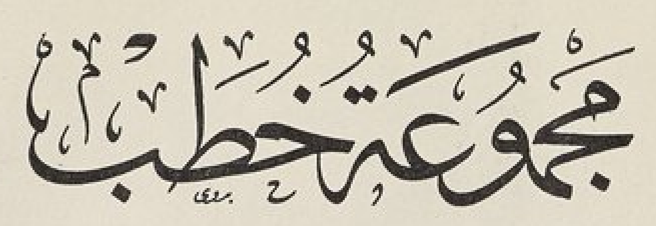
ايلول ١٩٥٥ إلى ايلول ١٩٥٧

دمشق
١٩٥٧


4007



صاحب الفخامة
الرئيس شكري القوتلي



الرئيس

شكري القوتلي

رئيس الجمهورية السورية

خلال عامين من رئاسته

ايلول ١٩٥٥ إلى ايلول ١٩٥٧

دمشق
١٩٥٧

تقديم

مجموعة من الخطب ، القاها فخامة الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية خلال عامين اثنين من توليه مهام الرئاسة الأولى ، في مناسبات مختلفة ، تؤرخ لأحداث هامة في حياة الشعب السوري خاصة ، وفي حياة الأمة العربية عامة .

إنها سجل وقائع ، وتوضيح مناهج ومبادئ ، ودعوة في كل مناسبة إلى النضال ، والعمل ، والدأب في سبيل حرية العرب ووحدتهم ، وفي سبيل تأمين حياة كريمة عزيزة ، موفورة الرخاء في ظل العدالة الاجتماعية لكل سوري ولكل مواطن عربي

الأمانة بين ايديكم

قبل انتخاب فخامته للرئاسة العليا بثمانية ايام

اقام تجار دمشق حفلة كبرى مساء العاشر من آب ١٩٥٥ في فندق سميراميس تكريماً لفخامة الرئيس شكري القوتلي حضرها المئات من رجالات البلاد و كبار رجال الدولة واعضاء مجلس النواب من مختلف الاحزاب والكتل وبعض الممثلين السياسيين للدول العربية الشقيقة من سفراء ووزراء مفوضين .

والقى فخامته الخطاب التالي :

حضرات الاخوان الاعزاء

منـذ سنوات قلائل احرزت سورية استقلالها فسما ذكرها في المحافل الدولية ونالت بين شقيقاتها منزلة كريمة ، ولكنهـا ما كادت تتمتع بهـذا الاستقلال وتهم بالانصراف الى اصلاح شؤونها بعد ان تخلصت من ربقة الحكم الاجنبي ، حتى دعاها الواجب الى مجابهة المشكلة الفلسطينية ، واشتبكت في حربها باذلة كل مالديها من جهد وطاقة ، ثم توالت عليها من بعد فتن واحداث ، كادت لولا يقظة ابنائها وصدق وطنيتهم ، ان تذهب بريحها وتجعلها عبرة من عبر الدهر ، فضعفت مكانتها وغدت مشكلة من مشكلات العالم العربي بدلا من ان تظل كما كانت عنصرا حيويا من عناصر ارتقائه وعاملا قويا في علو شأنه، وتزداد قوة واعتزازاً وتواصل السير في

الطريق المثلى التي شقتها لنفسها مع فجر الحرية والاستقلال .

تلك احداث ندعها الى حكم التاريخ ولننظر اليوم بلا ابطاء الى ماينبغي على الامة القيام به من عمل الساعة الحاضرة ومقتضيات المستقبل،معتبرة بدروس الماضي وعظاته ، وقد اجمعت الآراء على ان الامة العربية بحاجة الى مساهمة سورية مساهمة فعالة في وضع خطوط المستقبل الكبير . على ان سورية لكي تؤدي رسالتها بحاجة الى عهد جديد من الاستقرار ثابت الاساس قوي الدعائم ، تستقيم معه اوضاعها الداخلية وتصان فيه مصلحة المواطنين على السواء ويكون ذا اثر فعال في توجيه شؤونها الخارجية وسياستها القومية العربية التي تتشابك اطرافها ويرتبط بعضها ببعض في ميدان نضال قومي مشترك موحد الاهداف والغايات .

كلنا ننشد هذا الاستقرار أيها الاخوان وكلنا في الحقل والمصنع وفي المدرسة والثكنة وفي كل مكان ، نسعى الى اجواء الثقة والطمأنينة والرخاء لنعمل وننتج ونحسن العمل والانتاج ، ولننصرف الى استثمار ماتزخر به بلادنا العزيزة من قوى مادية ومعنوية عظيمة ويكون مانبذله من جهد وعمل ، وما نحصده من خير ونعمة في رحاب هذا الوطن وفي سبيل الدولة وفي توطيد حكم مستقر عادل وسيلة اساسية لتحقيق اسمى الغايات للامة وادراك مقاصدها البعيدة في امورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

قلت ان شؤون الماضي تتعلق بالتاريخ الا ما اردنا ان ننتفع بذكره وتذكره لنصلح حالنا ونقوى عزائمنا واما مايجب عمله فعلاقته بالمستقبل وحده ، واني موقن ومؤمن بان الرياح مواتية والفرص سانحة لكي نبعث من جديد وحدة الامة ، ونمضي بها قدما في سبيل التعاون والتآزر حتى تقوم في الشعب حالة نفسية سامية وشعور بالانصاف ومحبة له ، ولا نبقي في القلوب حزازات وضغائن وذكريات مريرة

فالسياسة في نظري ايها الاخوان لاتكون جديرة بهذا الاسم اذا انقادت لحقد او موجدة ، وهي بالدرجة الاولى وعلى الاخص في بلادنا مدرسة اخلاق ويجب ان يكون رجالها رجال سماحة وكرم ، وعلم ، ونزاهة وتجرد ، واعطاء مثل صالح في انكار الذات .

وكلما امعنا الفكر في حالة الاشفاق والحذر التي تساور النفوس ، وجدنا ان لامناص لنا من ان نؤيد بعزيمة وعقيدة كل محاولة ترمي الى التنظيم والتجديد والى سلوك التقدم ، يكون من متابعتها ان تسمو الافكار مهما تنوعت اتجاهاتها العلمية والاجتماعية الى مثل اعلى من التضامن واحترام الحق العام . فاذا تقدمنا خطوة للتقريب بين الوجوه المتنافرة ، اقمنا البرهان للناس جميعا بالعمل لا بالقول على اننا نضع فوق شواغلنا الانية المادية قيماً روحية اصيلة تستمد قوتها من صميم عاطفة الاخاء لاقامة حكم صالح عادل تسوده القواعد الدستورية والاسس الديموقراطية والمبادىء الحرة التي لاتحسن الحياة بدونها .

وعلى هذا فقد كان من محاولات التنظيم ان اصبحت المذاهب الاقتصادية تسير جنبا الى جنب مع المذاهب السياسية في الحياة الديموقراطية بل توحي بها وتستأثر باهتمام رجالها اذ ان من مقتضيات هذه المذاهب تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذي يقضي بان يوفر لجميع طبقات الشعب مايحتاجون اليه من خير ويسر فتنهض الحكومات جاهدة لايجاد العمل للجميع وتوسيع المشاريع العمرانية والاصلاحية العامة ، ودفع غوائل الازمات ورفع مستوى معيشة الفرد والعمل على زيادة الانتاج وفتح الاسواق العالمية لمنتجات البلاد . ولما كان مصدر الثروة القومية قائما على اساس العمل ورأس المال وجب على الدولة في سعيها لتأمين الرفاه والرخاء والقوة ان تقيم توازنا عادلا بين هذين العنصرين الاساسيين بتحقيق العدالة الاجتماعية على احدث الطرق وانجع الاساليب المتبعة في ارقى بلاد العالم .

وكل ماذكرته لكم ايها الاخوان من عوامل الاستقرار ودعائم العدالة الاجتماعية والاخذ باسباب التنظيم العلمي والعملي ، والدعوة الى التنافس الخير ، والبعد عن التناحر البغيض ، شؤون لايستقيم لها ميزان الا باقامة قواعد صحيحة للحياة الحرة ، فلا تنقلب الاتجاهات الحزبية الى تيارات عداء وكراهية ولا تنحدر ارادة الاصلاح والتنافس في سبيله الى حضيض الخصومات الشخصية مما يثير المشاكل والفتن ويجعل البلاد شيعاً وعصبا تدمي جنبات الوطن ، وتنكأ جراحاته . اذ ليس اعدى للحرية من اساءة استعمالها واشاعة الفوضى باسمها ونحن في شدة حرصنا على الحرية نطمع الى توسيع مدارك الشعب وتثقيفه والنهوض به ليكون يوما بعد يوم ابعد وارفع عن مواطن الخضوع والاذعان والذلة وهو الشعب الذي ابلى في مواطن الجهاد بلاء لم يستمد قوته الا من عزته وابائه وطموحه .

ولست بحاجة ان اذكركم ايها الاخوان بان كل استتباب أمر وكل استقرار نظام حكم يجب ان يحاط بسياج من السلامة الوطنية الشاملة وهي سلامة تقضي على الامة أن يكون لها جيش قوي منيع مسلح ومزود باحدث اساليب الدفاع ليؤدي واجبه على الوجه الاكمل في الذود عن حدود الوطن وصيانة سلامته وكرامته محاطاً برعاية الامة مشمولاً بعطفها وتأييدها .

اما سياستنا العربية التي هي قاعدة سياستنا الخارجية فهي تقوم على التضامن مع كل قطر عربي بدون تفريق ولا تميز اننا نريد الخير للجميع ، الخير الشامل الدائم ونود ان لايقتصر التضامن العربي على الشؤون الخارجية بل يتجاوزها الى التعاون في بحث الامور المشتركة بروح المصلحة العامة . وحينئذ تجتمع الشعوب العربية في عصبة قوية وتتعاون بصدق وجد فتنشيء قوة مجتمعة قادرة على صيانة الحق والعدل وتصبح الاخوة العربية شيئا غير الكلام المنمق الخاوي وتشعر الشعوب بما بينها من

صلة وتضامن ويشد بعضها باخلاص ازر بعض ، وهكذا تمضي الامـة العربية قدما نحو تحقيق اهدافها في وحدة شاملة كاملة .

نعم ان العالم العربي يتحفز للنهوض ، غير انه في تاريخه الطويل قد ابتعد بعضه عن بعضه الآخر احيانا واقترب احيانا . وتفاوت هذا القرب وذلك البعد بين بلاد وبلادواقطار، واقطار وتعرض لمشكلات كثيرة في داخله وخارجه، وبرغم الخدمات التي أدتها جامعة الدول العربية وما تفرع عنها من ميثاق للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي فيجب ان يعمل على تقويتها ودعمها وشد ازرهـا حتى تحقق الدفاع عن حرية هذه المنطقـــة الاقليمية في الشرق الاوسط وتؤمن امنها وسلامتها وتعالج مشكلاتها الداخلية والخارجية بروح التعاون والتضامن ولا يتم ذلك الا اذا اصبحت جامعة الدول العربية حلفاً حقيقيا يضم شملها ويجمع أمرها.

ولا يشك احد في ان استقرار الاوضاع في سورية يساعد على ان تعود كما كانت عنصرا حيويا في مجموعة الدول العربية عاملة على توثيق العرى وتعزيز الصلات وتسوية الشؤون الخلافية . فقد غاب نفوذها وتأثيرها في المجتمع العربي خلال سنوات عديدة وقد آن لها ان ترجع مرة اخرى الى القيام باعباء مهمتها في العالم العربي والمشاطرة بقدر طاقتها في معالجة الشؤون الدولية على اساس تحقيق مصلحة البلاد العربية العليا.

دمشق في ٢١ ذي الحجة ١٣٧٤ والموافق ١٠ آب عام ١٩٥٥

قرأ فخامة الرئيس القوتلي خطابه . ثم قرأ في ورقة منفردة مايلي :

احاطني كثير من اخواني اثنـــاء وجودي في مصر وبعد عودتي منها باجمل عواطف الود والاخلاص والشعور النبيل وزارني عدد غير قليل من مختلف البـلاد السورية وطلب مني هؤلاء جميعهم ان اتقـدم الى ترشيح نفسي لمقام رئاسة الجمهورية فكنت اجيب الجميع ان امر انتخاب الرئيس هو من حقوق الشعب الذي يمثله اعضاء

مجلس النواب المحترمون واني لست براغب في رئاسة الجمهورية بل انني راغب منصرف عنها ولا اميل الى ترشيح نفسي لها وهذا انا أعيد هذا الجواب الان على ملأ منكم واتوجه الى حضرات النواب الذين يشرفوني بحسن ظنهم ويضعون ثقتهم بي الا يتحملوا اعباء وضع اسمي في قائمة المرشحين لمنصب الرئاسة الاولى شاكراً لهم حسن ظنهم وثقتهم داعيا اياهم الى اداء هذه الامانة الغاليـــة التي وضعها ناخبوهم في اعناقهم بان يعودوا الى ضمائرهم الحيـة ويقدموا على انتخاب الرئيس مختارين الاصلح لهذا المقام الاسمى من الذين خبرتهم الامة في ايام النضال والكفاح وممن عرفوا بالاخلاص والتضحيـة والتجرد وانكار الذات واتصفوا بالكفاءة والدفاع عن حق الوطن الاقدس راجيا ان يكون بذلك ضمانة قوية تسير بالبلاد نحو سعادتها ورفائها وتأمين استقرارها من الداخل والى إعلاء رايتها وكلمتها في العالم الخارجي .

ماعزفت أيها الاخوان عن قبول ترشيح نفسي للرئاسـة الاولى لرغبة الابتعاد عن خدمة الامة عن طريق هذا المنصب السامي وأنا الذي نذرت نفسي لخدمته منذ نيف واربعين عاما لم اتخلف فيها يوماً عن اداء مايلزمني نحو وطني وبلادي .

واخيراً لايسعني ايها الاخوان قبل ان اختم كلمتي هذه الا ان اتقدم بشكري الجزيل لهيئة التجار المحترمين الذين يشكلون الطبقـة المختارة في الحقل الاقتصادي في هذا البلد الطيب معلناً لهم امتناني لعواطف التكريم والحفاوة التي طالما اعربوا عنها تجاه شخصي وانا الذي خبرت مواقفهم المشرفة في الايام الحالكة طوال عهد الاستعمار الغاشم ولمست بنفسي مقدار تضحياتهم واقدامهم واخلاصهم فكانت مواقفهم عاملا اوليا في جلاء الاجنبي عن الوطن الغالي، كما اتقدم بالشكر لجميع الذين تفضلوا بحضورهم هذه الحفلة وشاركوا الهيئة التجارية المحترمه عواطفها الكريمـة راجياً المولى سبحانه ان يسدد خطانا جميعا ويهدينـــا سواء السبيل والسلام عليـكم ورحمة الله وبركاته .



خطاب فخامة الرئيس في مجلس النواب ، يوم السادس من ايلول عام ١٩٥٥ - بعد أداء اليمين الدستورية وقد انتخب لمقام الرئاسة العليا يوم ١٨ آب ١٩٥٥

أيها النواب الكرام :

في جلسة سابقة عقدها مجلسكم الموقر دعوتموني مرة جديدة الى القيام بأعباء رئاسة الجمهورية وقد وجه إلي دولة رئيسكم على أثر الانتخاب كلمات طيبة وأماني صادقة ، فاليكم جميعاً خالص الشكر على جميل ثقتكم ، التي أوليتموني إياها بعد أحداث متوالية مرت في هذه البلاد ، أما الذين توجهوا باختيارهم الى مرشح سواي، يؤسفني أن لا يكون اليوم حاضراً هذه الجلسة بسبب مرض ألم به ، فقد قاموا بعمل هو من طبيعة الحياة الدمقراطية العريقة ، ومألوف التقاليد الجمهورية الأصيلة ، ولهؤلاء وأولئك عندي منزلة واحدة ، بحكم المهمة الخطيرة الملقاة على عاتقي باسم الأمة .

واني الآن ، وقد طويت صفحة الانتخاب ، لأود من صميم قلبي ان تتجه الاحزاب والهيئات نحو اتحاد قومي ، في هذه الازمات الصعاب التي نواجهها نحن ، ويواجهها العالم العربي بأسره ، فيشد بعضنا ازر بعض في العمل على اسعاد وطننا ، ورفع مستوى شعبنا ، وإدراك المثل العليا التي تستهوي أفئدتنا ، ونتطلع من خلالها الى إنشاء مجتمع يسوده الحق والعدل والاخاء .

أيها النواب الكرام

قد تتساءلون عن البرنامج الذي وضعته لنفسي وقررت اتباعه والاهتداء به ، فأقول ان هذا البرنامج قد تلوته عما قليل ، انه في القسَم الذي أشهدت الله عليه ، وآليت على نفسي أمامكم ألا أدخر جهداً في سبيله ، هو التمسك بالدستور ، رمز سيادة الأمة وعنوان ضميرها القومي ، واحترام القوانين ، والمحافظة على حريات الشعب ومصالحه وأمواله ، والاخلاص للنظام الجمهوري في السر والعلن ، وحماية استقلال الوطن وسلامة أرضه ، وتعزيز قواتنا الدفاعية التي توكل اليها هذه المهمة المقدسة ، والسعي لتحقيق وحدة البلاد العربية ، التي تربط بينها أوثق الصلات وأبقاها على الدهر ، حتى تصبح أمنية اليوم حقيقة الغد .

ولا يخامرني شك بان تطبيق النصوص الدستورية تطبيقاً صحيحاً ، يجعل في متناول أيدينا أجدى الوسائل ، التي تستهدف استقرار الأوضاع في البلاد ، وضمان حقوق الأفراد والجماعات ، وافتتاح عهد جديد تتعاون فيه سلطات الدولة وتضطلع بواجباتها في خدمة الأمة ، وتأمين الرغد والرخاء لجميع طبقاتها ، ولا سيما الطبقات العاملة الكادحة ، التي يجب أن تنال حقها كاملا من العدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية .

أيها النواب الكرام

إن أحداثاً خطيرة تقع في بعض أجزاء العالم العربي وتضطرب لها سائر ربوعه ، فمصر الشقيقة تنشب بينها وبين اسرائيل معركة حامية الوطيس ، هي معركة الأمة العربية التي يناصبها العدو حرب فناء وجلاء في قلب بلادها وعقر دارها ، وتقف منها مصر الآن في صف القتال الأول ، واني في الوقت الذي أحيي قادتها وجيشها

وكلها ، أشعر بان واجباً عظيماً يقع في هذه الساعات الحرجة على كاهل كل عربي ، وكاهل كل حكومة عربيةواجباً يستمد قوته وأسبابه من روابط الاخاء الصحيحة والمصالح الدائمة والحقائق الثابتة ، ويتجاوز تجاوزاً بعيداً ماتقضي به العقود الملزمة والمواثيق المبرمة ، فالحرب التي تشتعل لظاهـــا في أطراف غزة ، والاعتداءات الاثيمة التي تواصلها اسرائيل في انحاء مختلفة ، وتنقض بها شروط الهدنة ، أحيـانـاً بالحيلة والدسيسة ، وأحياناً بالجهر والعلانية ، سيكون من نتائجهـا اضطراب جميـع خطوط الهدنة ، التي نعتبرها خطاً واحداً للشعوب العربية ، واني إذ أبعث الى هذه الشعوب والى حكوماتها بتحية الاخوة الصادقة على ما أظهرته من التضامن في هذا الموقف الخطير ، أرى حقاً عليّ أن أوجه الى الجيش السوري المرابط على حدود الوطن تحية الاعجاب والتقدير لما يبديه من الاستعداد للبـذل والتضحية في سـبيل الذود عن حياض الوطن والدفاع عن تراث الأمة العربية .

ومن دواعي الأسف الشديد ، اننـــا ونحن نواجه هذا الخطب الجسيم منذ سنوات عديدة ، نلتفت فنرى بقاعـــاً عربية فسيحة الأرجاء في افريقية ، مازال الاستعمار ملقياً فيها جرانه ، وهو يستعين لبلوغ ماربه بآلة حرب هائلة ، وجيوش لجبة مدججة ، تحاول ارغام شعوبها الأبية على الخضوع لسلطان لاتريده ، على حين أنه قد أزفت الساعة التي تحقن فيهـــا الدماء ، وتنال الرغائب القومية مايرضيها ويطمئنها من الحياة الحرة المستقلة ، أما الاعتماد على تحكيم القوة في مثل هذه الأمور فعدا عما فيه من انكار لأقدس قواعد حقوق الانسان ، سيكون مصيره في آخر الأمر إلى الاخفاق والفشل ، كما دلتنا التجارب القريبة والبعيدة ، ولكن بعد أن يبقي في النفوس مرارة الاحقـاد والضغائن ، ويخلف من آثار الخراب والدمار مايظل ماثلا في الخواطر . وليس حقاً ولا عدلاً ان يحل العنف والشدة والاكراه ، في علائق الشعوب بعضها ببعض ، محل الشعور الانساني والمفاوضات السلمية والصلات الودية .

أيها النواب الكرام

لقد استعرضت وإياكم أهم الشؤون التي تفرضها علينا الساعة الحاضرة ، واني أقف هنيهة قبل الختام لتحية صاحب الفخامة الرئيس الجليل السيد هاشم الاتاسي ، الذي تنتهي مدة رئاسته ، ولكن لاتنتهي خدماته الجلى لأمته وبلاده ، وهو يبرح سدة الرئاسة محفوفاً بعناية الله وتكريم أبناء وطنه ، محمود الذكر والأثر، ويسعدني أن أشيد بمآثره التي أحلته المكان الرفيع بين مواطنيه خلال ستة وثلاثين عاماً من تاريخ النضال وتاريخ الحكم الوطني ، وجعلته جديراً بالكلمة المأثورة : لقد استحق شكر الوطن .

واني أسأل الله بعد ذلك ، ان يمدني بالقوة والحكمة ، حتى اكون قادراً على اداء مهمتي ، وأحسن القيام بالتبعات الملقاة على عاتقي ، معتمداً على مؤازرتكم ومؤازرة الأمة ، التي تضاعف من ثقتي ببلوغ النجاح ، ويزداد معها أملي باجتماع كلمتنا في اخلاص مشترك للخير العام ، ومصلحة البلاد ، ومبادىء الحق والسلام عليكم .



من رحلات الرئيس (١)

مع رجال الجيش

في القامشلي

ايها الاعزاء :

هذه هي المرة الثالثة التي ازور فيها مدينة القامشلي فيشاء اخوان لي ان يحتفلوا بي ويكرموني ، وفي هذا النادي بالذات وفي هذه البقعة من ارض الوطن والمرة الأولى شاء اخواني ان يكرموني وقد جئت يومئذ لابشرهم بأن وقت الخلاص والجلاء قد حان وطلبت اليهم أن يكونوا على استعداد تام لما يفرضه عليهم الواجب المقدس . وقد شاء اخواني أن يحتفلوا بي المرة الثانية عندما جئت اليهم مهنئا على ماقدموه وبذلوه في سبيل حصول الوطن على حقوقه كاملة في السيادة والاستقلال . واليوم اعود لازور اخوانا وابناءلي للمرة الثالثة وانا فخورمعتز بحمل تحية اخوانهم من ضباط وجنود مرابطين في اقصى الجنوب حيث كنت معهم منذ أربعة ايام ولمست فيهم روح التضحية والفداء والاستعداد التام لان يبذلوا آخر نقطة من دمائهم في سبيل الدفاع عن كل شبر من ارض هذا الوطن .

(١) بعد مرور شهرين وبضعة أيام على تولي فخامة الرئيس القوتلي رئاسة الجمهورية ، قام بزيارة تفقد واطلاع لمدينتي القامشلي ، وحلب ، فاستقبل في المحافظتين استقبالا شعبياً حافلا . ووجه فخامته الى رجال الجيش والامن عدة كلمات وخطب توجيهية كريمة وهذه الكلمة ارتجلها في نادي الضباط بالقامشلي .

أيها الأعزاء :

جئت أحمل اليكم تحياتهم فخوراً بما أحمل وهي تحية الحمية والحماسة والاخلاص ، تحية صادقة يبعثها اليكم اخوان أقوياء في ايمانهم وفي عزائمهم ، ومستعدون لبذل النفس والنفيس في سبيل توطيد الاستقلال وصيانة السيادة والكرامة ، وهذه الرسالة لايحملها إلا اولو العزم وكل من يشعر بالمسؤولية ويتحمل أعباءها من أجل تعزيزها ورفع لوائها وانه لفخر أن يكون حملة مشعل هذه الرسالة انتم واخوانكم في هذه البقعة من الوطن العزيز .

أبارك لكم أيها الاخوان بما تحليتم به من صادق العزم والايمان واؤكد لكم ان الحكومة على استعداد ابداً لأن تحقق لكم مايطلب منها في سبيل اداء واجبكم الكبير الملقى على كواهلكم بما يتناسب مع مالهذا الجيش من مكانة مرموقة تتفق مع عزيمته وايمانه ، وها هي الحكومة تزيد موازنتكم في العام المقبل أضعاف ما كانت عليه في العام السابق وأشكر لكم من كل قلبي هذه التظاهرة الجميلة التي أردتم أن تستقبلوني بها في هذا النادي . وسألتقي بكم دائماً ان شاء الله .



من رحلات الرئيس (١)

في حلب
مع التجار والوجهاء

حضرات الاخوان :

انه ليسعدني جدا ان اقف مرة ثانية بينكم مكرما من قبل الهيئات الاقتصادية والزراعية والتجارية والصناعية محاطا بعنايتكم مرموقا بهذا التكريم الذي القاه مع الشكر والامتنان. ولقد اصغيت بانتباه الى ماذكره خطيبكم من عرض لشؤون عامة من داخلية وخارجية واسترعى انتباهي ما اشار اليه من وجود ازمة لاهي اخلاقية بحتة ولا هي سياسية أو اجتماعية بحتة، وربما كانت مزيجا من شتى العوامل والمؤثرات جميعها ، يجب ان نجابهها بكل حزم وعزم وصدق مهما كانت الدوافع اليها لأننا في طريقنا الى الاصلاح ، اصلاح الحالة المادية واصلاح النفس معا ، ويجب ان لانتجنب الصعوبات ونخشى معالجة المشاكل بكل وضوح وصراحة . واعتقد انه مهما تباينت نزعاتنا واجتهاداتنا كما قال الخطيب الاستاذ سعيد الزعيم فأننا متفقون على مبادىء كبرى رئيسية هي مبادىء الاستقلال والسيادة والحرية . فلنتأكد اننا اسياد في وطننا لانسمح لاحد ان يفرض ارادته علينا ولا ان ننزل عند ارادة احد سوى ارادة الله سبحانه وتعالى . وبعد ذلك فأن كثيرا من المشاكل العارضة تهون ويسهل علينا التغلب عليها بشيء من الحكمة والتعاون والصدق والاخلاص ..

(١) بعد الجزيرة ، زار فخامته مدينة حلب ، واجتمع إلى وفودها وهيآتها ودشن عدة مشاريع عمرانية انشائية منها مشروع جر مياه الفرات إلى حلب وقد اقامت الغرف الاقتصادية حفلة تكريمية كبرى في نادي السعد، تكلم فيها ممثلو التجارة والصناعة . واجاب فخامته بالكلمة المرتجلة هذه .

ومما قاله فخامته في كلمته :

قال خطيبكم الاستاذ الزعيم ان المراحل التي نجتازها تتصف بالقلق والاضطراب وتفرق الكلمة ، واقول لكم ان هذه البلاد لاتعوزها الامكانيات والمواهب والوطنية وهي تستطيع بحول الله اذا توفر لها الاستقرار المنشود ، ان تتخلص من الكثير من عوامل الاضطراب والقلق والتفرقة . وهذا الاستقرار انما نعمل معكم على تدعيمه على أسس من الحرية، لا الفوضى وعلى أسس من الصفاء والود ، لا على التنافر والتناحر غير المجديين ، واريد ان اصارحكم بأن من اكبر اسباب ازالة التفرقة هو شعورنا جميعاً بأن لنا رسالة قومية كبرى نؤديها في هذا الوطن وفي مدى العالم العربي الأكبر ، وهي فوق مصالحنا الخاصة ونزواتنا، ومتى شعرنا بعظم المسؤولية الملقاة على اكتافنا ، جمعنا هذا الشعور جمعا ووحد كلمتنا ، لأن من شأن الاهداف الرفيعة ان تجمع حولها قلوب الرجال .

ثم قال فخامته : نعم ايها الاخوان ان على عواتقنا القيت مسئوليات ضخمة يجب ان ننهض بها ونؤدي رسالتنا فكيف ننهض بها اذا كنا مثقلين بمتاعبنا الشخصية . وكيف نكون جديرين بالرسالة اذا كنا متفرقين شيعا واحزابا .

ثم تحدث فخامته عن أهمية الانسجام بين الاحزاب والجمعيات حول مبادىء عامة سامية معترف بأهميتها وأرجحيتها وأثر هذا الانسجام في إزالة الأحقاد وتقريب القلوب فقال : قد يكون ذلك صعباً بادىء ذي بدء إلا ان النتائج الطيبة التي نقتطفها من وراء التعاون والتآزر يعود نفعها على الجميع وهذا النفع العام المشترك يبرر لنا اقتحام أية صعوبة في هذا الميدان .

وعاد الى حديث الأزمة فقال فخامته مذكراً بالأخطار التي تحيق بالبلاد فقال :

« ومع كل ما ذكره خطيبكم من وصف الأزمة فأنني واثق كل الثقة من أنها ليست

أزمة مستعصية ، بل الأزمة الكبرى التي يمكن أن تتحول الى سرطان يلتهم الجسم كاملا إذا لم نتداركه بما ينبغي له من قوة وحسن استعداد ، هي العدو في الجنوب الذي يؤلف الخطر الرئيسي في كياننا . ويقيني ان كثيراً من مظاهر الأزمة التي يصورها خطيبكم ناشيء من هذه الأزمة ، فعلينا أن نبذل النفس والنفيس للدفاع عن أنفسنا بكل ما أوتينا من قوة ضد هذا الخطر الجاثم .

ثم قال فخامته :

أشير الى منشأ الازمات ، الى هذا الخطر الجاثم على مقربة منا ، وأعلن أننا في هذا الوطن لسنا أشراراً ولا نضمر الأذى لأحد ، بل نريد الخير لأنفسنا ولسوانا ولكن إذا حملنا على الشر ركبناه ، وإذا لحق بنا الضر دافعنا عن كياننا بكل إباء وشمم ، ونشدنا القوة للدفاع عن أنفسنا بشتى الأسباب والأساليب ، لأن كل قوانين العالم ومبادىء الانسان تبيح لنا استكمال أسباب القوة للدفاع عن النفس بل الدفاع عن البقاء .

وتحدث فخامته في الشؤون العربية تعقيباً على ما ورد في خطاب الخطيب فقال : لنترك الماضي بحسناته وسيئاته ولنلتفت الى المستقبل بكل ما فينا من أمل وعزم وايمان فالماضي ليس إلا للعبرة فقط ولتلقي الدروس المفيدة ، واعلموا أيها الاخوان ان سوريا التي يدفعها الى آفاق المستقبل الكبير ايمان عظيم بالله وبالعروبة هي نقطة الارتكاز والانطلاق الى العمل العربي الأوسع وهي تأبى أن تجعل من أمة العرب أمتين ، ومن المعسكر القومي الواحد معسكرين ، بل هي في موقفها الممتاز تمسك بقبة الميزان وتحفظ التعاون والتوازن ، وتعمل على تقريب كل بعيد وتذليل كل صعب .

وعندما دوى نادي الشرق بالتصفيق أردف فخامته قائلا : نحن بناة المجد في هذا

الشرق في كل الشرق الأوسط ، ونحن قوة يحسب حسابها ويعتد بقوتها ، وأحسب هذا كافياً لأن يجعل من كلتنا واحدة ومن صفنا واحداً لا في سوريا فحسب بل في الوطن العربي الاكبر . أحسب هذا كافياً لأن يجمعنا حول مثل عليا واحدة اداء لرسالتنا ودفاعاً عن بقائنا .

ثم حدث فخامته الحاضرين في الشؤون الاقتصادية فأشار الى أهمية الخطوات التي خطتها الحكومة بعقد اتفاقيات اقتصادية تجارية مع مختلف الدول بصرف النظر عن كونها شرقية او غربية . في سبيل تنشيط صناعتنا وزراعتنا وتصريف محاصيلنا وانتاجنا في اسواق جديدة فتحتها هذه الاتفاقيات بوجه السوريين المنتجين . وقال فخامته ان هذه الاتفاقيات سيبلغ عددها العشر ، في وقت قريب وسيشعر الجميع بانفراج بعض الأزمة في الناحية الاقتصادية التي تطرق اليها الخطيب .

ثم دعا فخامته اعضاء الغرف المختلفة الى الاجتماع الفوري الى وزير الاقتصاد ليحدثهم في النواحي التي تهمهم من هذه الاتفاقيات ومن مشاريع العمل في المستقبل كما دعا من يهمه الأمر من رجال المدينة الى الاجتماع إلى وزير الاشغال العامة والمواصلات ليتحدث اليهم عن مشاريع وزارته .

ثم اختتم فخامته كلمته الجامعة بتحية ابناء حلب بشتى هيئاتها وجماعاتها وشخصياتها ممن اشتركوا هذا اليوم في حفلة التكريم هذه سائلا من الله العون والارشاد الى طريق الصواب والخير .



من رحلات الرئيس (١)

مع رجال الجيش في حلب

دماؤنا إلى جانب دمائكم ...

اخواني واعزائي

انها لفرصة سعيدة جداً ، وانهـــا لمناسبة عميقة الأثر في نفسي إذ أحيّي هذه الليلة رجال الجيش وضباطه موجهاً اليهم كلمة تصدر من قلبي إلى قلوبهم وتعرب أبلغ الاعراب عن حب هذه الأمة وثقتها بحصنها الحصين واعتمادها بعد الله سبحانه وتعالى على الجيش حامي الوطن ، على طول حدوده وفي مختلف أنحائه .

يجب أن أذكركم أيها الأعزاء كم كنت فخوراً عندما زرت الخطوط الأمامية من الجبهة ورأيت في كل نقطة من نقاطها رجالاً أشداء شجعاناً أمنـــاء على شرف هذا الوطن وكرامته ومقدساته جديرين كل الجدارة بأن يناط بهم الدفاع عن حوزة الجمهورية ، كأنهم في مراكزهم الحصينة قد خلقوا لها ووجدوا من أجلها وليس أجمل ولا أبعث للرضى والفخر من أن تكون هذه المراكز الأمامية في أيدي رجال أمناء ائتمنهم وطنهم على كل شبر منه ليذودوا عنه بآخر نقطة من دمائهم . لقد قلت

(١) وفي حلب أقام رجال الجيش حفلة تكريم لفخامة الرئيس القوتلي ، تكلم فيها خطباؤهم، مرحبين ومعاهدين ، ورد فخامة الرئيس بالكلمة المرتجلة هذه :

لأولئك الأشبال وأقول لكم الآن إننا ، رجال هذه الأمة الذين ناضلوا في سبيل عزتها وكرامتها وحريتها وهم كثر بحمد الله، لعلى أتم استعداد لا لتقديم كل ما لدينا من مال وعقار وعتاد في سبيل الذود عن الوطن فحسب ، بل أن نضع قبل كل شيء دماءنا إلى جانب دمائكم . نعم أيها الاخوان ان الوطن غال عزيز ، وليس هناك عزة وكرامة تفوق حق الوطن في عزته وكرامته. ويجب أن يكون مفهوماً أن الأمة العربية إذا كانت قد غلبت على أمرها في الماضي وتحملت ما تحملته بسبب مأساة فلسطين فأني أقول لكم وأنا شامخ الرأس فخوراً ان الجيش السوري ، ان جيشكم هذا لم يكن مغلوباً في معركة فلسطين بل كان غالباً وكانت يده مبسوطة فوق أرض غنمها حرباً وقدمه على أرض عربية اغتصبها العدو عندما وقعت الهدنة .

كانت هناك أسباب ليس الآن مجال ذكرها من وراء مأساتنا الكبرى في فلسطين ، واني إذ أعلن هذا بكل اعتزاز لا أريد أن يقال باطلا عن جيشنا الفتي المؤمن ولا أن يتطاول على عزته وكرامته، كما أنني لا أنتقص من قيمة أي جيش عربي آخر ، ولكنها الحقيقة الناصعة يجب أن تقال ويجب أن يعرف الجميع أن الجيش السوري كان ظافراً في الأرض التي يحتلها العدو عندما أعلنت الهدنة .

ثم قال فخامته : ومع ذلك فليس الماضي الذي يهمنا امره . فنحن اليوم في سبيلنا نحو تعزيز أسباب الدفاع عن مستقبلنا واراضينا ومستقبل ذرارينا وابنائنا، وإلى ذلك المستقبل يجب ان نتطلع ، وفي تلك الاهداف السامية البعيدة يجب ان نحصر همنا واهتمامنا ومن اول مايجب ان توجه اليه قلوبنا وسواعدنا هو امداد جيشنا باسباب الدفاع الوافرة الكاملة .

ويسرني ان اعلن لكم ايها الاخوان ان الحكومة قامت وستقوم بما يترتب عليها نحو الجيش لكي تطمئن البلاد الى سلامتها كل الاطمئنان ، وليست الحكومة وحيدة في هذا الميدان بل ان الشعب من ورائها لن يقصر في بذل النفس والنفيس والغالي

والرخيص تعزيزاً لجبهة اشباله في خطوط الشرف وسيكون ابناء هذا الوطن بمختلف نحلهم ومللهم متسابقين بلا تردد في مجالات التضحية والبذل والفداء. ولست اقول لكم سرا ايها الأبناء الاعزاء اذا قلت ان الحكومة خلال هذين الشهرين قد ضاعفت عن طريق مجلس النواب موازنة الجيش زيادة على ما كانت عليه بالعام الفائت زيادة فائقة ، والحكومة والمجلس والشعب على اتم الاستعداد لتعطيل بعض المشاريع العامة بل كلها اذا اقتضى الأمر من اجل توفير كل امكانيات الدولة لحماية حدودها. وعليكم بعد هذا ان تقدروا حق التقدير كم نحن نعول عليكم وكم هي عظيمة فعلا تلك المسؤوليات المنوطة بكم الملقاة على كواهلكم . وانني لعلى يقين من انكم جديرون بها مستحقون لهذا الشرف العظيم كل الاستحقاق .

واختتم خطابه كلمته قائلا : ايها الاخوان يجب ان تتأكدوا من انه ليس هناك امر مستحيل فيما نحن عازمون وعاقدون العزم على تحقيقه باذن الله وبفضل ايمانكم وشجاعتكم واخلاصكم . فالقضية التي نذرتم نفوسكم لها هي قضية حق والحق يبعث في النفس اسمى عواطف الاقدام والفداء فلسنا كما قلت في عدة مناسبات اشرارا ولا مغتصبين ولا معتدين بل نحن اعداء كل شر وعدوان واغتصاب، نحن طلاب حرية وعزة وكرامة وعيش هنيء ، ندافع عن حقنا في الحياة الحرة بكل ما اوتينا من قوة وتقدم لكم انتم يا رجال الجيش كل ما ندخر في هذه السبيل ، وانكم لتجدون رئيس هذه البلاد الذي ارتضاه الشعب لجمهوريته واستقلاله وعزته انكم لتجدونه امامكم خادم هذه الأمة . وعندما يحين الحين وتدق الساعة يسير معكم وبجانبكم الى ميدان الشرف ليسفك دمه في سبيل هذا الوطن وذلك اكبر مجد له واكبر سعادة .

افتتاح اسبوع التسلح

أيها الاخوان :

١٠ - ١٧ كانون الاول ١٩٥٥

طالما دعوت أبناء هذا الوطن في شتى الظروف والمناسبات إلى وحدة الصف الوطني ، وإلى وحدة العمل القومي المشترك ايماناً مني بأن هذه الدعوة أرادها الشعب ونداء خفق به ضمير الوطن . وانه لمن بواعث الغبطة والفخر أن يتمثل في جمعكم الكريم هذا اليوم وقد ناديتم إلى البذل والسخاء والتضحية في أسبوع التسلح وجه الوطن الغالي بمختلف هيئاته وجماعاته ونقاباته ومؤسساته الأهلية والرسمية وأن تسود جمعكم وحدة الكلمة ووحدة العمل القومي . وإنني لعلى يقين ثابت انكم ملبون كل دعوة صادقة ، وناشدون كل مطمع شريف ، ولن تتفرقوا او تتخاذلوا أمام الشدائد ، وستكونون في المستقبل كما كنتم في الماضي ، وفي شتى التجارب التي مرت في البلاد ، أباة ضيم ورجال حمية واريحية .

أيها الاخوان :

عندما جالت في نفسي فكرة أسبوع التسلح ، يجدد بها الشعب عزمه ، ويعزز

عني فخامة الرئيس شخصياً ومباشرة باقامة أسبوع التسلح في سورية ، فكان أسبوعاً موفقاً جمع فيه الشعب في جميع المحافظات نحواً من عشرين مليون ليرة سورية وسط تظاهرة قومية رائعة .

جيشه ، ويحشد للهدف النبيل فضائله ، كنت على قناعة تامة أنها فكرة تجول في كل خاطر ، ولست إلا ترجمان هذا الشعور العام الذي لمست احتدامه ، ولم أشك قط في تنبه وعيه وصواب حكمه . وما أن تعرف إلى الفكرة بعض إخوانكم حتى أخذوا يتنادون بها ، ويعملون بلا تردد في سبيل إخراجها إلى حيز العمل ، وكان صدى الارتياح الذي رافق الخطوات الاولى من مشروع التسلح عن طريق الشعب مباشرة يسبق كل تقدير ويفوق كل حساب .

وإنه ليثلج صدري أن أقول لكم اليوم وقد شحذتم للمشروع خيرة سيوفكم ، وبرزتم إلى ساحة العمل بإيمان قوي وعزيمة صادقة واستعداد تدعمه روح التآزر والتضامن ، إنكم إنما تعطون هذه البلاد خير نموذج للعمل القومي ، وهو عمل يقوم على إيمانكم بالله تعالى ، ثم بحق هذا الوطن عليكم في نفوسكم وأموالكم تفتدونه بها وتستحقون شرف التضحية والفداء .

أيها الاخوان :

إن في البلاد ولله الحمد من يؤلفون القدوة الحسنة وهم رجال سخاء وبذل وإقدام ، رجال أخلاق في السر والعلن ، وفي النظر والعمل ، فمنابع التاريخ العربي الجليل إنما تبلجت في عهودها الاولى من أولئك الرجال العظام رجال القدوة الحسنة .

أيها الاخوان :

لقد قلت لفريق منكم عندما أطلعوني على تنظيماتكم المالية والادارية في سبيل انجاح أسبوع التسلح إننا نرمي من وراء إقامة هذا الاسبوع الوطني إلى غايتين رئيسيتين : إحداهما وأولاهما أن تزداد روابط الشعب بجيشه المرابط على الحدود وثوقاً وقوة ، لأنها بالواقع جبهة وراء جبهة ، وكلا الجبهتين واحدة في خطوط النار المقدسة ، وليس إلا بمثل هذا الرباط نضع أنفسنا في مستوى الخطر الداهم الذي

يتهددنا . والثانية : أن نحيي في حاضرنا أجمل فضائل تراثنا في البذل بلا منة ، والسخاء والتضحية بكل غبطة وإقدام . ولقد دعيت هذه البلاد مرات إلى العطاء والبذل فما توانت ولا بخلت ، وجاهدت بالنفس والنفيس حتى ظفرت بحريتها ولم يكن لها من سلاح سوى ايمانها ولا من قوة سوى اتحادها وتضامن أبنائها . فاذا تمت لنا الغايتان المنشودتان لا نسأل بعد ماهو حصاد أسبوع التسلح فان الحصاد لا شك ثروة مادية ومعنوية كبرى .

اكرر هذا على مسمع جموعكم وقد تناديتم الى هذا الاسبوع ، واؤكد لكم اننا في سبيلنا الى اكبر جهاد واقدس دفاع ، لأن الخطب جلل والحاجة الى العزم والتضحية كبيرة . وليس الا بالايمان والاعتصام بالحق المعزز بالقوة نستطيع ان نضع نفوسنا امام الواقع الذي لامفر منه .

أيها الاخوان :

لقد تسلحنا بالحق ، وادرعنا بالصبر ، ولجأنا كرات وكرات الى ضمير العدالة الدولية ، وناشدنا هذا الضمير واوضحنا له محجة الحق والعدل والصواب ، ولم يبق لنا ازاء تكرر العدوان وامتداد نواجذ الشر المبيت واحتدام الحقد الا سبيل كل حر كريم يذود عن حوضه ويدفع الاذى عن داره ويبتغي وجه الله والحق .

فبهذا ننصر الحق ونقهر الباطل ومن اجل هذا اجتمعتم وتناديتم ، وها هي صفوفكم في هذا الحفل الجامع تنطق بالعزيمة خير نطق وتعبر عن ارادتكم ابلغ تعبير .

ان الجيش وهو جناحكم الواحد،على مقربة من ضرام النيران ، وثمة في ظلال الأمن والسلامة جناحكم الثاني وهو اموالكم وماتدخرون ، فان هيض جناحكم قرب النار لن يفيدكم جناحكم الثاني وقد اصبح شلوا مهيضا . وماذا نفعت الارزاق

سوا كم عندما سدت عليهم منابع الرزق ، وكيف ينعم بخيرات الوطن من لم يبق له وطن .

لاحاجة بي ان اذكركم يا وجوه هذه المدينة ، ويا وجوه البلاد السوريه العربية فأنتم خير من يذكر ويذكر ، واول من يجب ان يتعظ ويعظ ، وقد لبيت الدعوة الطيبة لافتتح لكم اسبوع التسلح في حشد كبير[١] ايذانا منكم بانكم على البذل والفداء عازمون وفي اداء واجبكم ماضون ، وبانكم ستتقدمون صفوف الشعب قادة رأي وعمل وقدوة حسنة ، فاعلموا ان قلوب العرب في جميع ديارهم تتطلع اليكم وملؤها الرجاء الكبير بما سيصيبه هذا المشروع من نجاح وما سيحققه من فائدة وقوة ، وامضوا في هذا الأسبوع مضاء السيف وابلوا فيه بلاء المجاهدين الصادقين ، وان تمدوا للوطن والجيش يد البذل والعون يمد الله عليكم وعلى وطنكم وعلى ارزاقكم وحرماتكم واولادكم جناح الستر والرحمة والرعاية .

« وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله . وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون .



(١) مدرج الجامعة السورية .

اكبار واعجاب

تحية الرئيس للشعب

عندما وجهت الى الشعب السوري كلمتي الأولى في افتتاح اسبوع التسلح ، يوم العاشر من كانون الاول عام ١٩٥٥ في جمع كبير من رجالات البلاد ووفودها كنت على يقين عظيم وايمان قوي بان الدعوة ستلقى صداها في كل سمع ، ويهتف بها عالياً كل قلب . وان اسبوع التسلح في سبيل تعزيز جيشنا وشد ازره ، فكرة تجول في خواطر الشعب وتتجاوب في ضميره مع اغلى امانيه .

واليوم وقد انتهى الأسبوع القومي في بعض اجزاء الوطن السوري وبدأ في بقية اجزائه ، فانه ليسعدني ويملأ قلبي عزة وفخاراً ان ابعث الى هذا الشعب الحر الابي بتحية الشكر مقرونة بالاكبار والاعجاب لما سجله من مآثر ، تضاف الى سجل حافل بالبطولات وما قدمه بين يدي الوطن من آيات الحمية والحماسة والأريحية هي رمز لاصالة طبعه العربي القويم ، فقد كان يسابق صغاره كباره ، في ساحات البذل والسخاء وفقراءه اغنياءه ونساؤه رجاله ، واطفاله شيوخه ، حتى ان العاجز المقعد حمل نفسه بعيداً الى مراكز التبرع ، وتلمس الأعمى طريقه اليها ،

(١) في نهاية اسبوع التسلح في دمشق وبعض المحافظات ، وافتتاحه في حلب ومحافظات شمال وجه فخامة الرئيس الى الشعب هذه التحية اعترافاً بشهامته ونبله وكرم يده وخلقه .

وباع الطفل العابه ليقدم ثمنها ويفاخر بانتسابه الى ايام اسبوعه ، وقد كان مشهداً رائعا حقاً ان ينزع نساء الوطن حليهن ليقدمنها بكل نفس راضية مطمئنة الى صناديق التسلح ، فتتحول اكوام ذهبهـا في غد قريب الى حديد ، حديد يقرع به رجال الوطن حجة الباطل ويشيدون به على اسس متينة قلعة الحق ، وحصن الدفاع عن الحرمات والمقدسات .

لقد منح الجميع بلا منة ، ووهبوا بلا تردد واقدموا على ايام الأسبوع بالساعات والدقائق حتى ضاق اسبوعهم عن سعة حماستهم ، فطالبوا باسابيع . ولقد اعطى المنعم عليهم عطاء حسناً ، وفوق ذلك فتحوا اكفهم لكل عطاء عند كل نداء ، ووفر آخرون من غـذائهم ومن زاد يومهم واعلنوا استعدادهم لكل تقشف وحرمان . وتبرع مجهولون كثر بمبالغ كبيرة ، فكانوا مثالا لكل يد تندى بالمكرمات وحسبها من الدنيا رضى الله ، والوطن والضمير .

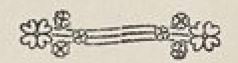
وساهم ابناؤنا المنتشرون في البلاد العربية مساهمة كريمة في اسبوع التسلح واعلنوا برسائلهم وبرقياتهم من مهاجرهم القريبة والبعيدة في الديار الاجنبية انهم واضعون اموالهم وارواحهم تحت يد وطنهم وجيشهم فمنهم من بلغ ايام الأسبوع ، ومنهم من فتح باب العطاء لاسابيع تأتي ، فكانوا خـير رسل لوطنهم الذي يحبهم ويتطلع اليهم ابدا .

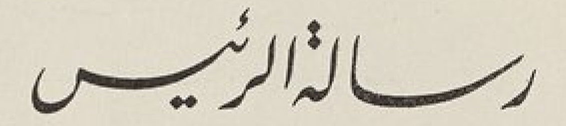
ولقد تحقق لنا من وراء ذلك كله بحول الله ـ مارمينا اليـه من اهداف هذا الاسبوع في ان تزداد روابط الشعب بجيشه وثوقا وقوة ، اذ ليس الا بمثل هذه الروابط نضع انفسنا حيث يجب ان تكون في جبهة الكرامة والشرف ، وان نحي في حاضرنا اجمل فضائل تراثنا في البذل والسخاء والتضحية بكل غبطة واقدام .

واليوم وقد باشر الشعب اسبوعه الثاني للتسلح في محافظات حلب ، واللاذقيـة

والفرات والجزيرة ، فأني على يقيني وايماني ابداً ، ان الاسبوعين في هذه الاجزاء من الوطن ، وفي تلك سواء في مضمار المآثر والمكرمات . وان المواطنين هناك لن يقصروا حيث جلى" اخوانهم هنا . فالوطن حول الاهـداف السامية وحدة كاملة والفضائل العربية ليست وقفاً على جماعة دون جماعة ، ففي الشمال من هذا الوطن رجال ساهموا في كل عمل وطني جليل ، وأدوا في الماضي البعيـد والقريب خدمات كبيرة يذكرها لهم تاريخ هذا الوطن احسن الذكر .

ففي مطلع الاسبوع الثاني للتسلح ، اوجه التحية الى ابنائنا واخواننا في حلب الشهباء وفي بقية المحافظات ، داعيا اياهم الى مثل مادعوت اليه اخوانهم في الاسبوع الاول ، من تعاون وتآزر ، والتفاف حول المبادىء القومية الرفيعة ، ليكون قسطهم في اسبوع التسلح عظيما مثل ايمانهم بحق وطنهم عليهم ، يفتدونه بالنفوس والاموال ، ويستحقون شرف التضحية والفداء ، وشكر الله والوطن .





دعوة إلى وحدة الصف
الوطني والى ميثاق قومي

حضرات النواب المحترمين

عندما شرفني مجلسكم الكريم بانتخابي رئيساً للجمهورية ودعاني في جلسة السادس من ايلول عام ١٩٥٦ الى اداء القسم الدستوري ، كان اول ماوجهته يومئذ الى الشعب عن طريق مجلسكم اعلان رغبتي (في ان تتجه الاحزاب والهيئات نحو اتحاد قومي في هذه الازمات الصعاب التي نواجهها نحن ويواجهها العالم العربي بأسره ، فيشد بعضنا ازر بعض في العمل على اسعاد وطننا ورفع مستوى شعبنا وادراك المثل العليا التي تستهوي افئدتنا) .

واذ أعود اليوم مستوحياً واجبي ونداء ضميري لأخاطبكم ثانية ـ انتم يارجال هذا الوطن ويامثلي شعبه الحر الابي ـ الذين وضعتم في عنقي أمانة أغلى من دم القلب ، فلكي أذكركم بما دعوت اليه وقبالة عيني ذاك القسم الدستوري المقدس الذي تلوت صيغته امامكم وفيه عهد علي عظيم (بأن أبذل جهدي وكل مالدي من قوة للمحافظة على استقلال الوطن والدفاع عن سلامة ارضه) .

الرسالة وجهت الى اعضاء مجلس النواب الكرام في الخامس عشر من شهر شباط عام ١٩٥٦

وها أنا معكم مرة جديدة في رحاب هـــذه الدعوة التي افتتحت بها مباشرة السلطات الدستورية منذ اليوم الاول وما تزال الحاجة اليها تتضاعف يوما بعد يوم خلال خمسة اشهر مضت .

لقد كانت الدعوة الى اتحـاد وطني وحكم قومي رائدي ودليلي منذ شرعت الاستشارات لتأليف اول حكومات هذا العهد ، ولقد حرصت اشد الحرص على ان تأتي نتائج المساعي والاتصالات منسجمة مع أماني هذا الشعب في ان تقوم على ادارة شؤونه وتأمين استقراره وتعزيز اسباب قوتـــه ومنعته حكومة قومية على نطاق واسع تجتمع فيها كل العناصر التي تمثل مجلسكم أشمل تمثيل وتجتمع لها شتى اسباب القوة والمضاء وحسن التوفيق .

ثم قامت على الحكم حكومة ائتلافية كانت اقرب الحلول الى الأمنيات ، وقد منحها مجلسكم الكريم ثقته الغالية وفاقا لبيان أوضح سياسة الدولة في الامور ذات الشأن ، فساهمت مساهمة فعالة في استقرار الامور ، وعالجت وما زالت تعالج بحكمة وبفضل مؤازرتكم قضايا شتى رئيسية بين مجموعة قضايانا الداخلية والخارجية .

ايها النواب المحترمون .

ان يكن من طبيعـة الحياة الديموقراطية مانرى من تجاذب وتدافع مستمرين يحدوهما تنافس شريف في ميدان الخدمة العامة ، فانـه من حق الديموقراطية على جميع الاحزاب والهيئات في نطاق الوطن الواحد ان تأخذ بأسمى الاعتبار معاني الديموقراطية بكل مافيها من سماحة وتسامح ، اذ لاتكتب الحياه للحرية نفسها الا في رحاب ديموقراطية قائمـة على روح التسامح الوطني . واني مع يقيني العميق بان الديموقراطية هي بالروح وبالممارسة في ضمير وتصميم كل حزب أو كتلة من احزابنا وكتلنا في هذا المجلس ، فقد كان نصب العين ابداً أن بلادنا تجتاز مرحلة شاقة من مراحل تاريخها بل انها امام مصاعب لابد لها ان تمد فوقهـــا الجسور الراسية من

شجاعة الرجال وعزائمهم وتكاتف سواعدهم ، ولا مجال للتّجاج والخصومة والنزاع امام الشدائد والمكاره .

فلا بد لنا إذن أيها السادة من أن نشعر حق الشعور بما يحيط بنا ويتربص لنا وأن نعيد صياغة كياننا الوطني صياغة مرصوصة تجابه الأحداث وتشحذ الشعور بها والاستعداد لها . ولقد طالما استرشدت بوعي هذا الشعب المجاهد وحكمة رجاله ووطنيتهم عندما كررت دعوتي مرة تلو المرة إلى رجال الأحزاب والهيئات خلال الأشهر القليلة الماضية داعياً إلى الالتفاف حول مبادىء نضالية رفيعة تجمعها مواد ميثاق قومي لاسبب إلى الخلاف حولها لأنها بالواقع في مقدمة كل برنامج حزبي وفوق أي اعتبار شخصي . ولم أكن ألقى من رجال الأحزاب المسؤولين خلال مباحثاتي معهم أي اعراض عن فكرة ميثاق قومي تسترشد به الحكومات ، وإن لم أقع بنتيجة اتصالاتي على أعمال محسوسة تبرز إلى الميدان العام . على إنني مع كل مسعى ومع كل مكاشفة كنت أزداد وثوقاً من أن حكمة القادة ستتلاقى مع وطنيتهم في مرحلة من مراحل الشوط فتتعاقد الأيدي وتتصافى القلوب .

أيها السادة :

تتحدثون وتتحدث مجالس الشعب عن وضع يتفاقم شره على مقربة من حدودنا. والخطر لم يكن قط في الماضي بعيداً ، وأمره لم يكن أبداً في منأى عن تقديركم ووعيكم ، فالحديث عنه ليس بالحديث الجديد ، ونوايا العدوان ليست مفاجأة من صلب الأحداث . فالصهيونية التي رمت مرساها في الأرض العربية المقدسة لا تنفك يوماً بعد يوم تمتد كالسرطان في كل ما تراه أمامها ضعفاً وخوراً وأرضاً مفتوحة الثغرات ، وليس تاريخها في حياة العرب سوى سلسلة من وقائع العدوان والاغتصاب ومحاولتها وتبييتها .

إن الصهيونية التي رمت في أرضنا المقدسة جرثومة اسرائيل ومن ورائها

روافد عالمية شتى، مصدرها الخوف من انبعاث القوة العربية التي هي قوة حق وخير وحرية وسلام ، لن تقوى بطبيعتها على الحياة إلا في مطارح التوسع والامتداد ، وليس في طبيعتنا نحن سوى المقاومة الضارية التي لا وصف لها أبلغ من أنها مقاومة موت او حياة .

في ميدان هذا الكفاح الرهيب لن يكون في مواقعنا أمام العدو الغادر مواطن للضعف والخور والأرض المفتوحة الثغرات . فان أردتم – والشعب مصدر هذه الارادة العليا – لن يقوم في مواقعنا بوجه العدو سوى القوة الصامدة والايمان القادر والمراكز المنيعة العزيزة .

ان ارادة هذا الشعب الذي حمّلكم الى مجلسكم امانة النصر قد ابرز في شتى مواقع جهاده الحديث اجمل فضائل المضاء والايمان والاتحاد ، فلم يهن وما هانت عليه كرامته ولم ينخذل وما تخاذلت بالمحن عزائمه . ولكم تعاقبت عليه احداث وصروف وتكالبت عليه قوى محشودة من الشر والانتقام فخرج من الشدائد والمكائد مرفوع الجبين معزز الراية وقد جابهها بعزمه واتحاده وتعاقد قلوب ابنائه ، وكانت فضائله هذه خير سلاح وافعل قوة عندما كان يجاهد الأقوياء اعزل من السلاح .

ولقد ضرب الشعب السوري امثلة رائعة في البذل بالمال والدم وبكل رخيص وغال ، وكانت مآثره عندما دعي الى اسبوع التسلح اجمل مايتجمل به شعب من اريحية ومروءة وايثار ، فقدم الى جيش بلاده وحامي ذماره في مدى ايام معدودات هدية ثمينة هي بالواقع رمز لاصالة نفسه في تجربة صغيرة ترامى خبرها الكبير الى كل سمع . كذلك فقد كان اسبوع التسلح اسبوع شهداء طبريا من جنودنا الابطال الابرار الذين بذلوا دماءهم بينما كان يبذل اخوانهم اموالهم فتمت لنا بالاسبوع القومي آيتان من آيات السخاء في مروءة الشعب وفي استبسال الجيش ، وان شعبا ترخص في الشدائد دماؤه وامواله لشعب حي خالد .

ايها الاخوان الاعزاء :

لقد دعوتكم بجماعاتكم واحزابكم الى التضامن والتآزر والاتحاد في حب الوطن واتقاء شر اعدائه واعود اليوم لأعلن هذه الدعوة على ملأ منكم في ظروف دقيقة يراد بها لنا مالا يتفق مع مصلحة وطننا وكرامتنا ، وما نحن لنهون على انفسنا وعلى العروبة في مختلف ديارها ومعاقلها لنخضع لما يراد بنا أو ننجرف في محـــاولات الترويض والاذلال .

انهـا دعوة الى نبذ المشـادة الحزبية للالتفاف حول ماشئتم من مواثيق تنظيم وجهات نظركم ومنـــاهج عملكم فيقف كل منكم امام تبعاته الجسام وتقف جميع الاحزاب والجماعات المنظمة صفا واحداً بوجه اي سوء يراد لهذا الوطن ، فليكن قادة الرأي فينا رجال قدوة حسنة في مجالات هذا الشعب لنستحق ثقته وشرف الانتساب اليه .

اني ادعو الى وحدة الصف والعمل القومي والتهـادن الحزبي الى أجل من الآجال لـكي يكون بامكاننا ان نضطلع بمسؤولياتنا ونقف امام حساب التـاريخ غير هيابين ولا معذبي الضمير .

أدعو الى مجابهة الأيام الشديدة بعدة من الايمان والاتحاد والعزم هي الى جانب قوانا وامكانياتنا فوق قوة الخصم واعتداده بشره واسترساله بفجوره ، فليس تطاوله في ساحة البغي كتعالينا في ساحة الحق والاعتداد بقوة ايماننا وعزائمنا (فان كنتم تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون) .

هذه دعوتي اليكم يارجال هذا الوطن ، واني لواضع نفسي في الصفوف الاولى من المواضع التي تريدونها لوطنكم وتبتغونها لأنفسكم دفاعا عن الحق والحرية والعزة والكرامة (ولا تحزنوا ولا تهنوا وانتم الأعلون ، والله معكم ولن يتركم أعمالكم) .

الميثاق القومي

النص الكامل

بناء على الكتاب الموجه من فخامة رئيس الجمهورية المعظم السيد شكري القوتلي إلى مجلس النواب والمتضمن نداءه إلى الأحزاب والكتل النيابية لجمع الشمل وتوحيد الكلمة في هذا الظرف الذي تجتازه البلاد .

اجتمع ممثلو الاحزاب والكتل النيابية واتفقوا فيما بينهم على توحيد الكلمة وفقاً للميثاق الآتي :

١ – في السياسة العربية والخارجية :

اولاً – مقاومة الاستعمار والصهيونية واسرائيل وذلك بعدم الاعتراف باغتصاب فلسطين .

آ – بمقاومة الصلح مع اسرائيل وأحكام مقاطعتها . ومقاومة مشاريعها التوسعية وكل سياسة تؤدي لذلك .

استجابة لنداء فخامة الرئيس ، وفي يوم ٣ كانون الثاني ١٩٥٧ أعلنت الأحزاب السورية مجتمعة نص الميثاق القومي ، بعد عدة اتصالات ومشاورات فيما بينها .

ب - بمناهضة الأحلاف العسكرية الأجنبية وكل سياسة تتجه في هذا السبيل .

ج - بانتهاج سياسة الحياد الايجابي بين المعسكرين الغربي والشرقي ودعم مقررات باندونغ .

ثانياً - تحرير البلاد العربية وتوحيدها وذلك :

آ - توسيع الاتفاق الثنائي مع مصر بعقد اتفاق بين الطرفين تشتمل على الشؤون الاقتصادية والسياسية والثقافية لتصبح هذه الاتفاقات نواة للوحدة العربية الشاملة بحيث تشمل مختلف النواحي التي يمكن توحيدها او تنسيقها بين الطرفين .

ب - بالسعي لتقوية ميثاق الجامعة العربية باتجاه سياسة الاستقلال والوحدة وتحقيق الوحدة الثقافية والاقتصادية بين جميع الاقطار العربية بوصفها عاملا يساعد على تحريرها وتوحيدها .

ج - بدعم الجيش العربي الاردني وتحريره من القيادة الأجنبية عن طريق تقديم المساعدة المالية له .

د - بدعم نضال المغرب العربي في سبيل تحرير هذا الشطر الخطير من وطننا العربي تحريراً كاملا وانضمامه إلى الوحدة العربية الشاملة .

ثالثاً - توطيد علاقات الامة العربية مع الامم الاسلامية بما لا يمس قضايانا القومية ومساعدة كل امة إسلامية على التحرر .

رابعاً - انتهاج سياسة عربية خارجية استقلالية مستمدة من إيمان الشعب العربي بوحدته وحريته وسيادته ومتجهة نحو تدعيم علاقاتنا السياسية والدبلوماسية مع الدول التي تدعم قضايانا القومية .

خامسا ـ ممارسة سيادتنا الكاملة :

آ ـ في الدفاع عن انفسنا وكياننا ووحدتنا بتسليحنا تسليحاً حراً .

ب ـ في تصنيع بلادنا والتخلص من تخلفنا عن طريق المساعدات العسكرية والفنية والمالية والاقتصادية الاجنبية بدون التزامات سياسية وعن طريق المقايضة بين منتجاتنا الزراعية وبتجهيزنا الصناعي والدفاعي وتدعيم علاقاتنا التجارية مع البلدان التي نجد فيها دعماً لاستقلالنا الاقتصادي ـ والمالي .

٢ ـ في سياسة الدفاع :

تعبئة كامل قوى الامة وامكانياتها المادية والمعنوية في سبيل الدفاع عن كيانها القومي وذلك :

آ ـ بتنفيذ مشروع القوى الدفاعية في مناطق الحدود .

ب ـ بالاسراع بانجاز مشروع مصفاة البترول وانشاء مستودعات لتخزين المحروقات والمباشرة فوراً بجميع الوسائل الممكنة .

ج ـ باستكمال التسلح والتصنيع والتجهيز واقامة المنشآت العسكرية للجيش .

د ـ بتدريب الشعب على الدفاع المدني بحيث يستطيع ان ينظم نفسه في كل حي وقرية لاعمال الدفاع السلبي وما يتطلبه ذلك من اسعاف وأمن ونقل وتمريض وملاجيء ومستشفيات ومطاعم ومهاجع والبسة واجهزة واعمال رفع الانقاض واطفاء الحريق .

هـ ـ بتدريب الشبيبة على حمل السلاح واعدادها اعداداً روحياً وجسمياً لمهمة الدفاع وبصورة خاصة بتشكيل الحرس الوطني .

و – بتوجيه افراد الجيش توجيهاً روحياً يعزز الايمان بالله في نفوسهم وتثقيفهم ثقافة عسكرية وقومية بتخصيص اذاعات منظمة ومجلات ونشرات وحفلات ومهرجانات متنوعة .

ز – بالسعي لوضع سياسة تسلح موحدة مع مصر وذلك بوحدة السلاح والتصنيع الحربي والتدريب باعتبار ان جيش سوريا وجيش مصر يؤلفان نواة الجيش الموحد للدفاع عن الوطن العربي .

ح – بالاخذ بمبدأ فرض الخدمة المدنية واتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذه .

٣ – في السياسة الداخلية :

اولا – في الناحية المالية :

آ – فرض ضريبة استثنائية فوراً لمرة واحدة لسد حاجات الدفاع .

ب – اعادة النظر في نظام الضرائب بحيث يبنى على اسس حديثة عادلة .

ج – اعادة النظر في اسس ميزانية الدولة لوضعها على قواعد سليمة .

ثانيا – في الناحية الاقتصادية :

آ – اتباع سياسة تقنين وتدبير تقوم على اساس الحد او المنع من استيراد المواد الاستهلاكية والكمالية والمنتجات الحيوانية والزراعية والصناعية .

ب – اتباع سياسة اقتصادية موجهة تهدف الى تنشيط أستثمار رأس المال القومي في المشاريع الانتاجية وفي الصناعات التي تحررنا من ان نعيش عالة على البلاد الاجنبية والتي توفر العمل لليد العاملة في البلاد

وترفع من مستواها الاجتماعي والمعاشي كما تهدف الى المقايضة بين منتجاتنا وانشاء المصانع ليتم الاستقلال الاقتصادي والسياسي بجعل مجلس الانماء الاقتصادي معداً للمهمة التي انشيء من اجلها .

ج ــ سن تشريع لمنع الاحتكار ومكافحة الاثراء غير المشروع .

ثالثا ــ الناحية الاجتماعية :

آ ــ مكافحة الالحاد والميوعة والانحلال الخلقي .

ب ــ تحقيق العدالة الاجتماعية بتنفيذ الضمان الاجتماعي وبسن تشريع يحمي حقوق العمال والفلاحين وفق نصوص الدستور وبصورة خاصة فيما يتعلق بالهجرة والتسريح التعسفي .

ج ــ توزيع اراضي املاك الدولة على الفلاحين غير المالكين وخريجي المدارس الزراعية وافراد العشائر والمواطنين العاطلين عن العمل مع ايجاد تعاونيات تضمن لهم توفير الآلات والبذار والقروض وادوية المكافحة وبيع المحاصيل وتشكيل مجلس خاص يسمى مجلس الانتاج الزراعي لتنفيذ هذه الاغراض .

د ــ وضع تشريع لحفظ كرامة الصحافة ورفع مستواها المادي والمعنوي وتطبيق الرقابة المالية على مواردها وصيانة المجتمع افراداً وجماعات من جرائم المطبوعات .

هـ ــ مكافحة شبكات التجسس والدعايات والنشرات .

و ــ سن قانون لتحديد الاعمال التي لايجوز الجمع بينها وبين النيابة تنفيذاً المادة ٤٨ من الدستور .

رابعا — جهاز الادارة :

الخروج بهذا الجهاز من فساده بانشاء ديوان للموظفين تحدد اختصاصاته وصلاحياته بقانون .

التعاون الحزبي والسياسي

تحقيقاً للتعاون الحزبي والسياسي في البلاد تشكل لجنة تمثل الاحزاب والكتل النيابية لتوثيق التعاون فيما بينها والاشراف على تنفيذ هذا الميثاق القومي .

واننا نحن ممثلي الاحزاب والكتل النيابية إذ تم اتفاقنا على هذا الميثاق القومي نضرع الى الله ان يسدد خطانا ويلهمنا من امرنا رشدا .



الاقطاب الثلاثة

حديث إلى قلب كل عربي

وجه فخامة الرئيس يوم الخميس الخامس عشر من آذار ١٩٥٦ إلى العالم العربي من راديو القاهرة الكلمة التالية :

أيها المواطنون :

يسرني في غمرة هذه الفترة من المباحثات والاحداث أن يتاح لي إرسال تحية إلى العدد الاكبر من العرب في سورية وفي مصر وفي كل قطر من أقطار العروبة . ويسرني أكثر من هذا أن أتحدث إلى قلب كل عربي في هذه اللحظات الحاسمة بما يشد العزيمة ويقرب أفق الأمل والمجد لأنني أشعر دوماً أن كل عربي يتحدث إلى قلبه في كل آن بآماله وأمانيه .

سافر فخامة الرئيس إلى أسوان يوم ١١ آذار ١٩٥٦ ، ووصل في الوقت نفسه جلالة الملك سعود ، حيث عقد إجتماع ثلاثي مع سيادة الرئيس جمال عبد الناصر . فوضع الأقطاب الثلاثة في هذا الاجتماع التاريخي أسس السياسة العربية القومية المستقبل .

« هنا وفي كل بلد مررت به من أسوان حتى القاهرة ، شهدت عيون هذا الشعب المصري الذي طالما عرفته وأحببته تلمع بالتفاؤل . وهناك في سورية ألمح من وراء الغيب عيون الشعب السوري الحبيب وفيها التفاؤل نفسه . هنا وهناك أرى الآمال العريضة بالمستقبل تملأ القلوب وتزيدني شعوراً بواجبي القومي وثقة بالقضية التي أعمل مع غيري من رجالات العرب على السير بها نحو النصر والسؤدد .

« والان ، وبعد ان التقيت بعاهل الجزيرة العربية ، جلالة الملك سعود وبقائد هذا الوادي سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، استطيع ان اؤكد ان تفاؤل كل عربي باجتماعنا المبارك كان في محله ، وان هذا الذي أراه يتحقق في هذه الايام الاخيرة من الاهداف القومية ، لهو التوفيق من عند الله وهو النصر القريب ان شاء الله .

« بل استطيع ان اؤكد ان وحدة العرب بمعنى من معانيها وبفضل وعي الامة العربية بكافة طبقاتها واقطارها هي اليوم اقرب منها في اي لحظة مضت الى التحقيق العملي . واذا كانت الامة العربية مدعوة اليوم الى شيء ، فالى العمل ، والعمل بكل امكانياتها ومرافقها لبناء المستقبل الحر السليم ، للاجيال العربية المقبلة » .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

الاصلاح الاجتماعي

ايها المواطنون الاعزاء

انه لمن دواعي الفخر والاعتزاز ان اشارك مواطني وابنائي واخواني في هذا الوطن العزيز احتفالهم بتوزيع اول بطاقة مجانية في سورية ايذاناً بتنفيذ مشروع صحي جزيل النفع عميم الفائدة طالما تاقت البلاد الى تحقيقه في سبيل صحة شعبها ورفع مستواه والاخذ بيده الى آفاق النور والسعادة ، وطالما تمنت بلاد كثيرة الحصول على بعض مافيه من مزايا وحسنات .

افتتح اليوم هذا المشروع الصحي الحيوي لأشير الى اهمية مثل هذه المشاريع الشعبية في بلادنا ، التي طمح شعبها العامل المجد الذكي الى مستوى عال من الحياة والعيش ، تفسح معه المجالات امام المواهب والكفاءات لتساهم في الحقل الوطني العام وتلقي انتاجها الخير الوفير .

فنحن ايها الاخوان امة مجندة ، والجندي يجب ان يكون موفور العافية

دشن فخامة الرئيس يوم السابع من نيسان ١٩٥٦ على مدرج الجامعة السورية مشروع وزارة الصحة (البطاقة الصحية المجانية)

والنشاط صحيح البنية ، عالي الهمـة ، ونحن امة ذات ثقافـة والثقافة تتنافى مع العجز ، والمرض والخمول ، ونحن امة ذات رسالة ومن يحمل الرسالات الكبرى ، يجب ان يعد نفسه اعداداً قوياً لتحمل الاعباء والمشاق لذلك نعطي هذا المشروع ، وسواه من المشاريع الاصلاحية ، عظيم الاهتمام ، ونرعاه حق الرعاية ايفـاء لحق الشعب على حكوماته وتشجيعاً له في اداء واجباته .

ففي هذا اليوم ، وبمثل هذا المشروع تحقق سورية في الميدان الاجتماعي نصراً جديداً على آفات المجتمع التي كانت تهدد نموّه وتعرقل حركة نشاطه وبمثل هـذا المشروع تتحقق اهداف الشعب وتصان سلامته وترسخ دعائم كيانه الوطني .

ايها الاخوان :

اننا في سبيلنا الى الاصـلاح الاجتماعي ، ورفع مستوى المواطنين ، لن نألو جهداً في سبيل ارساء القواعد المتينة لدولة حديثة تأخذ بجميع أسباب النهوض والرقي مسايرة للركب الانساني المتصاعد ، عدتها الثقافة الواعية ، والبنية القوية ، والعدالة الاجتماعية الوارفة الظلال .

واليوم إذ نشرع في توزيع البطاقـة الصحية ، والمداواة المجانية للمواطنين اصحاب الدخل المحدود والمحتاجين من شتى الفئات ، تكون البلاد قد خطت خطوة جريئة في تنفيذ برنامج الضمان الأجتماعي . ولا بد أن نمضي قدما في صلب هذا البرنامج باقصى مالدينا من وسائل وامكانيـات حتى نحقق للشعب بالجهد والدأب ، وحسن التنظيم والتنفيذ ماتحقق لشعوب اخرى عن طريق موازنات ضخمة ترصد لمثل هذه البرامج الاصلاحية .

فالى اطبائنا العاملين في شتى المراكز الصحية دانيها وقاصيهـا ، وهم من خيرة ابنائنا ومثقفينا نكل امر هذه الخدمة العامة الحساسة ، التي نقدمها للمواطنين ، والى

ضميرهم الحي ، ويدهم المواسية ، وحسن استقبالهم للمريض والعاجز والمحروم نسلم هذه البطاقة الجديدة وفي جهاز الدولة بمختلف فئات موظفيه ، الذين بيدهم الكلمة الطيبة ، والدواء الشافي والعاطفة الوطنية العامرة بروح الانسانية ، تضع الدولة ثقتها ليأتي التنفيذ الصالح ضامناً لنجاح الفكرة الصالحة .

إلى هؤلاء جميعاً نوجه الدعوة للتعاون وللعمل الصادق المنتج ، لكي نستطيع إعداد هذا الشعب أحسن إعداد لاداء واجباته في شتى الحقول والميادين ، إنما قوة الوطن بقوة أبنائه ، بما يتوفر لهم من أسباب الصحة والعافية والنشاط . والعقل السليم بالجسم الصحيح .



العيد القومي الخالد

أيها الشعب الكريم

١٧ نيسان ١٩٥٦

اخواني وابنائي :

نحتفل معكم اليوم ، بالذكرى الحادية عشرة لعيدكم القومي ، وهو يوم الحرية والاستقلال ، والجلاء الكامل عن أرض هذا الوطن الحبيب ، يوم النصر الذي توجت به عناية الله ، جهادنا ، وطيبت مثوى شهدائنا ، وفتحت لنا آفاق الرجاء الكبير بأن تكون حرية الوطن السوري ، فاتحة نصر أعظم ، وخير أشمل لأمة العرب في شتى ديارها واقطارها .

نحتفل معكم ، بالعيد القومي الخالد ، ونقف في محراب الذكرى المقدسة ، العزيزة على كل قلب ، لنستعرض معاً في هذا التاريخ القريب احداثاً جساما مرّت بالبلاد ، وكانت بالواقع ، امتحاناً لايمانكم بحقكم وحريتكم ، وامتحاناً لجدارتكم بالحرية التي ظفرتم بها ، وبالاستقلال الذي أشدتم عماده ، وبالحياة الديموقراطية الحرة العزيزة ،

القي في مهرجان الجلاء قبل بدء العرض العسكري الكبير

التي تنشدونها بكل آمالكم وأمانيكم مضمونة السلامة ، موفورة الكرامة ، قوامها العدل وهدفها الاسمى نشر الطمأنينة والرخاء .

مرّت بكم هذه الاحداث عواصف جامحة ، والباغون يتربصون بنا ، لينفذوا من الثغرات في صفوفكم ، ومن الجراح في جنباتكم ، وقد ادركوا بعد ان وطدنا دعائم الاستقرار ورفعنا لواء العزة القومية ، ان استقلال هذا الجزء الصغير من الوطن الاكبر ، لم يكن سوى منطلق هبوب الحركات التحررية في جميع بلاد العرب ، وان الطلقة الاولى التي اوراها زناد الشعب السوري ، قد دوّت في كل اذن ، وامتلأ بها كل قلب ، فلا تلبث ان تتوالى الطلقات ، وتتواصل الحلقات ، حتى لتغدو كل وثبة تحررية ، خطوة حاسمة في طريقنا الى الوحدة العربية الشاملة .

لقد زودتكم الاحداث ، بكل عبرة بليغة ، وكل درس مفيد ، فما لانت لكم قناة ، ولا حلّ الجزع في نفوسكم محل الفطنة والرأي . وكم حاربت اعصابكم تهاويل المهولين وكم رشقتكم سهام الشامتين ، فمضيتم وسط الزعازع والاضطراب ، الى اهدافكم وانتم ، أصلب عوداً ، وافعل حداً . ولقد برهن الشعب السوري ، خلال حقب وأدوار عصيبة على افضل مزايا الشعوب العريقة ، وعياً وحكمة ، وصدقاً ، ووفاء للعهد ، ورعاية للذمام ، حتى لتغدو الاعوام العشرة من حياة الاستقلال ، وكأنها مئة عام .

إننا نحتفل باليوم الخالد العظيم ، ولا أريد ، في هذه الذكرى التي تبتهج لها قلوبكم وتشرق فيها آمالكم ، أن أذكركم اليوم بمحن الأمس ، إلا بقدر ما تأخذون منها عدتكم ليوم غد ، فتكونوا على بصيرة من أمركم ونستطيع معاً أن ننهض بتبعات المستقبل ، وهي أحفل بالاعباء ، وأدعى إلى الحرص والحزم ، والعمل المنتج ، المؤزر بالايمان ، واجتماع الكلمة ووحدة الصف العربي . إنها أعباء جسيمة لا بدّ لنا أن نتصدى لها باقصى ما في الطاقة الانسانية من عزم وقوة ، واستعداد محكم

الاسباب ، يرتفع بنا إلى مستوى الرسالة القومية المنوطة بأعناقنا ، والخطر الداهم الذي لا يتهدد قطراً عربياً واحداً فحسب بل يصيب الامة العربية في جميع مرافقها، وقيمها ، ومجالات حياتها .

إخواني وأبنائي :

عندما استقر لسورية منذ عام ١٩٤٣ حكم وطني ، يمثل إرادة الشعب ، كان أول أهداف الحكم التي رمينا اليها عاجلا ، أن تجتمع وتلتقي على صعيد واحد ، جهود الدول العربية للتعاون والتآزر في سبيل حل قضاياها الخاصة ، ومواجهة تبعاتها في دعم القضية العربية العامة ، التي هي قضية واحدة ، لاتجزئها السياسة الداخلية ، بمجرد أن رسمت للوطن العربي ، حدوداً مصطنعة وفرضت على أهله أبعاداً وهمية . ولقد وفق الله مساعينا والتقت سورية بمصر ، على هذا العزم الوطيد منذ السادس عشر من تشرين الأول عام ١٩٤٣ ، وكانت المشاورات العربية التي أعلنت آنئذ ، بين ممثلي الدولتين حدثاً فذاً في حركة التجمع العربي الجديد ، ما لبث أن أرسى بناء حجر الزاوية في العمل المشترك وتم توقيع سبع دول على بروتوكول الاسكندرية عام ١٩٤٤ ثم على ميثاق الجامعة العربية في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٤٥

لقد أردنا الجامعة العربية يومئذ خطوة أولى في سبيل تفاهم الدول العربية ، وتعاونها ، وسيرها المطرد نحو تقارب الحق وتعاون أعمق ، يتصل باذن الله وبارادة هذه الأمة الخالدة ، بالوحدة الكبرى ، حيث تغدو الجامعة مجرّد قاعدة في البناء الشامخ ، ويغدو ميثاقها الموسع دستوراً للعرب قاطبة . ولئن تكن الجامعة فيما مضى من سنيها قد أدت واجبها ، واضطلعت بمسئولياتها ضمن أوضاع خاصة لازمت كل قطر عربي ، مما نعترف به ولا نجحد أثره ، فانه من الجدير أن نقرر بأن الجامعة

لاغنى لها عن مسايرة ركب التطور ، والانسجام مع رغبة الامة العربية وإلا قصرت دون الأهداف البعيدة التي أنشئت من أجلها .

ولست أذكركم أيها المواطنون بما لاتدركون ، عندما أذكر لكم نكبة فلسطين في ديار العروبة ، وفي أقدس أقداسها ، بين العوامل الرئيسية التي تفعل فعلها المباشر في تطوير الفكرة العربية الجامعة ، وهي نكبة لم ينزل في ساحات العرب على طول تاريخهم أمرّ منها وأدهى . وإنها لجديرة وحدها بما خلفته من مآس ، وما تنذر به من مآس ، بأن تحذر الغافلين ، وتحول طريق العرب نحو أهدافهم المثلى تحويلا جذرياً لا تقوم دونه الابعاد ، ولا تثنيه العقبات .

أيها الاخوان :

كانت سورية خلال الأعوام الأولى التي عقبت الاستقلال عوناً لكل حركة عربية سواء أكانت ضمن نطاق الجامعة أم خارجها ، من أجل توثيق أسباب التفاهم والتعاون بين الشعوب العربية وحكوماتها ، وكان ارتقاب المحنة في أفق القضية الفلسطينية ، يزيدها مضاء وإيماناً بضرورة جبهة مشتركة تنهض على أسس عملية ، يعضدها التعاون الصادق والتساند الفعّال . وعندما فوجيء هذا البلد الأمين بالاحداث الداخلية ، تتتابع على غير هدى ، فتضعف كيانه ، وتسلبه استقراره ، وتحجب الشعب عن ممارسة إرادته ، وإعلان كلمته ، لبث العرب في كل مكان يرتقبون له خلاصاً عاجلا ، ليعود إلى مكان الصدارة حيث كان ، ويواصل أبناؤه وقادة الرأي فيه نضالهم لاعادة تنظيم الفكرة الجامعة ، ومباشرة العمل المشترك .

على هذا العزم ، وتحت لواء الفكرة الجامعة ، وبروح الايمان المعزز من روح الله العزيز القدير عقدنا اجتماعات القاهرة في السابع من آذار ١٩٥٦ جلالة الملك سعود ، وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، وأنا . وكانت القضية العربية بواقعها نصب العين أمامنا في كل شاردة وواردة وكبيرة وصغيرة ، وهو واقع

مشحون بنذر الخطر ، لايحتمل أي تأويل ، ولا سبيل للهروب من مجابهته بأي تسويف ، فالعرب في محنة ، والعدو في قلب عروبتهم كالسرطان يتغذى من سمومه لينتشر في جميع الاجزاء العربية . والعالم الذي يحيط بنا تسوده اوضاع تناصبنا العداء عامدة او جاهلة ، وليس لنا بعد ، والعدو يناجزنا حربا عدوانية مكشوفة ، سوى صيحة طارق بن زياد ، عندما اشار الى العدو امامه ، واحرق السفن وراءه ، واعتمد على الله وخاض معركة النصر .

كان مؤتمر القاهرة ، محاولة صادقة لدفع الفكرة العربية اشواطا الى الأمام ، ولقد بذلنا الجهد لندخل بها في طورها العملي ، لا النظري ، وكان لابد أن نجابه الوقائع بلا حذر ، وان نتكاشف بلا تحفظ ، فحددنا الاهداف ودرسنا اسباب بلوغها ومراحلها ، واوضحنا معاني الصداقة والعداء للعرب في علاقاتنا مع دول العالم ولم نكن نبتغي ان نخدع احدا ، ولا ان يخدعنا احد .

وقد اردنا البيان الثلاثي المشترك ، خطوة اولى في سبيل عمل عربي جماعي شامل ، يصدر عن رغبات الشعوب العربية ، ويستجيب لها الحاكمون استجابة صادقة مخلصة ، لأن الوحدة المنشودة التي تصبو اليها نفوس الملايين في دنيا العروبة ، ليست مجرد الفاظ وصور كلامية ، انما هي تجاوب بين القلوب وتلاق بين الشعوب وتراص امام الخطوب . وانا لنرجو بعد زوال الموانع الصنعية ، والاعتبارات الخاصة المحلية ، ان تتعاقب الاجتماعات العربية على نطاق واسع ، كما يريده لها المخلصون ، بريئة منزهة خالصة من كل ما قد يكمن في الصدور من تشكك ، وتحفظ وحذر .

على هذا الصعيد الحر ، وفي جو منسجم من صفاء القلوب والسرائر ، تمّ تلاقينا مع وجه الاردن العزيز ، وهو وجه مليكه الشاب ، جلالة الحسين ، الذي يمثل بشبابه شباب نهضة ، وبطموحه طموح امة ، وقد وضعنا امامنا قضايا العرب وقضايا البلدين على بساط واحد ، وكان نصب العين ، في كل مابحثناه وتكاشفنا فيه

وضع العرب في فلسطين وحول فلسطين ، حيث الارض المباركة والتراب المقدس ، وحيث المحنة الضارية ، والعدو الأثيم الغادر . فما لبث الاردن ان قال معنا كلمته الاولى في البيان المشترك الذي صدر عقب المباحثات ، ووواضح ان وراء هذه الكلمة كلمات ، وعقب الخطوة الواحدة خطوات لأن الخطوط الرئيسية من البيان ، اقرار بالمبادىء المثلى المشتركة التي يدين بها العرب على ايمان واجماع .

بنفس هذه الروح المتفائلة ، استقبلنا وفدا من رجال الدولة في لبنان برئاسة رئيس الوزارة فلمسنا لدى اخواننا ممثلي الحكومة اللبنانية رغبة صادقة في التعاون والتآزر والانسجام مع اهداف السياسة العربية النضالية ، التي ترمي الى الدفاع عن كيان العرب دفاعاً موحداً . ولنا ملء الرجاء الا يتخلف لبنان العزيز في اي ميدان من ميادين العمل المشترك وهو المقيم على خط النار مع اشقائه في العروبة ، له مالهم وعليه ماعليهم .

أيها المواطنون :

في هذه الذكرى الخالدة ، اقف بينكم مهنئاً ومذكراً ، ولقد بسطت لكم بعض الوقائع في تاريخ حياة الوطن السوري ، لاؤكد لكم ، تأكيداً ان في هذا الشعب المجاهد الجرىء تقوم قاعدة الفكرة العربية الجامعة ، وان تاريخه في القرن العشرين ومنذ بدأت الحركات التحررية تظهر وتنمو في عهد الحكم العثماني وخلال عهد الانتداب ، لم يكن سوى تاريخ طموح وجهاد في سبيل التحرير والوحدة . وان هذا الشعب بما تميز بهمن كفاءة ، وجرأة وثبات ، ووعي وطموح ، وبما اتاح الله له من حياة كاملة الحرية مضمونة العزة والكرامة ، ليعرب باشراقه ابلغ اعراب عن اشراق هذه الأمة الخالدة ، وانه ليأخذ دور المعلم الأول في مدرسة العروبة ، وهي عروبة اصيلة الفكرة ، صافية الجوهر .

ان هذا الشعب الذي كان سباقا في ميدان الجهاد الوطني ، في سبيل حرية ارضه ، مدعو ابداً الى مواصلة جهاده القومي في سبيل حرية ارض الوطن العربي ووحدته .

لقد مضى زمن الجزئيات الوطنية المنعزلة بين اسوار القرون الوسطى وقلاعها ، واقبل العالم في العصر الحديث على تكامل اجزائه تحت ضغط الحاجة المشتركة ، بالرغم مما تتفاوت به هذه الاجزاء عنصراً ، ولغة ومقومات جماعية اخرى . وليس من نواميس التطور في شيء ان يقبل العرب برسالتهم الكبرى على رحاب العالم الجديد متفرقين دولا ، ليس بينها سوى حدود مصطنعة ركزتها اطماع الطامعين ونزوات العابثين .

فليذكر الشعب السوري هذه الحقائق الازلية يوم احتفاله بعيد الجلاء ، فان حريته - كما قلت له في يوم الجلاء من عام ١٩٤٦ - ليست سوى خطوة نحو حرية العرب . وفي جو الحرية العربية وعلى رأسها لن يستوي سوى علم الوحدة الكبرى .

ليذكر الشعب ذلك ، وليذكر رجاله وقادة الرأي فيه ، ممن القى اليهم مقاليد اموره ، ورعاية مصيره ، فاذا ذكروا ادركوا ان سبيلنا الى الوحدة الوطنية هي سبيلنا نفسها نحو الوحدة القومية .

ليذكر ذلك رجال هذا الوطن ممن وضعوا نفوسهم عند ارادة الشعب ، هيئات ومنظمات وجمعيات ، واحزابا . فاذا ذكروا ادركوا ان الحياة الديموقراطية ، وفي قاعدتها الاحزاب السياسية ، لن تعجز في ايام الشدة والمحنة ان تضع فوق قاعدتها مبدأ السلامة الوطنية .

ليذكر ذلك من دعوتهم بالأمس ، واعود لادعوهم اليوم ، الى تهادن حزبي للتآزر في تنفيذ ميثاق قومي ، ففي يوم الحرية هذا وباسم هذه الحرية ادعوهم

واذكرهم بان الجلاء عمل من اعمال الوحدة الوطنية . وان الاستقلال الذي انتزعناه من جبهة الموت هو تحقيق لارادة الشعب الموحدة .. ولولا ان وقفنا امام الموت صفاً واحداً لما بلغنا بالوطن اهدافه ولما كان لنا يوم بين الناس نحتفل به ، ونمجد ذكراه .

الى اخواننا في ديار العروبة شعوبا وحكاماً ، الى هؤلاء الاخوان والابناء اينما كانوا ، وحيثما ساروا ، في مواطنهم وفي مهاجرهم ، اوجه النداء في يوم الوطن السوري ، لأقول لهم ان الوحدة العربية ، ليست في دستور الشعب السوري كلاما وقسما فحسب ، بل هي في ضمير كل مواطن سوري منقوشة في صدره ، محفورة في شغاف قلبه ، انها الرئة التي يتنفس بها ، والقلب الذي يدفع في ساعديه حرارة ودما وايماناً ، انها الصورة الخالدة لكيانه الصغير اذ يكتمل نموّه ، فتملأ السماء فروع دوحته ، وتذهب في الارض العميقة جذورها . وان هذا الكيان السوري بكل اعصابه وعروقه وبكل امكانياته واسباب حياته انما هو النزوع المطلق ، والطموح العنيف الى الوحدة المنشودة . انه النداء الدائم ، ينبعث من سهولنا وجبالنا ،ومدننا وقرانا ، ليتوزع في الافاق الوسيعة ، نحو آذان العرب وقلوبهم ، حيث يستقر كل نداء صادر عن نفوس مؤمنة صادقة ، لاتزيدها الايام الا ثباتاً على العهد ووفاء له مقيما.

وانها لمناسبة مباركة ، ونحن نحتفل باستقلالنا ، أن نرفع صوتنا عاليا الى جانب جميع اصوات الجهاد والتحرير في البلاد العربية التي لاتزال تئن تحت وطأة الحكم الاجنبي . ويجدر بنا اليوم ان نذكر ، بكل أسى واسف ، مايلقاه عرب الجزائر المناضلون في سبيل حريتهم من اضطهاد وترويع . ونقف معهم في محنتهم لنهيب بالسلطات المسيطرة هناك ان تنظر في مطالبهم المشروعة ، وتستجيب الى رغائبهم الحقة وتعمل على حقن الدماء في هذه البقعة من العالم العربي ، كما فعلت في تونس ومراكش ، وحالت دون مجازر لاطائل وراءها ، ولا نتيجة لها بعد تبديد الأموال والارواح ، سوى ظفر الشعب المغلوب ، وانتصار الحق في الجولة الاخيرة .

أيها المواطنون :

اننا نحمل اعباء رسالة قوميـــة في هذا العالم ، هي في الصميم رسالة انسانية ، مبعثها كل مافي ضمير هذا الشرق من اسمى مبادىء الدين القويم ، والخلق النبيل . وليس في ديننا أو في اخلاقنا ، او تقاليدنا إلا كل دعوة إلى الخير والتسامح ، وعدم التفاضل بين الناس الا بما يقدمون بين ايدي ربهـم من حسنات . ونحن العرب انما نؤمن بحق تقرير المصير لجميع الشعوب الطامحة الى حياة الكرامة والحرية . ونؤمن بأن لاسبيل الى سلام عادل في الارض ، الا اذا احترم الاقوياء هـذا المبدأ الانساني الرفيع . فصراعنا مع قوى الشر والبغي والعدوان انما كان هو صراع قومي وانساني معاً . وكفاحنا ضد الصهيونية الباغية على الأخص ليس الا جزءاً من هذه الرسالة ايضاً . انما الصهيونية فتنة مدمرة ودعوة الى الحرب الشريرة والوثنية الضالة ضد كل مبادىء الدين والاخلاق . وما فلسطين العربية المغتصبة سوى حرم المقدسات وارض الخير والرفق والسلام ، ومن اجـــدر من العرب بحفظها ورعايتها ، تحقيقاً لأسمى مبادىء الحق والسلام .

ايها المواطنون :

في سبيل الكيان السوري ، وفي سبيل سلامته وعزته ، وفي سبيل اهدافه السامية ورسالته الخالدة ، اوجه كلماتي في يوم الحرية والجلاء .

الى ابنائنا في الجيش ، ضباطاً وجنوداً ، اوجه الكلمة ، في هذا اليوم العظيم ، مذكر اياهم ، بما القى عليهم الشعب من تبعات جسام ، ينهضون بهـا بخير ما في هذا الشعب من عزائم ماضية ، وسواعد متينة ، وايمان قوي .

الى هؤلاء الجنود البواسل في قلاعهم ، وثكناتهم ، وعلى الخطوط الامامية ، تحت رايات الفخار والشرف . الى هؤلاء المرابطين الاشداء ، في ميـادين البطولة ،

حيث نعقد اغلى الأمال ، ونودع اقدس الامانات ، نوجه تحية الوطن ، ونعلن عهد الله علينا ، بأن تكون ارواحنا الى جانب ارواحهم ودماؤنا مع دمائهم . ففي سبيل تعزيز قوتهم ، واعلاء رايتهم ، لن ندخر جهداً ، ولا مالا ، ولا ارواحا .

الى هؤلاء الاشبال اوجه الكلمة ، وهم يمرون اليوم امامنا بمواكبهم ومظاهر بأسهم وقوتهم ، احتفالا بيوم الحرية ، ليعطوا هذا اليوم الخالد من عزيمتهم وايمانهم ابلغ معاني الدفاع عن الحرية والعزة الوطنية .

إلى ضباط وجنود الجيوش العربية الذين وفدوا الينا ليشاركونا احتفالنا بالعيد القومي ويسيروا الى جانب اخوانهم في الجيش السوري ، موكباً موحداً ، اوجه تحية الوطن السوري الذي يرنو بشوق عظيم الى ذلك اليوم الذي يرى فيه سرايا العرب في موكب واحد وفي ظل قيادة موحدة ، وقد عقدت لها الوية النصر .

والآن اوجه الخطاب في هذه الذكرى الى شباب الوطن ، لأقول لهم ان في الذكريات القومية الكبرى ، كالتي نحتفل بها اليوم ، تاريخاً يجدر بهم ان يحفظوه ، ومدرسة تعلمهم كيف يكون الجهاد في سبيل الحرية كدحا وعناء ، ودموعا ودماء .

إلى هؤلاء الفتيـــان الذين تتطلع اليهم عيون المستقبل تقول ان المراحل التي اجتازها الآباء والاجداد ، ليست إلا بعض الطريق ، وان الرسالة التي أدوها لوطنهم ليست الا بعض الرسالة ، وإن الغد الذي يرتقبهم ، ليطـالبهم بأن يكونوا جديرين كل الجدارة بالأمانة الغالية في أعناقهم ، وبالشعلة التي نضعها بين أكفهم وضاءة ساطعة .

ففي هؤلاء الشباب الأطهار ، ورثة كل مجد طريف وتليد ، في هؤلاء الزهرات اليانعات المفتحة مع كل ربيع ، نضع ثقتنا وأملنا على سواعدهم المفتولة ، وعقولهم النيرة وايمانهم الراسخ نعقد رايات رجائنا .

إلى هؤلاء الأبناء أينما كانوا في الحقول ، والمصانع ، والمدارس ، أوجه النداء ،

في ذكرى الجـلاء ، لاقول لهم أن عدتهم لغدهم هي الاخلاص في المقام الأول ، الاخلاص للعمل الذي ينجزونه ، وللعلم الذي يتلقنونه ، وللمهام التي توكل إلى ضميرهم وتفكيرهم . حتى إذا تصدوا للأعباء الجسام ، وتصدت لهم متاعب الأيام ، كانوا في الساحة رجالاً أشـداء عدتهم العمل الصالح والعلم المنتج والاخلاص المقيم لقضية وطنهم وأمتهم .

بني قومي :

في هذا اليوم العظيم ، الذي تستقبلونه كل عام بالمباهج والأفراح نتوجه إلى تلك الذرى العليا ، حيث الشهداء الأبرار ، الذين طهروا تراب الوطن بدمائهم ، وبذلوا في سـاحات الشرف أرواحهم ، لنبعث اليهم بتحية الوطن لشهدائه وهي تحية من يفاخر بفضيلة الوفاء ، ولا يجحد في الأرض عطية السماء .

إلى تلك الأرواح الطاهرة في عليين ، نتوجه بقلوبنا خاشعين ، نستلهمها العزم ، ونستوحيها الايمان ، ونترسم خطاها في طريق الشهادة المقدسة ، وهي الطريق التي شعَّت في كل موطىء قدم منها منارة هادية ، وازدهرت في كل بقعة من دمها روضة فيحاء .

إلى أرواح الشهداء الطاهرة في يوم الحرية التي غرسوها في تراب هـذا الوطن نرفع قلوبنا واكفنا بعهد الله وعهـدهم على أنفسنا ، أن نحفظ ذكراهم ، ونمشي في طريق شهادتهم ، وننشر في الكون عبير رسالتهم . فأما حيـاة على عقيدتهم ونور جهادهم ، واما دعاء إلى الله ، أن يشرفنا بما شرف به مصيرهم ، وأن يكرمنا بما اكرم به مثواهم .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » .



احتفل في الساعة الحادية عشرة من صباح السبت ٢٣ نيسان تحت رعاية فخامة الرئيس شكري القوتلي بافتتاح معرض « الذرة لأجل السلام » وذلك في جناح الصناعات لمعرض دمشق الدولي .

وقد القى فخامته الكلمة التالية :

تطالعني اليوم – ونحن نحتفل بافتتاح هذا المعرض العلمي – صورتان عزيزتان لوطننا المكافح : صورة رائعة في قدمها للبلد الذي آوى الحضارة العربية فترة من الزمن فصقل علومها وهذب لسانها ، وصورة اخرى نضرة هي صورة سورية الفتية التي تتهيأ للمساهمة في ارساء قواعد المعرفة العلمية الحديثة والاستفادة من الطاقة الذرية التي تربط دول العالم اليوم برباط متين هو رباط المصير المشترك .

لقد كان اكتشاف الذرة بدء انطلاق جديد في حياة العلم فجر ينابيع العبقرية المبدعة في الانسان الحديث وجعل الكون كله ميدان تجارب ومصدر طاقة ، ووضع امام الانسان امكانيات جريئة لم يحلم بها فكر من قبل تساعده على انماء مصادر الحياة في العالم والقضاء على امراض لم يستطع الطب بعد علاجها وتطوير الصناعة والزراعة حتى يتمكنا من اداء مهمتها الاساسية في بناء مجتمع حديث تسوده العدالة وتعمل قواه جميعها في سبيل اسعاد الفرد وتوفير اسباب الحياة الكريمة لبقاع الارض المختلفة .

ولئن كانت السنين القليلة التي انصرمت على اكتشاف الذرة لم تستطع ان تدخل الذرة في برنامج حياة السلم ، فان الأمل كبير في ان تكون الاعوام القادمة اعوام اقبال على العمل المثمر تنقل هذه الطاقة الجبارة من ميدان المعرفة المجردة والبحث العلمي الى ميادين الطب والزراعة والصناعة والحياة اليومية .

ان هذا الدور الذي ينتظر الذرة في تطوير الحضارة الحديثة يحمل العلم مسئولية عظيمة تجاه الانسانية القلقة على حاضرها وتجاه الاجيال القادمة التي نبني نحن مستقبلها فلتكن مسئولية العلم الكبرى ان يضع قوى الذرة في خدمة السلم وبذلك يمهد للبشرية ان تبدأ عصرها الذهبي عصر الانسان .



في عيد الشهداء

٦ أيار ١٩٥٦

نحتفل في هذا اليوم ، السادس من أيار عام ٩٥٦ بعيد من أجلّ أعيادنا القومية وأحفلها بالذكريات المجيدة الخالدة ، أبد الدهر ، وهو عيد الشهداء الابرار الذين بذلوا المهج والارواح رخيصة في ميادين البطولة والفداء ، وكانوا الراية التي نحتشد تحت بنودها ، والمثل الذي نترسم سموه وعلاه .

نذكر في هذا اليوم العظيم ارواح شهدائنا في أية بقعة فاضت أرواحهم ، وعلى أي تراب سكبوا دماءهم ممن علقوا على اعواد المشانق ، وممن سقطوا في الحومة برصاص الاستعمار ، وممن قدموا المهج رخيصة على أرض فلسطين المقدسة ، دفاعاً عن سلامة الوطن السوري وحرية العرب قاطبة .

نذكر هؤلاء الابطال الذين روّوا تراب الوطن بدمائهم في سبيل كل عقيدة مشرفة فاستحقوا شرف القيادة الدائمة في كل معركة للحق مع الباطل ، وكانوا بشرى النصر الذي بشر الله به عباده المؤمنين الصالحين .

نحتفل بذكرى هؤلاء الشهداء جميعهم ، فتتجدد بالذكرى عزائمنا وتشرق آمالنا ، ونعاهد الله أن نظل أبداً في تلك الطريق التي ساروا عليها امناء على الرسالة التي سفكوا من أجلها دماءهم حتى يحقق الله للامة العربية التي كان هؤلاء الابطال رمز قوتها ومنعتها ، كل ما تصبو اليه ، وتطمح إلى تحقيقه من حرية كاملة ، ووحدة شاملة . والله سبحانه عزّ وجلّ لن يخيب آمال امة وضعت في سبيل الحق قضيتها وأرخصت في سبيل القضية دماءها .

تحيّة المؤمن للمؤمن

مع صباح هذا اليوم الذي نحتفل فيه بعيد الفطر المبارك ، يسعدني أن أوجه إلى العرب والمسلمين ، في كل قطر عربي ، وفي كل بلد من بلاد العالم ، تحية المؤمن للمؤمن ، والأخ لأخيه ، والأب لأبنائه وذويه ، مبتهلاً إلى الله سبحانه ، أن يُقيم هذا العيد فينا جميعاً ، ذكرى نافعة ، وعبرة ماثلة ودعوة إلى الحق ناصعة ، لنبعث في تقاليدنا معاني الحياة المتجددة ، ونحي فيها أيام تاريخنا المجيدة ، فنستحق بما تسمو اليه نفوسنا ، مباهج الأعياد وأفراح الذكريات .

نحتفل في هذا اليوم ، الاول من شوال عام ١٩٥٧ ، بالعيد الميمون ، ونستقبله بالبشر والتفاؤل ونحيطه بالذكر والتواصل ، أجلاء لأسمى معاني الأعياد في قلوبنا وتكريماً لأقدس أيام تاريخنا ، وما جرت به تقاليدنا ، فان وجب علينا الحمد والشكر لما أفاء الله علينا من آلائه ، وما أسبغ من وارف نعمائه ، وما هدانا اليه في كل ما من شأنه إصلاح حالنا وتعزيز أمرنا ، وتقارب أبعادنا ، وتواصل أنسابنا ، وتوجيه قوانا في سبيل الخير والحق ، والكرامة ، فاننا لا ننسى في سرائنا وضرائنا إخواناً لنا في العروبة والاسلام ، طوحت بهم المحنة وشردتهم يد العدوان فكانوا الجزية

الكلمة التي وجهها فخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية الى العرب والمسلمين بمناسبة عيد الفطر المبارك - أيار ١٩٥٦

التي دفعناها مغدورين ويجب أن نستردها أقوياء قادرين . كما لا ننسى إخواناً لنا آخرين يسومهم الاستعمار في المغرب العربي شر أنواع البغي والتنكيل ، ليؤول بهم مآل إخوانهم في الارض المقدسة ، غرباء في ديارهم او مشردين عن أوطانهم ، ويفتح بهم مخالب الطغيان جرحاً آخر في صدورنا وجبهة ثانية في معاقل جهادنا . وهم الذين يتعالون بايمانهم على قوة الباطل ، ويخوضون معركة ضارية في سبيل الحرية ترمقهم عيون العرب ، وتعتز بنضالهم الكبير .

هؤلاء الاخوان والأبناء في كل حي من أحياء العرب ، نذكر ونحيي واليهم مع الساعات الاولى من فجر هذا العيد ، نبعث بالتحية من هذا البلد العربي الذي يتوجه اليهم ليقول لهم أن جرحهم مستقر في القلب العربي الواحد ، وان نضالهم منحدر من ينابيع الوحدة النضالية العربية . والله الذي نتوجه اليه من عليائه ، مع صباح هذا العيد ، بقلوبنا وايماننا ، مسؤول أن يتم علينا نعمته ، بما بدأها فينا ، يوم اختار نبينا المصطفى للرسالة واختارنا لها جنوداً ، فأيقظنا من غفلة ، وهدانا من ضلال ، وجمعنا من شتات ، وبعثنا في الأرض رواداً خفافاً نحمل رايته ونعلي كلمته ونبتغي مرضاته ، فأعزنا بنصره العزيز وفتح لنا في الأرض فتحاً مبينا .





من الرئيس الى الجيش في جبهة الشرف

لم يشأ فخامة الرئيس شكري القوتلي ان يقضي فترة العيد المبارك الا مع الجيش في معاقله وثكناته وخطوطه الأمامية وبعد ان انتهت مراسم العيد باستقبال المهنئين في القصر الجمهوري توجه فخامته الى الجبهة فقضى بين الضباط والجنود يومي العيد متجولا بينهم متفقدا احوالهم وكان يستقبل بالدعاء وبالشكر لما يشمل به جيش البلاد المفدى من رعاية وعناية في شتى المناسبات وقد اجتمع حول فخامته في مكان ما من الحدود عدد كبير من الضباط والجنود ووجه فخامته اليهم كلمة حمل فيها اليهم تحية الشعب لأبنائه في الخطوط الامامية من ميادين الشرف وقد ورد في الكلمة قول فخامته مخاطباً الضباط والجنود .

« ماجئت اليكم ايها الابناء الاعزاء للنزهة بل لأقضي ايام العيد بينكم واتصفح وجوهكم واعيش معكم بعض الوقت وانني اشعر بوحشة عندما اقيم في دمشق ايام العيد بعيداً عنكم وانتم اولى من يتوجه اليهم الوطن بقلبه وشعوره في هذا العيد وفي شتى المناسبات . وعندما اعود ثانية الى العاصمة اكون قد زودت نفسي بالعزم والنشاط وازددت ايمانا بأن سلامة الوطن مؤمنة مادمتم انتم على حدوده تذودون عنه وتحمون حماه . »

عن الصحف الدمشقية ، بعد عطلة عيد الفطر المبارك أيار ١٩٥٦

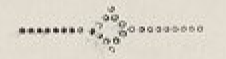
ثم قال فخامته :

« انتم هنا بعيدون عن أهلكم في هذا العيد لاتتخلون عن مواقعكم التي ندرتم نفوسكم للدفاع عنها ولاعجب في ذلك فانتم الذين تسهر عيونكم ليطمئن وطنكم وابناء وطنكم ولكم ان تثقوا كل الثقة ان عين الشعب ترعاكم اينما كنتم واننا جميعنا معكم دائما مستعدون مثل استعدادكم للبذل والتضحية في سبيل الاهداف السامية التي نعمل من اجلها بل لكم ان تتأكدوا ايضا ان الأمة العربية قاطبة ترمقكم بعين الاعجاب والتقدير لأنكم في مواقعكم هذه لاتدافعون عن سلامة وطنكم السوري فحسب بل عن حرية العرب وكرامتهم واني لأرجو الله ان يعقد لنا النصر على ايديكم وهذه شاراته وبشائره واضحة في جباهكم وعيونكم .

ثم تحدث فخامته : الى رجال الجيش عن وحدة الصف العربي ووحدة الهدف القومي الذي يجمع حوله ملايين العرب لمجابهة عدو مشترك واشار الى ان الجندي العربي اينما كان على الخطوط الامامية هو جندي حامل رسالة يشعر بعظيم المسؤلية المترتبة عليه وانه خير رمز لوحدة النضال في شتى الجبهات . وعاد فخامته فذكّر رجال الجيش والجنود بمزايا الشعب السوري في أيام المحنة كيف جابه الاستعمار وخرج ظافراً بفضل وحدة الصف الوطني وبفضل ما يتحلى به من روح التضحية والايثار وان هذا الشعب وحدة بالايمان وبالجهاد مع جيشه ، ثم أعلن فخامته للضباط ارتياحه لما شاهد في المواقع الأمامية من روح عالية ومعنويات رفيعة وهنأهم على نظامهم وانضباطهم وعنايتهم بأبنائهم واخوانهم الجنود .

واختتم فخامته كلمته قائلا :

أيها الاخوان ان التاريخ العربي المجيد سجل في هذه البقعة التي ترابطون فيها بالذات معركتين كبيرتين : احداهما على يمينكم وهي معركة اليرموك التي تم فيها لاجدادكم العظام نصر مؤزر حاسم قرر مصير العرب لأجيال واجيال والثانية على يساركم وهي معركة حطين الخالدة بقيادة صلاح الدين وسيكون لكم انتم شرف نصر جديد يعقد لكم رايات الفخار بحول الله وقوته ، والله سبحانه معكم يتولاكم برعايته وعنايته .



وحدة نضالية قوميّة

جلالة الملك

انها لمناسبة قومية مباركة ان نجتمع اليوم في عمان الأردن ، كما اجتمعنا بالأمس القريب في دمشق الشام ، فيتم لنا من تواصل الأخوة والقربى ، وتبادل الرأي والمشورة ، ماينشده الشعبان الشقيقان في بلدينا ، بل ماينشده العرب قاطبة من تدعيم الصف القومي ، في رحاب فكرة جامعة هي اليوم بحول الله حقيقة تتجلى للعيان ، ولا يعوزها في اشراق هذه الأمة الخالدة دليل ولا برهان .

لقد ملأ قلبي غبطة وعزة وفخاراً مارأيت وصحبي في الطريق اليكم ، وفي هذه المدينة الزاهرة معكم من اصدق عواطف التكريم والترحيب ، تحيط بنا من كل صوب وتطل بصدقها وحماستها من كل مكان وتهتف بالترحيب والتكريم للمبادىء العربية المثلى التي في سبيلها نلتقي ، وعلى صعيدها نجتمع وتحت ظل رايتها نجدد العزم ونكرر العهد . واننا لمشاهدون حقاً في ناحيــة من نواحي هذه المظاهر الودية الحافلة قلوباً

نص الكلمة التي القاها فخامة الرئيس في المأدبة التي اقامها جلالة الملك حسين تكريماً لفخامته في قصر بسمان بعمان خلال الزيارة الرسمية التي قام بها فخامته للمملكة الاردنية الهاشمية بدءاً من يوم الاثنين ٢٨ ايار ١٩٥٦ .

تخفق ، وآمالا تشرق ، واكفا تضرع الى الله ان يبارك عهدنا على ضريح صلاح الدين في ان نكون ساعد الحق ودرع القوة وحصن الدفاع عن الارض المقدسة . فالى جلالتكم وانتم رمز الفتوة العربية والى شعبكم الأبي المجاهد ابعث بالتحية العربية الخالصة تفيض شكرانا وعرفانا وتقديرا .

ياصاحب الجلالة :

ان التحية ابعث بها اليكم انما يشاركني فيها شعب سورية ، مشاركة تنبعث من الاعماق ، وتصدر عن قلوب مؤمنة ، الى قلوب مؤمنة ، ستكون في المستقبل ، كما كانت في الماضي ، تلك الينابيع التي تدفقت منها طلائع العرب في ربوع حطين ، بقيادة صلاح الدين ، وعلى ضفاف اليرموك ، بقيادة خالد بن الوليد ، قوة غالبة ونصراً عزيزاً ومجداً لامة العرب خالداً . ففي نضالنا المشترك ضد قوى الشر والطغيان انما نستوحي هذا التاريخ ، ونصدر عن تلك الينابيع ، ونترسم آثار اولئك الابطال الامجاد ، الذين اوقفوا موجات الاجتياح وصدوا غارات التدمير ، وطهروا الأرض المقدسة من رجس الغاصبين .

وان يكن علينا واجبات نقضيها ازاء المجاهدين المرابطين وازاء المغلوبين على امرهم والمشردين ، وما اكثر هذه الواجبات ، فان اولها واجلها ، هو واجب التآزر والتساند في نطاق محكم مرصوص ، واجب التجمع وحشد القوى ماديها ومعنويها في جبهة مشتركة موحدة ، لاينفذ اليها الوهن من امامها ولا من ورائها ولا يدانيها الريب من قريب او من بعيد ، انما يؤلف هذان البلدان الشقيقان بتاريخها وبطبيعة ارضها وجيشها وبشعبيها ، وبالمناضلين المرابطين على خطوط النار فيها اينما كانوا ، وحدة نضالية عربية قوية ، يفرق لها العدو المشترك المتربص لنا المترقب ثغرة في

صفوفنا ، ويحسب لها الف حساب ، مهما بلغت نزوة الشر في نفسه ومهما عظم شأن القوى التي تسانده ، لاسيما واننا لسنا وحدنا في خط النار بل ثمة قوة العرب مجتمعة بكل امكانياتها واسبابها ، فالخلاص بيدنا والسلامة رهن ارادتنا وعزيمتنا ووحدتنا والله ناصرنا وخاذل عدونا بحوله وقوته .

انه ليسعدني ياصاحب الجلالة في مناسبة هـذا اللقاء على ارض بلد عربي كريم ان احيي في شخصكم قائد نضاله ورائد نهضته وان احيي حكومتكم الرشيدة وجيشكم الباسل وشعبكم الوفي ، وجميع المرابطين الصامدين اجمل تحية واكرمها ، سائلا الله ان يأخذ بيدنا جميعاً الى مافيه الخير للعروبة والمجد للامة العربية .

تحية الى المرابطين

يجب علي قبل كل شيء ان اوجه الشكر الى جلالتكم على ما اتحتموه لي من فرصه ثمينة مكنتني من زيارة هذا المكان لاشاهد هذا الحشد الرائع من الفتوة الجريئة واسرح البصر في هذه الربوع الحبيبة التي تقوم على خط النار . اما انتم ياسدنة بيت المقدس وياحراس الأرض المقدسة ، يامن تقفون هنا وقفة ابطال نذروا دماءهم للدفاع عن بقعة غالية هو بالحق دفاع عن الوطن العربي الأكبر ، اليكم انتم ايها الاشبال احمل تحية اخوانكم من بلد عربي يتتبع اعمالكم ويرقب خطاكم ويقدر شجاعتكم وبأسكم ويضع قوته الى جانب قوتكم ودماءه الى جانب دمائكم .

لقد سمعت بالأمس في معسكراتكم نشيداً حماسياً ينشده جنودكم ويرددون فيه شعاركم انكم حراس البلاد ولكم ان تفخروا بهذه الأمانة الغالية المنوط بها الى حراسكم وان ترفعوا بها جباهكم عاليا . فانتم اليوم في هذا المكان في قاعدة من اهم قواعد الدفاع عن العالم العربي وانتم في هذه القاعدة مناط الرجاء ومعقد الآمال وما

نص الكلمة التي ارتجلها فخامة الرئيس القوتلي في جنود الحرس الوطني في الخطوط الامامية من الجبهة الاردنية - خلال ايام الزيارة لقطر الشقيق - ٢٨ أيار - ١ حزيران ١٩٥٦

اود ان اقوله لكم انكم في معاقلكم هذه انكم لستم وحدكم ولكم ان تطمئنوا فيما اقول فهناك في كل ما يحيط بكم معاقل فيها اخوانكم ينادونكم من الوديان والجبال وتتجاوب رغباتهم مع رغباتكم وتتلاقى امانيهم بامانيكم وتهتف معكم الله اكبر وهو الهتاف الذي سمعناه منذ دقائق ينطلق من افواه رجال الحرس الوطني واننا لنرجو ان تتحقق على ايديكم وايديهم وعلى ايد المرابطين هنا وهناك وفي كل مكان على خطوط النار اهداف الأمة العربية كاملة .



خطوط النار

جلالة الملك :

اشكر جلالتكم على ما اتحتم لي من فرصة أوجه بها كلمة الى ابناءنا واخواننا رجال هذا الجيش الذين أدخلوا اليوم على قلوبنا كثيراً من البهجة والسرور بما شاهدناه من تدريب عسكري قائم على أحدث الاصول ولما لمسناه من الجنود عامة من نشاط وعزم وحماسة ، ومن الضباط من قيادة حكيمة ، مما يجعلنا على يقين من ان هذا الجيش سائر باضطراد في طريق التقدم والقوة وهو طريقه الى ذلك اليوم الذي يكتب الله فيه النصر للامة العربية جمعاء .

أنتم أيها الضباط مع اخوان لكم في الجهاد من الضباط والجنود المنتشرين حول العدو المشترك من الساحل الى الساحل ماراً بهذه الحدود التي سموها حدود الهدنة والتي تؤلف خط النار ، انكم تقومون بعمل عظيم وتتحملون أعباء كبرى ، وان مستقبل العالم العربي معقود على نضالكم ووحدة صفكم التي تمثل وحدة عربية قومية .

الكلمة التي ألقاها فخامة الرئيس القوتلي في نادي الضباط في الزرقاء ، بعد ان شهد مناورة بالعتاد الحي قام بها جنود الجيش العربي وهي موجهة الى ضباط الجيش الاردني - ٣٠ أيار ١٩٥٦ .

ونرجو بفضل ما أوتيتم من قوة وايمان ان تسطروا هذه الصفحة الخالدة بآيات العزة والكرامة والنصر عندما تأتي الساعة ويحين الحين .

جئنا اليكم أيها الاخوان ونحن اقوياء ولله الحمد اقوياء بما نعرب به عن ارادة اخوانكم رجال الجيش السوري ، وقد ازددنا قوة بما شاهدناه لديكم من مظاهر العزم والبأس في جميع الخطوط والمعاقل التي زرناكم بها ، فقرأنا في وجوهكم وعلى جباهكم انكم تنتظرون يوم اللقاء ، يوم يكتب النصر فيه لنا جميعاً بحول الله .

واعلموا أيها الاخوان ان الجيش السوري هو جيشكم وان ما يملكه من معدات وهي كافية وافية هي معداتكم وسلاحكم فامضوا في سبيلكم الى ذلك الهدف الرفيع الذي يجمعنا جيشاً واحداً بقيادة واحدة لامة عربية واحدة .





رسالة في ذكرى

حضرة الاخ الجليل السيد فاخر الجابري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانه لعزيز علي في هذا اليوم العشرين من حزيران عام ١٩٥٦ ، الذي يؤرخ للذكرى التاسعة لوفاة المغفور له اخيكم واخي سعد الله الجابري ان ابعث اليكم بتحية هذه الذكرى الجليلة ، ذكرى المجاهد العظيم الذي انتقل الى دار الخلود في صباح اليوم العشرين من حزيران عام ١٩٤٧ فخلف وراءه لاجيال العرب قاطبة تراثا حافلا بأنصع تاريخ الرجال ينافحون عن حرية وطنهم ، ويكتبون له المجد والعزة والفخار .

اننا نذكر ايها الاخ في هـذا اليوم من كل عام ، المواطن الذي جمعتنا واياه في ساحة الجهاد غاية تسمو اليها نفوس الرجال ومثالية يضعون في محرابها كل ماملكت قلوبهم وعقولهم وسواعدهم ، فما زالون يصارعون قوى الباطل المحشودة حتى ترتفع بهم راية الحق وتعلو كلمة الايمان .

نص الرسالة التي ارسلها الرئيس الى عطوفة السيد فاخر الجابري لمناسبة ذكرى وفاة المغفور له سعد الله الجابري في ٢٠ حزيران عام ١٩٥٦

اننا نذكر في سعد الله قائداً ورائداً في عهـــد العزيمة الثائرة والمحنة الجائرة ونذكر فيه مرشداً وبانياً ومنظماً في عهد الحرية والاستقلال ولقد افتقدنا فيه معلماً من معلمي الاجيال سيظل اسمه في صفحة الذكرى كوكباً هاديا لاتجرؤ عليه كف الفناء لأنه في ذرى عليين حيث لايستقر سوى المؤمنين الصادقين .

ارجوان تتأكدوا ايها الاخ الكريم ان ذكرى البطولة والاباء والرجولة والكرامة والوفاء لاتنفك ماثلة في قلوبنا ونتلو بخشوع آياتهـا حتى نرتفع بالوفاء الى مقامات تلك الأرواح الطاهرة ، سائلين الله عز وجل ان ينفع هذه الأمة بذكراها ويهدي بها الاجيال الصاعدة خير هدى ابتغاء وجه الله ، ومجد العرب والعروبة .

شكري القوتلي

مصرف سورية المركزي

فخامته يوجه كلمة الافتتاح
اول آب ١٩٥٦

ان يكن جلاء المستعمر المحتل عن وطننا ايها الاخوان خطوة اساسية حققناها من اجل ترسيخ السيادة ونشر اسباب العدل والازدهار ، ففي هذا العمل الاقتصادي توطيد لهذه السيادة وتحقيق لأهم معاني الجلاء وفي انشاء مصرف وطني مركزي في سورية تؤكد الدولة حريتها في الميدان النقدي كما اكدتها في شتى الحقول الأخرى فبمثل هذه المؤسسات يصان اقتصادنا الوطني وفق توجيه المصلحة العليا وما تقضي به شؤون البلاد وحاجاتها .

ان هذه المؤسسة الوطنية ، التي نحتفل اليوم بافتتاحها . هي بمثابة الدفة في القيادة التوجيهية المالية والاقتصادية تديرها الحكومة في الاتجاه الذي ينسجم مع مصالح الوطن ضمن حدوده وخارج حدوده وهي في الوقت نفسه مجموعة الركائز التي تقوم عليها اي سياسة مصرفية او نقدية فلا بد لنا ونحن في سبيلنا يوما بعد يوم الى استكمال جميع مراحل التطور في انماء الثروة القومية وتعزيزها وتشجيع الانتاج والمنتجين من ان نرفع فوق هذه الدعائم مؤسسات وطنية اخرى ليست بأقل اهمية وشأنا ، وهي مؤسسات المصرف الزراعي والمصرف العقاري والمصرف الصناعي

ومؤسسة صندوق التوفير على غرار ما يجري في ارقى الدول . وعن طريق هذه المؤسسات تستطيع الدولة ان تمد يدها القادرة للزارع والصانع وللمواطنين عامة في سبيل مضاعفة الانتاج وانماء الثروة القومية وتحسين حالة الفرد ونشر وسائل العمل وافساح امكانيات التفوق .

على هذا الرجاء الكبير بمستقبل تتلاقى فيه جميع معدات العمل والانتاج وتتوطد حرية المواطن على اسس العدل والرخاء العام ، ابارك هذه المؤسسة في يوم افتتاحها واتوسم لها وللايدي الوطنية التي تشرف عليها وتتولاها التوفيق والسداد في اداء مهمتها في حقل الخير العام .

ايها الأشبال

هذه هي طريقتنا

ايها الاشبال

افتتح كلمتي اليوم في هذه المناسبة الوطنيـة المباركة بتوجيه التحية اليكم ، مهنئاً نفسي ومهنئاً الوطن بمولد قوى جديدة من شباب الايمان والعزم والتنظيم تضاف الى هذا الجيش الفخور بانتسابكم اليـه وكأنها تضاف دما دفاقا الى كل سواعدنا وكل قلب من قلوبنا .

بعد قليل تتقدمون امام رؤسائكم واساتذتكم وأهلكم واخوانكم لتقسموا يمين الولاء والاخلاص والفداء ، ايذانا بانكم تغادرون نطاق المدرسـة المحدود ، الى الميدان الفسيح ، وتجتازون مرحلة تلقي الدروس الى مرحلة القاء الدروس الوطنية والبسالة ، وقد حلت لكم الشهادة وثيقة ترعون عهدها وحل لكم السيف تضعونه بالحق موضع العزة والعلى ، ولقد اصغيت منذ لحظة الى وقع اقدامكم على الارض شديداً ثابتاً تتجاوب معه اصداء النصر ورأيت في جباهكم تلك الآمال العريضة ، التي تقرعون

خطاب الرئيس القوتلي القائد الاعلى للجيش السوري في تخريج الضباط في الكلية العسكرية بحمص ٣ ايلول ١٩٥٦ .

بها ابواب المستقبل ، والمستقبل ايهـا الابناء الاعزاء لايقرع الا بالعزائم ولا يؤخذ الا بسواعد الرجال .

في هذا اليوم احييكم واهنئكم واذكركم بانكم للمستقبل مثل الغرسة في الارض الزكية التي خصبت بالبطولات ورويت بدماء الشهداء ، فقد سبقكم الى ميادين الشرف في هذه الارض المبـاركة ، آباء لكم رسموا بدمائهم طريق الجهاد ، وقارعوا قوى المستعمر ، فما لانت لهم شكيمة ولا خفض لهم جناح ، وكم كانت سواعدهم عزلاء من السـلاح في مواقع حاسمة ومواقف حالكة ، فاغناهم الله بايمانهم وثباتهم وعناد مقاومتهم ، وعندما طوق النضال آخر معاقل الاحتلال ، كان على الغبراء في كل بقعة من بقاع هذا الوطن الحبيب ستون الف شهيد صعدت أرواحهم الى السماء لترسل من عل ، تلك القوى القادرة التي طهرت الارض من رجس الفاتحين ، وردت الخيبة الى جباه الغاصبين ، وأجلت الاحتلال بشتى مظاهره واشكاله عن ارض هذا الوطن اجلاء لارجعة بعده .

فاذكروا ايها الفرسان تاريخكم القريب ذكرى تنفع ، لتعلموا اننـا اليوم شأننا بالامس لانوفر نفوسنا عن الشهادة ولا نثني ارواحنا عن مطارح الخطر ، ولا ندفع بالسلامة عدوانا لايدفع ، الا بالدم المهراق ، اننـا نريد ان نذود عن حياضنا بكل ماشرعه للجهاد تنزيل حكيم يهتف بنا ابداً (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) نريد ان نقارع الشر بالبأس والحديد بالحديد ، والقوة بما هو أقوى ، فنـأخذ من صفوف الشهداء لنضاعف صفوف المعدين انفسهم للنصر ، والنصر معقودة راياته للمؤمنين الصادقين .

في هذه الروح نبادر الى تقوية هذا الجيش المؤزر ، ونضع امامه طاقتنا وما فوق الطاقة وجهودنا وما فوق الجهود ليدرع بكل اسبـاب القوة والمنعة ، ويأتزر بكل مقومات البـأس والعزة ، ويشعر حق الشعور ان الشعب والجيش جبهة واحدة

متماسكة الاعراق وأننا كلنا في ساحات الشرف مرابطون ، ولفكرة واحدة ووطن واحد مجندون ، وانه ليبهجني في هذا اليوم ونحن نحتفل بعرس الاشبال ان اعلن اننا قد ادينا الامانة وقمنا بواجبنا ازاء جيشنا المقدام ، ووفرنا له عدة التنظيم والتدريب والتسليح ، وأصبح باذن الله حصناً منيعاً يطمأن الى قوته ، وهو في ايمانه واستبسال افراده ، وشعورهم بالواجب المقدس ، ضباطاً ونقباء وجنوداً رمز للقوة والمنعة والتضحية ، انه فصيلة الطليعة في جيش الوحدة العربية .

أيها الاخوان ، أيها الابناء :

احب ان يستوي في الاذهان اننا شعباً وجيشاً ، نعمل على تزويد انفسنا بوسائل القوة والمنعة لنذود عن ديارنا ونداقع عن كياننا ، وبقاءنا ، اننا نعمل حفاظاً على حياة حرة كريمة ، تليق بامة عريقة ووطن ابيّ مجاهد ، ونعلم ان عهود الاتجار بالارواح واذلال الشعوب والتمدين بالغزو والتدمير قد مضت وانقضت ، وان اولئك الغزاة تجار الحروب الذين يكدسون الاسلحة اكواما من جبال ، يطلقونها لابادة الشعوب ، ويحركون اسباب الحرب ودواعيها ، ليستنفدوا مدخراتهم ، هم وحدهم الذين يجرون وراء مطامح في التوسع ومغانم لاحق لهم بها اما نحن الذين لاندعي ملكية ما ليس لنا به حق ، ولا نزعم لانفسنا مصالح خارج نطاق سيادتنا وارضنا ، ولا نطمع في ترعة باناما ، او بحر المانش ، نحن الذين ينبع البترول في ارضنا ويصب في سواحلنا ويمر في ممراتنا ، ويتعالى مستثمرونا ليوهمونا بقطع ارزاقهم ، وموارد تموينهم ، وطرق مواصلاتهم كأن لاحق لنا في ارضنا ، وثرواتنا ، ومرافقنا ، انما ندعو الى كفاح العدوان ، وكبت الشر ، وكف الاذى ، ونجاهد لننزع انفسنا من مخالب المتحاربين ، ولنجعل امر الفروسية الاستعمارية وحروبها فروسية بلا ركاب وحروباً لا طائل وراءها .

هذه هي طريقنا التي سلكناها وانكشفت لنا على رحبها واضحة الاهداف ،

فهال الاستعمار اننا في طريقنا ماضون ، نبني ونشيد ، ونتقدم ، واقض مضاجعهم ، ان الامة العربية في شرقها وغربها ، وفي شمالها وجنوبها ، لاترضى عن الحرية والوحدة بديلا ، مها اقاموا بينها من حواجز ، واصطنعوا من حدود واثاروا من اسباب التفرقة ، وتشتيت الرأي ، فكان اول مابيته الاستعمار لنهضة العرب ، ان تحالف مع الصهيونية العالمية تحالفاً زرع في جنب العرب شوكة اسرائيل ، وألف منها خطرا دائماً تصرف اليه الجهود والاموال لمقارعته واتقائه ، وقاعدة ينطلق منها لضرب القوات العربية الصاعدة ، وتعطيل سبل نهضتها وازدهارها ، وكان الاستقلال الذي ظفرت به سوريا انذاراً بتفجير الحركات العربية التحررية ، وبقيام جبهة شعوب حرة في هذا الشرق ثم مالبث الاستعمار ان ادرك بوضوح وجلاء ان اسرائيل والقوى التي تؤازرها لن تستطيع ان تبدل مجرى الطبيعة في سير التاريخ مها بذلت لاعاقته وانطلاقه ، وان الفجر العربي قد اتضح وانتشر ومواكب النهوض قد ارست اقدامها في الطريق الذاهبة صعدا .

اما وقد شعر ارباب الحروب والمطامع ، ان الامر جد وان الامة العربية لاتنفك تعرب في شتى ديارها عن رغبة التحرر بكل ارادة لاتلين ، وعزيمة لاتنثني ، فقد عادوا الى تحريك اشباح حرب كونية ثالثة على المسرح الدولي ، طفقوا يعبئون لها اساطيلهم ويحشدون قواتهم منذ ان اعلنت مصر الشقيقة انها تنظم مرفقاً من مرافقها وشريانا من شرايينها ، بحجة المساس بمصالح دولية كبرى كانوا يديرونها بالواقع على حساب مصر وشعبها ، بل على حساب كل عربي ، وبذلك اعلنوا على رؤوس الاشهاد ما كانوا يضمرون وصارحوا بانهم يبغون ثرواتنا ومرافقنا ، وسواحلنا ، ملكا لهم دائما يتصرفون به تصرفا مطلقا .

ولقد فاجأتهم صيحة مصر الجبارة ، وكانت صيحات الجهاد من المغرب العربي قد دوت في آذانهم وأتتهم من أطراف الجزيرة العربية حتى من المحميات المبعدة تذر اليقظة تترى ، وشهدنا وشهدوا يوم السادس عشر من آب ١٩٥٦ ، خمسين مليون

عربي يتوقفون عن أعمـــالهم إعراباً عن شعورهم القومي إلى جانب مصر وتدعيماً لنضالها ، وانذاراً بأن معركة القناة هي معركة العرب .

ولقد علمتم أيها الاخوان بأننـا وقفنا إلى جانب مصر منذ السـاعة الاولى التي أعلن فيها الرئيس جمـال عبد الناصر تأميم قنـــاة السويس ، وأعددنا أنفسنا لمثل ما أعدت مصر نفسها دفاعاً عن الحق والكرامة ، وبالاضافة إلى ما بيننـا وبين مصر العزيزة من ميثاق شرف ودم يجعل الاعتداء على سوريا اعتداء على مصر ، والأذى يصيبها أذى يصيبنا ، وقد أعلينا راية هذا الميثاق القومي ووطدنا العزم على ألا ندخر في سبيل الحق الذي نادت به مصر جهداً ولا طاقة ولا مال ولا رجال .

أيها الاخوان ، أيها الضباط

قيل إننا نحارب في عدة جبهات في فلسطين ، وفي الجزائر ، وفي قناة السويس وفي سواهـا وإن ذلك ليس من منطق الحكم والسياسة الحكيمة ، وجوابنا إننـا لا نعتدي ولسنا من المعتدين ، وليس العدوان من شيمنا ، ولكن لا معدى لنا عن ركوب الشر إذا نوجزنا العداء والشر ، والله أصدق الصادقين إذ يقول في كتـابه العزيز : يا أيهـا الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لـكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لـكم ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون .

إن القضية العربية أيها الاخوان والأبنـاء كل لايتجزأ ، مهما تعددت الجبهات التي يفتحها الاستعمار ليصيب أهدافه من هذه الأمة المجاهدة وهي مبعثرة الأجزاء ، وهو عاجز أن ينال منها وطره مجتمعة موحدة ولقد قلنا في شتى الظروف والمناسبات ، ونعيد القول إننا في كل مشكلة من مشاكل الأمة العربية في نزاعهـا مع الاستعمار لا نجابه الأمر ، وسطـاء او متدخلين او انصاراً ، بل نجابهها أصحاب قضية وفرقاء أصلاء .

أيها الأشبال :

منذ شهور لقيت إخواناً لكم في صفوف النار ، وأسعدني أن أخاطبهم وأشيد بخطورة التبعات الملقاة على سواعدهم ، وأعرض لهم صفحات من مجد التاريخ الذي يقفون اليوم في معاقله ، يحفظون تراثه ، ويصونون عهده ، لقد عرفتهم بالمواقع التي يقومون عليها حراساً أمناء ، على يمينهم حطين وصلاح الدين ، وعن يسارهم اليرموك وخالد بن الوليد ، وهم بين ميدانين من ميادين النصر الكبرى ، إنما يستوحون تلك البطولات ويقتفون آثار القواد المغاوير ، الذين اجترحوا المعجزات وطهروا أرض العروبة ، وأجلوا جحافل الغزاة والفاتحين أجلاء قلب الأرض وبدل مسير الأفلاك .

واليوم في هذه المناسبة المباركة ، وفي جوار القائد العظيم خالد بن الوليد ، الذي تطل عليكم روحه من عليين ، مشاركة إيانا أفراحنا في عرس الأحفاد من فتيان أمية أذكركم بمجد المستقبل المعقودة رايته على أكتافكم ، أحفاداً أصلاء ، وفرساناً أشداء ، ومؤتمنين أمناء ، فتعالوا إلى القسم بين يدي هذه الروح الطاهرة المطهرة ، وكونوا خير من يفي بالقسم ويحفظ الوصية ، ويصون العهد ويصل الماضي بالحاضر ، والله سبحانه وتعالى يتولاكم برعايته وعنايته .

نعتز بقادة الفكر

أيها الاخوان :

ارحب بكم في دمشق الخالدة ، ويسعدني ان يلتقي في هذا البلد العربي الامين نخبة مختارة من رجال الفكر وحملة الاقلام ، تنادوا الى مؤتمر الادباء العرب من جميع الاقطار الشقيقة ، وأرادوا ان يكون اللقاء بينهم قومياً تحت لواء الفكر ، ومن أولى منهم برفع هذا اللواء ومن أجدر بحمل رسالة الثقافة النيرة لينشر بها في العالم العربي ، والعالم أجمع ، رسالة حق وخير وحرية .

انه لمن أبلغ دلائل النهوض والاشراق ، في هذه الامة العربية ، ان يتداعى اليوم ادباؤها — كما تداعى من قبل محاموها واطباؤها ومهندسوها — وسواهم الى مثل هذه المؤتمرات ليتدارسوا فيما بينهم شؤون الثقافة والمعرفة ، واسباب التعاون وتبادل الآراء ، وهم الذين لا تنتظمهم في العمل الأدبي حتى الان ، سوى إرادتهم الواعية ، وطموحهم إلى التكاتف والسير في خدمة المثل العليا ، وإنني لارجو ان يبلغوا بنتيجة مؤتمرهم هذا اهدافهم المنشودة في توثيق أواصر الاتصال والتعارف واقامة منظمات لهم تتوفر على تحقيق ما يصبون اليه من حياة منتجة فعالة تجتمع لها

• كلمة الرئيس في حفلة افتتاح مؤتمر ادباء العرب على مدرج الجامعة السورية مساء الخميس ٢٠ ايلول ١٩٥٦

اسباب الطمأنينة وتليق بكرامة الرسالة التي ندبوا نفوسهم لها، وعزموا على نشرها في الآفاق العربية الواسعة .

انها لمناسبة طيبة ان اعلن لكم بكل اعتزاز مع افتتاح مؤتمركم هذا ، اننا نولي هذا المؤتمر وجميع المحاولات الادبية الصادقة ، كل عناية واهتمام ونريد ان ترسموا منهاج العمل المشترك ، والاتصال الدائم بين الحركات الفكرية العربية ، لاننا نضع قضية تعزيز الانتاج الفكري العربي وتشجيعه ونشره ، على نطاق واسع بين اولى القضايا التي ينهض عليها بناء قومي ثابت الاركان ، يعتز بقادة الفكر فيه ، ويسترشد بالرأي الصائب ، والتوجيه الصادق ، وما عناية الدولة بأدبائها ، الا تقليد عربي اصيل درج عليه اسلافنا في مختلف ادوار حكمهم المجيد ، لتكريم اصحاب العلم والادب ، ممن طوقوا عنق هذه الامة بالفضل ، وكانوا شعلة الهداية والنور للعالم المستيقظ من ظلام القرون .

أيها الأساتذة الكرام :

أنتم تعلمون حق العلم إننا في طريقنا إلى وحدة عربية شاملة لاتوقفنا دونها عقبة ولن تثنينا عن عزمنا شدة . وإن هذا المثل الأسمى نطمح إليه هو من روح الفكرة الجامعة التي تتنادون بالأدب اليها وتنظمون صفوفكم حولها . بل نحن على يقين من أن أقلامكم هي أقلام رواد في سير الموكب العربي تمهدون بها كل السبل في وعي هذه الأمة ، وتكونون رسل ألفة ووئام وتعارف في رحاب أسرة عربية واحدة .

ولقد كان من أحب الصدف ، وأبلغها تعبيراً عن وثبة العرب الجبارة ، أن يلتقي في أسبوع واحد على صعيد دمشق ، مؤتمركم الأدبي ، والمؤتمر الشعبي العربي لتوحيد النضال القومي في هذه الظروف الحساسة التي تحيط بالعالم العربي ، فكان هذا التلاقي رمزاً لما نطمح إليه في أن تجتمع على الهدف الواحد ، سيوفنا وأقلامنا

سواعدنا وعقولنا ، قوانا الروحية والمادية لمكافحة الاستعمار وتوطيد دعائم الحرية والسيادة في جميع انحاء الوطن العربي .

ان رسالة النضال القومي أيها الاخوان رسالة واحدة للمناضلين بسواعدهم ، والمناضلين باقلامهم . لانها رسالة الحرية والكرامة الانسانية ونداء الجهاد ، نداء وحدة وتوحيد لانه نداء في سبيل الحق والعدل للمجاهدين بسيوفهم ، وللمجاهدين باقلامهم وعقائدهم ، وللمجاهدين باموالهم ارواحهم ، وما نحن باغون ولا معتدون ، ولكننا ننشد السلام بالعدل ، والحرية بالحق ، ونعمل لفكرتنا القومية والمبادىء الانسانية الرفيعة ، التي تنصف الحق من الباطل ، وتنقذ الانسان ممن دأبوا على استثماره واستعماره وراء مظاهر خادعة من اعلان حقوق الانسان . فتلكم هي مبادؤهم واضحة للعيان يقولون مالا يفعلون ، ويظهرون مالا يبطنون ، يبتغون الحرية لانفسهم والعبودية لسواهم . وهاهي مبادؤنا نحن ، مرفوعة على ملاء السماء والارض ، تشهد باننا نريد لانفسنا مانريده لسوانا ، لانتاجر بالمثل ، ولانداول الزيوف ، ولانمشي في الارض كبرا . ولمثل هذه المبادىء الرفيعة تحشد الاقلام وتجند الارواح .

على هذا الرجاء العظيم بكم ، وبمستقبل الامة العربية افتتح باسم الله العلي العليم مؤتمركم ، وارجو لكم اوفر النجاح والتوفيق .

هذه اللغة الخالدة

ايها الاساتذة المحترمون

انه لمن بواعث الاعتزاز والفخر ، لهذه العاصمة العربية ، ان تكون هذا الاسبوع مع علماء اللغة والبيان ، كما كانت في الاسبوع الفائت ، مع الادباء ورجال الفكر ، ملتقى ابناء العروبة الاخيار ، يتوفرون على قضاياهم بالبحث والدرس والمعالجة السديدة ، وينتهون الى مقررات ونتائج مباركة يعم خيرها الأمة العربية واصلة تليدها بطريفها ، وحاملة للاجيال مشاعل النهوض والاشراق .

ان هذه الأمة العريقة بأمجادها ، الحافلة بمآثر الابداع في تاريخها ، الطامحة الى مستقبل يحيا مكانتها المرموقة في هذا العالم الذي منحته حضارة من أينع الحضارات وارفعها ، لتعول كل التعويل عليكم انتم وعلى جميع المخلصين الصادقين في اي حقل عملوا ، وفي اي ميدان جالوا من ميادين العلم والعمل . فالنهضة الكبرى التي غدت تمخض حياتنا من شتى جوانبها ، ويقوم لها بين ايدينا الف دليل ودليل ، انما هي بناء مشترك ، تتضافر عليه القوى الروحية والفكرية ، والطاقات المادية على السواء ، فلا ينهض ركن الا على قاعدة ، ولا يرتفع صرح الا على اساس وفكرة وعقيدة .

الكلمة التي افتتح بها الرئيس الأول مؤتمر المجامع اللغوية العربية على مدرج الجامعة السورية مساء السبت ٢٩ ايلول ١٩٥٦

واللغة العربية ، كما تعلمون ايها الاساتذة الاجلاء ، يجب ان تكون روح هذه النهضة الشاملة وقاعدتها ، كما كانت بالامس ، وكما اراد الله تعالى ان تكون ، لغة الوحي والتنزيل الحكيم ، ورسالة الهدى ، والحق والصلاح للناس أجمعين .

ولقد صانت هذه اللغة الخالدة عروبتنا ، وحفظت وحدتنا ، وقارعت الغاصبين والطغاه في كل حي من احياء العرب ، قروناً وأجيالاً ، ومشت الى جانب نضالنا القومي خطوة خطوة ، وهدفاً هدفاً . وناجزها الاستعمار العداء ، يوم شعر بخطر سيادتها وسلطانها ، فحاول اقتحام معاقلها ، وإذلال مناعتها ، وتهوين شأنها ، وتغليب العجمة عليها ، فكانت تجد في كل زمان ومكان رجالها الذائدين عنها ، المنافحين عن صحتها وسلامتها ، واننا اليوم لعلى يقين من اننا واجدون في هذه المجامع العلمية التي تتنادى الى مؤتمرها هذا ، خير من يستطيع ان يعمل في سبيل تعزيز شأن هذه اللغة ، ودفعها الى المجالات الفسيحة حيث يجب ان تلتقي مع حاجات العصر وتطور الزمان ، بما تميزت به من سعة ومرونة ، وطاقة وقوة وبيان .

إنه ليسعدني أيها الاساتذة الافاضل أن يكون لي شرف الكلمة في افتتاح مؤتمركم هذا ، وإني لعلى ثقة من أن أعمالكم ، في كل ما من شأنه تعزيز مجامعكم وتعاونها ، ونشر انتاجها ، وتعميم نفعه ، ستكون جديرة بشرف الغاية التي من أجلها تجتمعون . فليبارك الله أعمالكم ، والسلام عليكم .

الى العلاء أبداً

إلى نسور الجيش السوري ..

أيها الضباط الطيارون :

هانحن في الشهباء الخالدة ، وفي معقل من معـــاقل الجيش الحصينة ، نحتفل بتخرج فوج من أفواج الأجنحة السورية ، ونسرح الطرف في هـذا الفضاء الحرّ الطليق ، هاتفين ابداً بمجد الله وحمده ، على ما أتم علينا من نعمة السيادة الكاملة نمارسها في البر مثلما نمارسها في الجو ، ونفاخر بعزة الاستقلال الذي انتزعناه بقوة الحق غلابا ، ورفعناه للاجيال قبلة ونبراساً .

نحتفل اليوم بعيدكم يانسور الحرية والعلاء ، ونرتفع بقلوبنا إلى حيث ترتفعون ، ونحلق بأمانينـا الكبيرة إلى حيث تحلقون ، ونطل على شرفات المستقبل من حيث تطلون . وهناك في مدارج الطموح العلية ، تجتمع قلوبنا الى قلوبكم ، وسواعدنا إلى سواعدكم ، ونحن على ايمان متعاظم يوماً بعد يوم بأن من ثبتت أقدامه في الأرض

خطاب فخامة الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية في حفلة تخريج ضباط الكلية الجوية في مدينة حلب — ١٢ تشرين الاول ١٩٥٦

ثبتت له أبراج السماء ، واننا هنا على هذه الأرض المقدسة التراب لن نخفض للطغاة جناحاً ، ولن نلقي في معركة الحق سلاحاً .

أيها الضباط ، أيها الأشبال :

قلت لاخوانكم وزملائكم في قلعة ابن الوليد ، عندما كنا نحتفل بعيدهم منذ بعض شهر ، إننا في سبيل تعزيز هذا الجيش الذي يجمعكم أسرة واحدة في حب الوطن والدفاع عنه لن ندخر جهداً ، ولن نوفر مالاً ، وإننا قدمنا له في فترة وجيزة من العدة والعتاد ، ما يتيح له أن يكون باذن الله وبفضل قيادته وقادته ، عزيز الجانب قوياً منيعاً . وأريد أن أكرر لكم اليوم وأنتم أمام رؤسائكم وأماركم في مختلف الاختصاصات والأسلحة ، اننا في سبيل هذه الراية المفداة التي تحتضنها سواعدكم ، ضباطاً ونقباء وجنوداً ، تهون أموالنا وأرواحنا ودماؤنا ، وان هذا الشعب المناضل الذي أرسلكم إلى ساحات الشرف ، وخطوط النار ، من قلوبه واكباده ليرسل وراءكم لهفته ، وروحه ، ورجائه ، ويقرن مصيره بمصيركم ، وعزته بعزتكم ، ولطالما نودي فلبى النداء ، وأعطى فأجزل العطاء ، وكان في ساحات البذل والتضحية ، وسيظل ابداً مثلا في الحمية تضرب به الأمثال ، وتنعقد عليه في مستقبل العروبة أعظم الآمال .

أيها الاخوان :

أرى لزاماً عليّ في كل مناسبة من هذه المناسبات القومية ، أن أذكركم ، بخطورة الدور الذي يؤديه هذا الوطن الأبي في النهوض باعباء القضية العربية المشتركة ، وبما يعوّل عليه العرب في شتى ديارهم لحمل الامانة ، واداء الرسالة خالصة لوجه الله والعروبة . واني لأذكركم بالتالي ، بمسؤوليات كل فرد منكم ، ضمن حدود عمله واختصاصه ، ونشاطه السياسي والاجتماعي ، ليدرك حق الادراك ان هذا

الجزء من الوطن العربي ، بعد أن أنجز استقلاله في شتى الحقول ، وأصبح مثالاً للدولة العربية المتحررة من كل قيد ، ومن كل شرط او فرض ، ليست له قضية خاصة محلية يتابعها وان كل قضية عربية في أي بلد عربي هي قضيته نفسه ، وان القضية الكبرى الجامعة التي لا خلاص للعرب إلا بها ، هي وحدة الأمة العربية وحريتها.

ولطالما قلت لكم وأكرر القول دائماً أن لاسبيل للمستعمرين وأرباب المطامع والتوسع الى بلادنا ، إلا من خلال هذه الثغرات والحدود التي اصطنعوها وفرضوها، وأن لامجال لأي تدخل او تحرش او تفرقة ، إلا من حيث يوهم المستعمرون ان لكل جزء عربي مسألته الخاصة يعالجها لذاته ، ويقدمها على سواها ، ويتفرد بها عن بقية الأجزاء . ولم تكن سياسة الاحلاف كما عرفناها منذ اللحظة الاولى سوى استدراج الى سياسة المعسكرات والتجزئة ، وتركيز لأهداف السيادة والسيطرة ، ثم تعقبت الدلائل والبينات من أمامنا ومن ورائنا ، لتؤكد لنا بجلاء ، كيف يعيد الطامعون تنظيم صفوفهم ، وكيف يتألبون علينا .

ليطوقوا نضالنا ، ويمدوا الأحلاف جسوراً إلى حصوننا ويفتحوا لنا في كل جنب معركة ، وفي كل موقع جبهة ، وما نحن بالذين يخدعنا الاستعمار بتغطية مكامنه ، وتبديل أزيائه ، فقد نهض الوعي العربي لاحباط المكائد ، فأحبط منها الكثير ، وهو الكفيل بخنق آخر محاولات الاستعمار في بث ألغامه ، لتأخير مواكب التحرير والوحدة .

على ضوء هذا الواقع العربي ، عقدنا مؤتمرنا الثلاثي في القاهرة في شهر آذار الماضي ، وبروح هذا الشعور القومي المشترك ، الذي تترامى إلينا أصداؤه من أعماق هذه الأمة عقدنا مؤتمرنا العربي الثاني ، بجوار الخليج العربي منذ أيام ، فجددنا العزم ، ووثقنا العهد وعلى هذا الايمان الوطيد ، سنوالي اجتماعاتنا ، ومؤتمراتنا ،

واتصالاتنا العربية على نطاق سيزداد سعة وشمولاً ، حتى تكون القيادة في العالم العربي كله جديرة بأن ترتفع الى مستوى الخطر الداهم ، بل الى مستوى الامانة الكبرى المنوطة بأعناقنا حكومات وشعوبا . وانني لاؤكد لكم أن مؤتمرنا الأخير في الدمام كان خطوة مباركة ناجحة في سبيل ما نطمح إليه من تعزيز الجبهة الواحدة وتنظيم أسباب العمل القومي المشترك .

ايها الاخوان والابناء :

إننا نجتاز مرحلة حاسمة في تاريخ العرب الحديث ، وقد أخذت تتكشف لنا الأخطار الداهمة ، وعلى قدر ما أعددنا ونعد لها من قوة وبأس وعزيمة . ولم يكن في حساب الاستعمار ان الامة العربية بلغت شأو القادرين لتشب على الطوق وتخلع الأوتاد ، وقد حجبه عن الحق غروره وحقده . وها هو اليوم يشعر مثلما نشعرنحن تماماً ، إننا في حدود المعركة الفاصلة ، ولا معدى لنا عن قبول التحدي ، والدفاع عن أقدس حرماتنا وأوطاننا .

هاهي الصهيونية الباغية في فلسطين المغتصبة ، تواصل العدوان بالعدوان وفي صدرها حقد وحزن على مصير الاستعمار حليفها ، يفقد معاقله ، واحداً تلو الآخر على هذه الأرض العربية . انها وحلفاؤها حولنا ، يرتقبون العثار في خطواتنا ليثبوا علينا ، ويتربصون للثغرة في صفوفنا ليتسربوا الينا . وانها لتجرب في صدور الاردنيين الأحرار رصاصها الغادر ، فما يزيدنا ذلك الا التحاماً في خط النار ، وتوكيداً لعهدنا الامين ، في المسجد الاقصى وفي مقام صلاح الدين .

هاهم المجاهدون في معركة تحرير الجزائر العربية ، يوالون جهادهم بين عاصف من الحقد والانتقام ، وقد عزموا على قلع آخر الأوتاد من وطنهم الباسل ، فتتألب عليهم كل تلك القوى التي لاتعرف الحق والسلام الا من وراء تثبيت ركائزها ،

وتوطيد استثمارها وجشعها . ولكن المقاومة في استعمار ، والنضال لن يقر له قرار حتى يأذن الله بالحق لاصحابه ، وبالأرض لأهلها وأبنائها .

وهذه هي قضية قناة السويس تأخذ طريقها إلى مجلس الأمن ، بعد أن أيقن اصحاب المطامع غير المشروعة ، بانهم خسروا الجولة الأولى في تشتيت رأينا ، وتصديع وحدتنا ، وارهاب اعصابنا ، وبعد أن استيقظ ضمير العالم الحر وأدرك أنه لن يستطيع بعد اليوم أن يسير في ركب المغامرين الا عاثراً ، وإننا اذ نعقد بعض الرجاء على مجلس عالمي اخذت تقرع ابوابه اكف الملايين من الشعوب الطامحة الى الحرية وحق تقرير المصير ، وهو المجلس الذي اقيم للقسط والعدل والسلام ، لانتجاهل خطر الدول ذات المصالح في تثبيت اوضاع الاستثمار والاستعمار ضد كل حق وعدل وسلام ، وهي التي تألبت على قضية حق ناصع الآيات ، فهدرت دمه ، ومزقت فلسطين ، واباحت مقدساتها ، لشراذم العصابات والمغامرين . ولقد بات من المحقق لدينا أنه لو لم توجد قضية يهوديه في العالم لخلقوها ، أو خلقوا لها شبيها ، ولو لم توجد قضية في السويس بجانب مصر الشقيقة الكبرى ، لأوجدوها أو أوجدوا لها مثيلا . لأن الاستعمار وهو يسير الى مصارعه في هبوب اليقظة العربية الجارفة ، سيقذف الى المعركة بكل مدخراته من كيد وإرهاب ، قبل أن ينتحر في عدوان مباشر سيعصف حتما بسلام الارض كلها ... ومهما يكن من احداث الغد والله بها اعلم ، وبنا أرأف وأرحم ، فأننا لنرى في هذا الغد ، رؤية صادقة نافذة ، معالم اشراقنا ومجدنا ، مثلما يرى الاستعمار بأم العين امامه ، مهاوي افوله وانهياره ، ومن ورائها معالم ربيع جديد في تاريخ الانسان . تاريخ ستقول الأجيال القادمة اننا نحن كتبناه ، ونحن الذين وضعنا في اساسه حجر الزاوية .

يانسور الجيش السوري :

اني اذ اصافحكم اليوم مهنئاً ، وانتم تشدون ارواحكم الى اجنحتكم لتحلقوا في الفضاء ، وتؤدوا أمانة السيادة العزيزة الغالية ، فانني لأرفع بصري نحوكم ، مع ملايين الابصار لنشاهد في العلاء ، ومضات البطولة ، ونفثات العزيمة ، وجولات الفتوة العربية المتسامية ، ونرقب وراء اسرابكم خيوط النور ترسلونها الافاق ، شارة فجر قريب ونصر عزيز باذن الله .

هذه هي كلمتي لكم ولأخوانكم وأهلكم في هذا المهرجان الذي نقيمه فرحاً بكم واعتزازاً ، وأرجو ان تدركوا بها تبعاتكم حق التقدير ، وتذكروا انكم نسور جيش الطليعة في موكب العروبة المظفرة .

فالى العلاء ابداً والله معكم .



زيارة الاتحاد السوفييتي

في مدينة كييف

ايها الاصدقاء

اسمحوا لي أن احييكم واعلن لكم ما أشعر به من عظيم السعادة والفرح لدى وصولي الى ارضكم الى اوكرانيا السوفيتية . لقد جئنا من سورية البعيدة لنزيد من تعزيز روابط الصداقة التي تجمع بين شعبي سورية والاتحاد السوفيتي . واني لاشكركم على استقبالكم الحار باسمي واسم صحبي الذين رافقوني في هذه الزيارة . واتمنى لكم السعادة والازدهار .

وعندما القى رئيس ديوان رئاسة السوفيات الاعلى لجمهورية اوكرانيا السيد كوروتشنكو خطاباً رحب فيه بفخامة الرئيس السوري رد عليه فخامة الرئيس بما يلي :

توجه فخامة الرئيس شكري القوتلي الى موسكو بناء على دعوة رسمية . وكان فخامته خلال اربعة أيام من ٣١ تشرين الاول الى ٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ موضع حفاوة كبرى في جميع المناطق التي زارها ، مبتدئاً بمدينة سمفروبول في القرم ، فمدينة كييف ، فموسكو . وفيما يلي كلمة مرتجلة القاها في مدينة كييف .

ايها السادة :

ما أن نصل الى مدينة سوفياتية حتى نشعر على الفور بمودة الشعب السوفياتي. وان قلوبنا لتطفح بالاحترام العظيم وشعور الامتنان الشديد لهذا الشعب العظيم .

اننا لسعداء بالوصول الى عاصمة جمهورية اوكرانيا . هـذه المدينة التي قدمت تضحيات جسيمة على مذبح الحرية وتحملت الكثير اثناء الحرب العالمية الثانيـة . اننا لسعداء بالقدوم الى بلدكم العظيم وبالتمكن من التعرف الى شعبكم المناضل في هذه المدينة التاريخية واننا لنريد ان نوثق علاقاتنا مع بلادكم وأن تجمع بيننا صداقة متزايدة .

فاشكر رئيس ديوان رئاسة السوفيات الاعلى الاوكرانيـة وجميع الرفاق الآخرين الذين جاءوا لاستقبالنا على حفاوتهم الودية واتمنى لمدينة كييف الجبارة كل سعادة وازدهار .



في موسكو

ابان العدوان المثلث
على مصر الشقيقة

ايها الرفيق الرئيس الجليل عندما اقف معرباً عن صادق الشكر للحفاوة البالغة التي لقيتها وصحبي في بلادكم العظيمة وللكلمات الطيبة التي سمعتها في هذه المناسبة يطيب لي ايها الرئيس الجليل ان اعلن ابتهاجي بهذه الفرصة الثمينة جداً التي اتاحت لي المقام بينكم للتعرف الى بلادكم والاطلاع على آثار رائعة من التقدم والرقي والمجهود الانساني الجبار في هذا الجزء الكبير من العالم .

ان المسافات الشاسعة التي اجتزناها للوصول الى بلادكم تلبية للدعوة الكريمة التي وجهتموها انتم وحكومة الاتحاد السوفيتي والمسافات نفسها التي اجتازها منذ بضعة اشهر وزيركم المحترم السيد دمتري شيبيلوف الى بلادنا هي الدليل القاطع على ان الابعاد التي اختصرها العلم في هذا العصر اذا اقترن العلم بالارادة الخيرة لا يمكن

عندما ارتفع هذا الصوت العربي المدوي في موسكو ، كانت دول العدوان الثلاثي ، تفتح نيرانها على مصر . وكانت المناسبة تلك الحفلة الكبرى التي اقيمت في موسكو يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ تكريماً لضيف الاتحاد السوفيتي فخامة الرئيس القوتلي الذي القى هذا الخطاب .

تفرق او تباعد بين اوطان بني الانسان. وان العالم الواسع لجدير ان يتصل شرقه بغربه وشماله بجنوبه عندما يجتمع الرجال حول اهداف مشتركة في سبيل السلام يشمل الارض وفي سبيل الخير والحق والازدهار لجميع الشعوب .

وعلى هذا الرجاء الكبير بمستقبل للعالم يسوده العدل والسلام وتتقارب على البعد اطرافه بالتعارف والتفاهم وتبادل الرأي والعون قمنا بهذه الزيارة الى بلادكم . وبهذه الروح استقبلنا في ربوعنا وزير خارجيتكم وتبادلنا وجهات النظر في شتى الشؤون حول قضايا الشرق الاوسط عامة والعرب خاصة .

فالأمة العربية التي يؤلف الشعب السوري جزءاً لايتجزأ منها تؤمن ايماناً مثالياً بالمبادىء السياسية التي تقوم على اسس وطيدة من الاخلاق في المقام الاول وهذا الايمان هو من روح حضارة الامة العربية وذاتها .

وعلى هدي هذا الايمان يستنكر العرب الغدر والاعتداء والظلم ونكث العهود ، ويحاربون الاستثمار والاستعمار ونزعات السيطرة والتحكم ولايثقون باية سياسة تقوم على هذه المفاسد لبلوغ اهدافها . وكذلك فالأمة العربية في وضعها السياسي وهي الامة التي توالي نضالها في سبيل التحرر وبلوغ أهدافها في العزة والكرامة لاتطمح الى توسع ولا تضع يدها على ماليس لها به حق بل تنشد الحرية الشريفة لجميع أقطارها والعدل والرخاء لشعوبها وتعتبر ان نضالها في جميع ديارها وهو نضال يتجمع اليوم حوله ثمانون مليون عربي من أجل التحرر من سيطرة الاجنبي انما هو جزء متمم للنضال البشري الذي تتجمع له الملايين من شعوب آسيا وافريقيا لخير الانسانية جمعاء .

واقد دعت جمهوريتنا السورية في شتى المناسبات مع الاقطار العربية المتحررة منذ نهاية الحرب الكونية الثانية وستدعو ابداً الى سلام عالمي تتعاون له جميع الدول

كبيرها وصغيرها تعاوناً يقوم على الاحترام المتبادل وعدم الاعتداء وتبادل النفع والتعايش السلمي مع الاعتراف بحرية الشعوب في تقرير مصيرها لكي تساهم هذه الشعوب في ظل الطمأنينة والعدل خير مساهمة في بناء عالم جديد متحرر من مفاهيم القرون البائدة قرون الاكتساح والتوسع والقوة ولامجال فيه لمغانم ومكاسب من حرب عدوانية او حملة استعمارية .

فعلى هدي هذه المبادىء وفي سبيلها ناضل العرب خلال نصف القرن الأخير نضالا عنيفاً قاسينا فيه الاهوال ولا نزال نقاسي وقاومنا فيه المكائد ولانزال نقاوم وانه لما يدعو إلى التفاؤل والاستبشار ان دول الشرق الاسيوي الأفريقي قد تحفزت لعمل مشترك خطير الشأن في مجرى الأحداث الكونية وفي مجرى هذه الحركة الانسانية الصاعدة خلال القرن العشرين أخذت الصهيونية تتحالف مع الاستعمار لمقاومة التيار العربي لخلق المتاعب في سبيل النهضة العربية . وعندما يئس اصحاب المطامع الدولية من تحقيق اغراضهم في بلادنا كان لابد ان يفسح المجال للصهيونية العالمية لتمد الى معاقلنا جسر العبور والارتكاز وهذه هي خلاصة لتاريخ كارثة فلسطين التي احلت للغزاة وطناً عربياً اصيلاً واسلمت للبؤس والشقاء والتشرد ملايين من العرب . ولقد بذر الاستعمار والصهيونية في ربوع هذا الشرق المسالم بذور حرب يتضخم جهازها يوماً بعد يوم استعداداً لليوم الذي يتفق فيه الاستعمار والصهيونية لتنفيذ الخطة المدبرة . وهانحن اليوم نسمع ان الاستعمار والصهيونية قد بدآ بتنفيذ خطتها في مصر العربية بالاعتداء وانا لنعتبر الاعتداء على مصر اعتداء علينا انفسنا وعلى جميع الامة العربية في مختلف اقطارها . ونحن نشكر الرئيس في خطابه على ماأبداه من عطف جميل على قضيتنا التي يستعر اوارها الآن في مصر من قبل الاستعمار ومن قبل الصهيونيين . ونحن نقف الآن ، الامة العربية كلها ، وقفة واحدة الى جانب مصر في قضيتها في قناة السويس تأكيداً لحق من حقوقها ولممارسة سيادتها

فوق ارضها ونبرهن اننا لانؤخذ بالقوة ولا يرهبنا التهديد بالقوة و كذلك اعطينا المقاومه العربية في الجزائر درساً مفيداً في التاريخ الحديث يبشر بان الاستعمار سوف يدفع ثمناً باهظاً لاتستقيم معه أن تنهض به اكتاف المستعمرين . اننا اذ ننظر الى هذا التاريخ القريب الحافل بالاحداث نسجل لحكومة الاتحاد السوفييتي مواقفها المشرفة الى جانب حركة النضال العربي ونحفظها لها حفظاً لكل جميل نعود فنؤكد حرصنا على استمرار نمو العلاقات الودية بين بلدينا وتبادل العون بينهما لما فيه الخير المشترك واننا لنمد يدنا بكل صدق وعزم إلى كل من يمد يده الينا والى جميع الضمائر الحرة في هذا العالم وتثق باجزل فوائد التعاون على نطاق اوسع ونعتبر حيادنا الدولي الذي ارتضيناه لأنفسنا مبدأ سياسيا وقومياً واخلاقياً حياداً ايجابياً بناء سنشترك فيه يوماً بعد يوم مع انصار جدد أقوياء لتعزيز جبهة الحرية والسلام وتوطيد راية الأمن في العالم والابتعاد عن الاحلاف الزائفة التي لا تريد الا أن تجعل هذا العالم اتوناً بما تستعمله من وسائل القوة وما تستعمله من وسائل العدوان واننا في زيارتنا هذه لم نأت لنوجد صداقة حديثة بل لنمتن صداقة قائمة وتزداد مع توالي الايام قوة وشدة وتعاضدا .

واني ايها الرئيس اذ اعود لاكرر الشكر الوفير على مالقيته واعضاء الحكومة وصحبي من ترحيب اعربتم عنه حكومة وشعباً ارجو ان نصيب الخير كل الخير من تبادل هذه الزيارات المفيدة واهتف عالياً بحياة المبادىء التي تناضل الشعوب تحت رايتها نضالا شريفاً في سبيل السلام وحق تقرير المصير وأهتف للصداقة بين سوريا والاتحاد السوفييتي وللصداقة الشريفة بين جميع الشعوب الحرة واني ارفع كأسي على شرف الرئيس الكبير وعلى حكومته وعلى شرف هذه الحكومة والشعب السوفييتي باجمعه متمنيا له الازدهار والرخاء .

بين القوتلي وفوروشيلوف

أيها الرئيس الجليل :

إنني لأشكركم شكراً جزيلا على كلمتكم الطيبة وما لقيته من حفاوة بالغة منذ أن وطئنا أرض الاتحاد السوفياتي ووجدنا فيها تكريماً عظيماً لايقوم به إلا رجال عظام وأمة حية لاصدقائها .

لقد كنا محاطين بعنـــاية وحفاوة بالغتين لا نستطيع أن نعرب بالشكر عنها . ونحن إذ نغادركم اليوم نترك قلوبنـــا في موطن أمين صادق في صداقته ، ونحن مطمئنون إلى هذه الصداقة الطيبة .

إعلنت وكالات الانباء العالمية ان الرئيس فوروشيلوف ، أكد للرئيس القوتلي استعداد الاتحاد السوفييتي لمساعدة سورية بما يلزم للتغلب على المصاعب التي خلقها الاستعمار ، وان زيارة فخامة الرئيس القوتلي قد نجحت ، واكد الرئيس فوروشيلوف للرئيس القوتلي أن اسرائيل غدت أداة بيد الاستعماريين لاعادة سيطرتهم على الشرق ، وهذا هو مغزى العدوان على مصر ، وفي حفلة الوداع التي أقامها رئيس هيئة السوفيات الأعلى الرئيس فوروشيلوف في قصر الكرملين وداعاً للرئيس القوتلي ، أكد الرئيس السوفياتي هذه المعـــاني ، وأجاب الرئيس القوتلي بالكلمات المرتجلة هذه :

ونحن إذ نشكر الرئيس العظيم ورجال حكومته نذكر ابداً ان هذه التأكيدات الهامة التي اختار لها هذا المكان الحافل وأراد أن يسردها أمام جمهور كبير ونخبة ممتازة في معنى الدفاع عن الحق والدفاع عن العدل واعلاء الصوت في شجب الظلم والطغيان والعدوان ، إن هذه التأكيدات لذات معنى بالغ الأهمية .

وقال فخامته :

إن الرئيس فورشيلوف بجمعه هذه النخبة الطيبة أراد أن يشهدها على أن الصداقة القائمة بيننا قد توطدت على أسس من التفاهم الودي ، وعلى اننا محاطون اليوم بعدوان ظالم هو بادرة شر مستطير من شأنه أن يجعل الشرق الأوسط مسرح نزاع نعتقد معه انه نزاع سيؤثر على الاوضاع العالمية كلها .

وأضاف فخامة الرئيس القوتلي قائلا : ونحن نعتقد أن الطغيان والعدوان على مصر وعلى البلاد العربية يقصد به استهزاء دولتين من أعضاء الأمم المتحدة بقرارات الامم المتحدة فعلى الدول الأعضاء في هذه المنظمة أن تدافع وتناضل وتعلي صوتها إزاء هذه الاعتداء .

إن العالم الذي يحب السلام قد وضع أسس السلام والعالم الذي يحب العدل قد وضع أسس العدل وعلى الذين أوجدوا هذه المبادىء والهيئة الدولية أن يثبتوا وجودهم وأن يدافعوا عنها ازاء هذا العدوان والطغيان .

ثم قال فخامة الرئيس :

إننا في العالم العربي لا نبتغي إلا السلام ولا نبتغي إلا أن تثبت قواعد تقرير المصير في العالم . وبعد أن أوجدنا صداقة قوية مع الاتحاد السوفياتي ورجاله الذين

وجدنا منهم صدوراً مفتوحة وقلوباً مفكرة بنصرتنا وتفهم قضيتنا ، نعود إلى بلادنا مفاخرين بهذه الصداقة الطيبة التي تزداد وثوقاً مع الأيام .

وختم فخامة السيد شكري القوتلي كلمته قائلا : ونحن إذ نودع رئيس الاتحاد السوفياتي وشعوب هذا الاتحاد نبعث إلى كل فرد في هذا الشعب العظيم التحيات الطيبة والتمنيات بأن تكون هذه البلاد مزدهرة ومحققة بالنجاح الكامل وسائل السلم والعدل والحق .



في ربوع القلمون

تحية الى المغتربين الاوفياء

ايها الاخوان الاعزاء

يسعدني أن اقصد من دمشق الى هذا البلد الزاهر في ربوع القلمون لاشارك اخواني وابنائي المقيمين والمغتربين، ابتهاجهم بوضع الحجر الاساسي لمستشفى يبرود، وهو البناء الذي تبرع به ابناؤنا النازحون تذكيراً بما لهم من اياد بيضاء على وطنهم، وتسجيلا لفضل يضاف الى فضل ، وسخاء يزداد على سخاء في كل حقل من حقول البر والمساعدة وعمل الخير .

انها لمناسبة سعيدة ان يتيح لي تدشين هذا المستشفى ، توجيه تحية عاطرة الى هؤلاء المواطنين الصالحين الاخيار الذين لم ينسوا قط بلادهم واهلهم على بعد المسافات وطول الغياب ، فكانوا في كل ظرف ، عوناً لوطنهم ورسلا صادقين لعروبتهم ، يفاخرون بها في مهاجرهم ويحملون لواءها ، ويشعرون باعتزاز اذ

الكلمة التي القاها صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية بمناسبة وضع الحجر الاساسي لمستشفى يبرود ، الثلاثاء ١٦ / تشرين الاول ١٩٥٦

ينتسبون اليها . وقد برهنوا دائماً على نبل هذا الشعور فرددوا اصداء النداءات الصادرة عن وطنهم ، واقبلوا على البذل والسخاء وكان لديهم في كل حركة قومية كلمة تذكر ومأثرة تشكر .

فالى هؤلاء الاخوان الكرام المنتشرين في مختلف الارض وخاصة من أقام منهم في بلاد الجمهورية البرازيلية التي تربطنا بها روابط الود والصداقة ابعث بأصدق عواطف التقدير داعياً اياهم ابدا الى انماء هذه الصلة الوثيقة بين مهاجرهم ووطنهم الأصيل ، وهو الذي يفاخر بهم وبنجاحهم الذي كسبوه بجدهم واجتهادهم ، وثباتهم وذكائهم واستقامة اخلاقهم ويحفظ لهم اجمل الذكريات وابقاها .

واني لعلى يقين عظيم ان الوطن الذي تجمعنا مبادئه ومثله العليا لن تفرقنا عنه الابعاد والمسافات . فنحن بالوطنية فكرة واحدة ، وبالعمل الصالح وحدة لا انقسام لها .

الى المحاربين القدماء

ايها الاخوان :

إنها لمناسبة سعيدة تجمعني الى المحاربين القدماء في نادي رابطتكم الجديد وقد اجتمعنا اليوم لافتتاحه ، ولأبعث اليكم جميعاً ، وانتم من خيرة رجالنا الذين اديتم للبلاد خدمات جلى ، بتحية الثناء والتقدير .

احييكم أيها الاخوان ، واحيي فيكم روح التضامن والأخوة التي تجمع بينكم ، وهي رابطة الذكرى في الدفاع عن أمن البلاد وسلامتها .

واننا لنعتز مثلما تعتزون أيها الاخوان بهذه الذكريات ، ونعتبر أن الفكرة الوطنية الحية ، ليست الا تعاقب اجيال عملت في الماضي ، وتعمل في الحاضر ، وستعمل في المستقبل وامرار الشعلة التي لاتنطفىء من يد الى يد ، ومن ذرية الى ذرية عبر العصور والدهور ، مع الاعتراف الصادق بجميل من صنع جميلاً ، والوفاء لذكرى الاعمال الصالحة ، والخدمات المبرورة .

الكلمة التي وجهها فخامة الرئيس شكري الى المحاربين القدماء لمناسبة تدشين ناديهم الجديد مساء الاثنين ١٥ تشرين الأول ١٩٥٦

أيها الاخوان :

أريد أن اقول لكم كلمة موجزة في هذه المناسبة ، مناسبة تجديد ناديكم ، هي أن تكونوا للاجيال بعدكم خير درس في تجديد الهمة والنشاط ، والاستعداد ابدا لان تعطوا الوطن من قلوبكم وايديكم مثلما كنتم تعطون واكثر . فالامة العربية التي تجتاز ادق المراحل في تاريخ نهوضها بحاجة الى سواعد ابنائها جميعاً ، شيوخاً وشباباً ، نساء ورجالا .

وانتم ماتركتم السلاح لتولوا ظهوركم لروح التضحية والفداء، وما تقاعدتم عن العمل الرسمي لتتقاعدوا عن اداء الواجب ، واني لعلى ثقة كبيرة في انكم ستكونون في الصفوف الاولى من صفوف الجهاد ، عندما يدعوكم الداعي الى الساحات المشرفة التي خرجتم منها ، وعملتم فيها ، وعشتم في سرائها وضرائها ، وبلوتم فيها بلاء حسناً وستبرهنون للملأ اجمع ان العربي بالايمان لا يدركه العجز ابداً وانه بالروح التي تضطرم في قلبه سيظل في خدمة وطنه شباباً دائماً . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع الملوك والرؤساء

في بيروت ١٣ تشرين الثاني
عام ١٩٥٦

أصحاب الجلالة صاحب الفخامة اخواننا :

لايسعنا إلا أن نقدم الشكر الجزيل إلى صاحب الفضل في دعوتنا إلى هذا الاجتماع الذي نعتبره موفقاً ومباركاً وميموناً بحول الله ، هذا الاجتماع الذي يعقد اليوم على مستوى عال هو الأول من نوعه في هذه الظروف ونرجو أن يكون الأول ايضاً في تحقيق أهداف الأمة العربية وتحرير بقية أقطارها ليتاح لها في يوم قريب إن شاء الله أن يجتمع ممثلوها معنا جنباً إلى جنب فالى فخامة الرئيس كميل شمعون أوجه الشكر كما أتوجه بالشكر إلى أصحاب الجلالة ملوك العرب الذين تفضلوا وشاركونا في هذا الاجتماع .

وإذا كان سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر وقائدها ليس

الكلمة التي ارتجلها الرئيس القوتلي في مطلع اجتماع الملوك والرؤساء في بيروت بدعوة من الرئيس كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان .

معنا الآن بسبب الظرف الخاص الذي تمر به الشقيقة مصر فاننا لنبعث إليه بالتحية من مكاننا هذا لأنه أدى للقضية العربية والقومية العربية خدمات جلى وكان من أهداف هذا الاجتماع بل في مقدمة أهدافه معالجة الوضع الراهن في مصر والعدوان الذي تعرضت له كما أنه من أهم بواعثه يقظة رجال الحكم وحماستهم ووعي الشعوب العربية والشدائد التي تنزل بها ونرجو أن يكون الخير كل الخير وراء هذه الشدائد وبالشدة يمتحن عزم الرجال .

من هنا نتصل اتصالاً مباشراً بالوضع الذي ثارت فيه روح القومية العربية شعوباً وحكاماً ، رجالاً ونساء ونتطلع إلى صور من البطولة الرائعة في نضال مصر ضد دولتين كبيرتين وضد اسرائيل ربيبتهما ، فقدمت الضحايا على مذبح الحرية والسيادة دفاعاً عن القومية العربية فهي بذلك لم تدافع عن سيادتها فقط بل عن سيادة العرب قاطبة فالى تلك البطولة العربية في أرض مصر نبعث التحية وحداداً على أرواح الشهداء الأبرار نقف دقيقة واحدة في مطلع اجتماعنا هذا (وقف الملوك والرؤساء بخشوع دقيقة واحدة) .

إننا إذ نذكر أرواح هؤلاء الشهداء ونؤكد سخطنا ونقمنا واستنكارنا على الذين سببوا هذه الضحايا وبيتوا هذا الاعتداء الغادر المشين ، نذكر ايضاً إن الأمة العربية يا أصحاب الجلالة ويا صاحب الفخامة تجتاز وضعاً دقيقاً في تاريخنا الحاضر ولا أقول وضع محنة فالوضع وضع دفاع مجيد عن سيادتها وكرامتها ولذا وجب عليها أن توطد العزم وتشحذ الهمم لتكون على استعداد لمقاومة كل ما يمس سيادتها وعزتها وإننا لنحمد الله على ما نشاهد من هذا الوعي العربي وما يتجلى لنا في نضال هذه الأمة من ايمان وحماس وقوة واندفاع في احياء تاريخها ومجدها وتأدية رسالتها رسالة الحضارة ، رسالة تليق بها وبمكانتها . أعود فأقول نحن في وضع لانسميه محنة ولا غنى لنا عن أن نجتاز مثله طريقاً إلى تحقيق سيادتنا فهذا التجاوب بين جميع البلاد العربية

من الخليج العربي حتى الاطلسي ترفع فيه الأعلام في ساعة واحدة ويضرب الناس فيه في وقت واحد معاً هذا التجاوب بالشعور القومي في أيام الشدة نعتبره فالاً حسناً ونستبشر به كل الاستبشار ولن تستطيع اسرائيل فصل العرب في آسية عن إخوانهم في افريقية وتشتيت وحدتهم واعاقة سيرهم والتجربة القاسية التي قاستها الأمة العربية في محنة فلسطين لن تعاد ولن تتكرر باذن الله بعد أن استيقظ الشعور القومي وأدرك الجميع أن وضع هذا السرطان في قلب الأمة العربية كان عملا فاشلا وأمامنا المثال الواضح على فشل هذه المحاولات في العدوان الاخير على مصر حيث بيتت الشر لنا دولتان كبيرتان بالاتفاق مع اسرائيل على بدء عمليات العدوان على الأراضي المصرية ثم تدخلتا لمساعدة المعتدي ضد المعتدى عليه بحجة حماية الأمن وحماية مصالحها ونحن أزاء هذه المؤامرات والمحاولات المكشوفة سنقدم كل تضحية ونركب كل مركب وعر للدفاع عن سيادتنا وكرامتنا وقوميتنا ونرجو أن تتحقق أهدافنا بأسرع ما يمكن .

لقد تلقينا دروساً بالغة من العدوان المبيت على مصر اهمها : ان جميع العرب جابهوا الموقف مع مصر جبهة واحدة بل تألب معنا العالم بأسره ضد المعتدين ولولا هذه الجبهة العربية الواحدة لاصيبت القومية العربية بأذى كبير وانا لنحمد الله على ان كيد من أراد بنا السوء قد رد الى نحره وانتصرت الفكرة القومية العربية وان قوى الشر لم تتمكن من التغلب علينا ونحن بحول الله أقوياء بايماننا وعزائمنا وقادرون ان نعد انفسنا احسن اعداد لمجابهة كل ما يراد بنا من اذى وكيد وعدوان . اما جدول الاعمال المعروض امامنا في هذا الاجتماع هو برنامج قيم حافل بشتى المواضيع التي يجب ان تحاط بالدرس بكل عناية واهتمام ولهذا فاني اقترح ان تؤلف لجنة تضم المسؤولين من ممثلي الحكومات العربية لدراسة هذا الجدول وتقديم تقرير عاجل يعرض على رؤساء الدول المجتمعة هنا على ان يتم هذا الدرس باسرع ما يستطاع وعلى ان نجتمع بعد ظهر هذا اليوم لاستئناف الاجتماع والبحث لان السرعة من مقتضيات هذه الظروف ، ليكون كل منا في بلده وعلى رأس عمله وواجباته . مكرراً الشكر لفخامة الرئيس اللبناني واصحاب الجلالة الملوك واعضاء الوفود المحترمين.

تحت لواء الشهادة

الى روح جول جمال

ان هذا الحفل التذكاري الذي تقيمه الكنيسة الارثوذكسية على روح الشهيد جول جمال احد ضباط البحريه في الجيش السوري لهو اجمل تحية ترسل الى تلك الروح الطاهرة في عليائها حيث تقيم الان في صف الشهداء الاخيار راضية مطمئنة .

وانه ليسعدنا ان نشارككم في هذا الاحتفال ونجتمع واياكم في مقام الذكرى وفي ظل لواء الشهادة تلك الشهادة الكبرى التي كانت قدوة شريفة وقيادة ظافرة لنرسل معكم تحية الوطن الى المواطن الصالح وتحية الجيش الى الجندي الباسل والابن البار .

في مقام هذه الذكرى نجتمع اليوم وتحت لواء الشهاده المظفر نسير وكم كان لنا في تاريخ هذا الوطن من ذكريات جامعة وقفنا معاً في مقاماتها وسرنا معا تحت راياتها فجعلت لنا من هذه الارض المقدسة وطناً واحداً وموردا واحداً وكانت بين

خطاب فخامة الرئيس في حفلة اقامتها الكنيسة الارثوذكسية بدمشق تكريماً لروح البطل الشهيد جول جمال الذي استشهد في حرب العدوان على مصر .

اوثق الروابط التي تربط الأهل بالأهل والصحب بالصحب في آلامنا وآمالنا .

بين شاطىء اللاذقية وشاطىء بور سعيد ايها الاخوان الاعزاء استطاع جندي سوري بثاقب بصره وعميق ايمانه وعظيم حبه لوطنه وعروبته أن يرى حقيقة لاتخفى ويجب ان لاتخفى على احد وهي أن البارجة الافرنسية المعتدية الغادرة لو اتيح لها ان تقهر بالامس بور سعيد فانها غداً ستقهر اللاذقية وان العدو واحد وان الوطن العربي واحد ايضاً وعندما وجه هذا الجندي السوري المغوار نفسه الى احضان الخطر كان على يقين كبير بانه لايدافع عن مصر وسورية وحدهما بل عن العروبة وسلامتها وسيادتها ، فهو ليس ابن الجيش أو الوطن فحسب بل ابن هذه الامة الخالدة بمآثرها الظافرة بمجد شهدائها .

وأن امة هذا شأنها لن تغلب بأذن الله .

أيها الاخوان :

ليس جول جمال وحيداً في تاريخ نضالنا المشترك مسيحيين ومسلمين في سبيل الدفاع عن أرض هذا الوطن وفي سبيل الدفاع عن القومية العربية فتاريخنا البعيد والقريب حافل بذكريات مشتركة سطر فيها للسوريون والعرب في جميع ديارهم مواقع غراء في محاربة المغيرين الطامعين والدفاع عن حرية هي للجميع وعن أرض ورزق هما للجميع وعن سيادة وعزة وكرامة هي للجميع .

في الثورة العربية الكبرى إبان الحرب العالمية الاولى قدم المسيحيون والمسلمون رجالهم الى ساحات القتال وشهداءهم على مذابح الحرية وفي النضال القاسي الطويل الذي جابهنا به الاحتلال الفرنسي كان المواطنون على اختلاف مذاهبهم ومللهم ونحلهم مسلمين ومسيحيين جنباً الى جنب في معركة الدفاع عن النفس والشرف وكم حاول المحتل الغاصب وهو في عنفوان قوته ونفوذه ان يفسد الضمائر ويبذر

بذور الفتنة والتفرقة ، فزعم انه يحمي المسيحية كما زعم غيره من ارباب المطامع انه يحمي الاسلام فلم يلق هذا وذاك سوى خيبة الامل واخفاق الخطط المرسومة واستغلال الدين وتشويه سمعة البلاد، وللمسيحيين وللمسلمين رب يحميهم ووطن يرأف بهم ومصير مشترك يمشون في طرقه يداً بيد وقلباً بقلب .

في هذه المناسبة القومية وأمام روح الشهيد الخالد ارسل التحية لغبطة البطريرك الارثوذكسي وصحبه الاجلاء وابناء هذه الطائفة الكريمة لما اتاحوه لنا من المشاركة بتخليد ذكرى ابن حبيب من ابناء هذا الوطن الفخور بشبابه المعتز بجنوده العظيم بمجد شهدائه .

انها مناسبة لاعلن أمام جموعكم ايها الاخوان ان الحكومة السورية بالاضافة الى ما قامت به من واجباتها الوطنية في تخصيص راتب لعائلة الشهيد التي استحقت شكر الله والوطن فقد اطلقت أمانة العاصمة اسم الشهيد جول جمال على الشارع وراء شارع بغداد حتى شارع حلب كما اطلقت وزارة المعارف اسم الشهيد على الثانوية الثالثة للذكور ومنح الشهيد الغالي وسام حربي من الدرجة الممتازة تخليداً لذكراه وتمجيداً لبطولته وترسيخاً لها في صدر الاجيال وانا نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الشهيد برحمته ورضوانه وان ينفع الاجيال العربية جميعها بذكرى تضحيته وفدائه .

دستور النضال القومي

« الخطاب القومي التوجيهي الذي القاه فخامة الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية في مدرج الجامعة السورية في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الخميس في السادس من كانون الأول عام ١٩٥٦ » .

أيها الشعب الكريم

إخواني ، أبنائي

في هذه الفترات العصيبة التي تواكب سير الزمان ، وفي مهب الاحداث الكبرى التي تمر بعاصفها على صفحات تاريخكم ، لتكتب فيها وقائعكم ، وتسجل مآثركم ومفاخركم ، أو مآسيكم وأحزانكم في هذه الأدوار والمراحل ، وفي ذكرياتها وأيامها في ساعات الشدة والحرج ، أو ساعات النعمة والفرج ، يشق عليّ الا التقي بكم حيثما تلتقون ، والا اجد نفسي حيث انفسكم توجدون ، لاشاركم الآمكم وآمالكم ، وأعيش في سرائكم وضرائكم ، وأشعر ملء الشعور بواجبي نحوكم كمواطن وبحقكم

اجمعت الصحف العربية على القول بأن هذا الخطاب هو من اعظم ماقيل في السياسة القومية التحررية من قبل رجال القيادة والنضال في العالم العربي . وقد عقدت له الصحف السورية والعربية نحواً مئة مقال في الشرح والايضاح والتحليل . كما ترجم الى عدة لغات اجنبية .

عليّ كرئيس ، ولكم خاطبتكم في البأساء والنعماء ، ولقيتكم في ايامكم قبل أن تبلغوها ، وبعد ان بلغتموها ، وكم عودت نفسي أن اتصفح وجوهكم ، واواجه قلوبكم ، واستوحي عزائمكم كلما ألم بنا خطب ، وادلهم في حالكات الليالي أمر ، فما اخطأ حدسي عندما وضعته عند الله والحق . ولقد وضعت حياتي في طريق النضال ، وما وليت عليكم لأحجب عنكم واضل عن طريقكم ، وما عرفت الرئاسات والقيادات في عهود الجهاد ، وليس لها عندي اي تعريف سوى انها عهود على اصحابها ، وديون في ذممهم ، وحقوق على رقابهم ، ومضاء مستقيم الى منياتهم ، فأن كتبت لهم الحياة ، اكرم الله حياتهم بجهادهم ، وان كتبت لهم الشهادة اكرم الله ثراهم ، واجزل عطاءهم وبارك الارض بدمائهم .

أيها الاخوان والابناء :

إن خطابي اليوم اليكم ، لفي أمور ذات شأن ، في مصادرها ، ومسالكها ، وعواقبها ، ولست لأهتم في تفاصيلها ودقائقها ، قدر اهتمامي بمعناها ومرماها واثرها في حياتنا القومية وتقرير مصيرنا في امة عربية كتب الله لها أن تنهض باعباء رسالة مجيدة فالحمد لله ثم الحمد لله .

لم يكن يداخلنا الارتياب ، يوم حمل البغاة على مصر العزيزة ، في انهم انما يوهنون جانباً عربياً ، ليصدعوا به شتى الجوانب ، وانهم يرمون الى تأديب اصغرنا باكبرنا ، ويصبون الطلقة اثر الطلقة الى صفوفنا ليسكتوا فيها مراكز الانطلاق . وان سورية مثل مصر ، احد هذه المراكز ، ومبعث هذه العزائم ، ومكمن تلك القوى العربية التي اخذت تتفجر بوجه الغاصبين ، لتقول لهم أن مقامهم بيننا محال ، وأن نجمهم الى غروب فزوال . ولقد رأوا مصارعهم بين ايديهم ، عندما هدّموا آمالهم على رؤوسهم وركبوا الغرور الى حيث توهموا انهم غالبون ، فايقنوا بعد جولة

أو جولتين أن الشعوب استيقظت ، والعروبة شبت على طوق الأمبراطوريات ، وليس لهم في ديارها بعد سوى معاقل مطوقة ، ومراكز مهددة ، عبثاً يلمون حولها الخرق وعبثاً يؤلبون علينا بالاباطيل احلافهم وصنائعهم ، وعبثاً ينشرون المكائد والدسائس في اذاعاتهم وصحفهم وابواقهم . عبثاً يرجفون في جيشنا ، ومجلسنا ، وحكمنا وشعبنا ، عبثاً يتخيلون في مطاراتنا المتطوعين ، وفي موانئنا البوارج والصواريخ ، عبثاً يتهموننا بالمساومة على استقلالنا وسيادتنا وحيادنا ، ويزجوننا في سياسة المعسكرات والمحالفات ... عبثاً يثيرون الدخان بوجه الحقائق ليحجبوها عن الابصار ثم يتسربون من وراء الحجب خلسة في الظلام ، ليضعوا السلاح في أيدي الخونة والمأجورين ليضرموا الفتن وبذور الشقاق ويطعنوا من الخلف ، ويزعزعوا صلابة الجبهة السورية الموحدة ، وهي اليوم وستبقى بأذن الله منيعة على كل مغير ، ممتنعة على كل كيد وتخريب ، لأنها جبهة حصنها الاخلاق الكريمة والوطنية الصادقة ، والعروبة الواعية والحماسة المقدسة التي تلهب الصدور ، وتطهر النفوس ، وترص الصفوف ، وتسدد الخطى نحو سبل الخير والحق والرشاد .

اني احذركم يا أبناء الشعب ، من اراجيف الباطل ، ومكائد العدو ، وشائعات السوء ومهالك الفتنة . اني احذركم ، واعلن لكم لتعلموا وتتأكدوا ، ان وطنكم هذا ، كان موضوع حملة مركزة مدبرة ، قبل العدوان على مصر ، وخلال العدوان ومن بعد ولا يزال وكان من اهداف الحملة المضللة زعزعة الكيان السوري حتى يذل ويستكين ، وعزل الجبهة السورية عن الجبهة المصرية ، وتوهين اسباب الاخوة والقومية والنضال المشترك بين شعبين عربيين متحررين وضعا مصيرهما في ميدان واحد ، في سبيل مصير قومي واحد .

وكان من اهداف الحملة المركزة باضعاف الجبهة الداخلية في سورية إثارة الاضاليل والاباطيل بين الشعب والجيش والحكم . وكانت الفتنة الرعناء في حلب

مظهراً من مظاهر محاولاتهم الاخيرة ، وهي ليست اخر محاولاتهم ، ليزعزعوا الثقة في النفوس ، ويبذروا الشكوك في الضمائر ، وكان من اهداف هذه الحملة الرجعية ، أن يطلقوا الشرارة الطائفية في سورية ، ليضرموا حرائقها في لبنان ، حيث يتوهمون ان لهم فيه انصاراً واوكارا ، ومن وراء حجب الدخان ، يصورون لاخواننا بالعروبة في لبنان العزيز الشقيق ، اننا على وشك ان ننقض على ربوعهم ، بالمبيع والصواريخ والمتطوعين ، لنقلب اكثريتهم اقلية ، ونخضع شطئانهم للستراتيجية السوفياتية ... واننا لواثقون أن رجالات لبنان ، وطوائفه وشعبه العزيز لن يؤخذوا بأباطيل المحرضين لأن اخوة البلدين العربيين فوق العصبية ، والطائفية والمطامع ، ولقد ربحنا معاً معركة الاستقلال ، وسنقابل معاً مصيراً مشتركاً في نضالنا الكبير ضد خطر الصهيونية ومكائد المستعمرين .

كذلك كان من اهداف الحملة الاستعمارية المركزة ضد بلادكم ان تعزلها ليس عن العالم العربي بدياره البعيدة او المجاورة فحسب، بل ان تعزلها عن العالم كله . لذلك عندما عقدنا العزم على القيام بزيارة ودية للاتحاد السوفيتي تلبية لدعوة رسمية وجهت الينـــا ثارت ثائرتهم ، وانتشرت لاغيتهم وراحوا يقرعون طبول الخطر الشيوعي ، وان سورية على وشك ان تصبح احدى دول الستار الحديدي ، وادعوا الغيرة على قوميتنا وديننا كانما يعنيهم من أمر قوميتنا وديننا شيئاً . وكانوا يخشون بالواقع ان نخرج من وراء الستار الاستعماري الذي ضربوه حولنا اعواما طوالا فلا نأكل الا من فتات موائدهم ولانشرب الا من شحيح اكفهم ، ولتصبح اوطاننا لديهم رزقاً مشاعاً وارزاقنا في بلادنا علينا حراماً .

وتمت زيارتنا للاتحاد السوفيتي ، وكانت زيارة ود وصداقة لقوم لاجريرة لهم معنا ولا جريرة لنا مع سواهم من اقوام الارض ، سوى اننا حصلنا منهم على بعض

اسباب الدفاع عن أنفسنا ومارسنا حقاً من حقوق سيادتنا ، وقد عزّ علينا السلاح ممن كانوا يعدون ، ويماطلون ، ويسوفون ويخادعون ، ثم يهيئون الصهاينة المغيرين في الوقت نفسه ، وبالسرمرة ، وبالعلن مراراً ، لفتوحات جديدة في مصر ، ولبنان والاردن ، وسورية ، ولمغانم تضاف الى مغانم ، ولمآتم تضاف الى مآتم ، حتى يروا بلاد العرب تطؤها اسرائيل ، وشعوبنا تساق ألوفا الوفا الى معسكرات اللاجئين . وعندها يصفو لاسيـــاد الامبراطوريات جو الطمأنينة والسلام الذي ينشدون ، ويستمرون في غرف ثروات الامة العربية وارزاقها تغص بهـا حلوقهم ، وتمتلىء بطونهم لنعيش نحن ... اصحـاب الارض والضرع والزرع ، على الطوى والظمأ والحرمان . وقد يأتينا فقهاؤهم وباحثوهم ، ورسلهم ، يدرسون ويبحثون ، ويمـدون لنـا يد الصداقات والكرامات اذ يصنفوننا في جدول الشعوب المختلفة .. ويضعون شروطهم لمساعدتنا ، اقلها شروط على حساب سيادتنا وحريتنا . ولم يسأل احـدهم ضميره لماذا تخلفنا عن الركب العالمي ..؟! لماذا يريدوننا ان نعيش على ضنك وضنى وحرمان ، لتزق ثرواتنا وارزاقنا الى مخازنهم ومستودعاتهم يغدقونهـا على انفسهم بل يغدقونها على اعدائنا جهاراً نهاراً ونحن سكوت على الاذى والضيم ... فلا عاش السكوت على الاذى.. ولا عاش الركوع على الخنوع ، ولا عاش احتمال الضيم ورؤية جانيه ، ولا عاش الاستقرار رهينة في مخلب الاستعمار .. ولا عاش السلام على الارض محمولا على مناكب العبيد مضرجاً بدم الابرياء .. ولا نامت اعين الجبناء .

أيها المواطنون الاعزاء !

تعلمون بعد ، واريدكم أن تكونوا على مزيد من العلم ، ان الحملة الاستعماريـة الموجهة ضد مصر وسورية ، لتفريقها أخا عن أخ وقضية عن قضية ، ولاخراجها من حومة النضال المشترك ، أو لزعزعة الحكم القائم فيهما ، واضعاف الثقة به وبرجاله ما دام هذا الحكم عنيداً لا يراوغ ولا يصانع ، ان هذه الحملة الباردة المقنعة المخالب

لم تسفر عن مطامعها ، وتنتقل بخفة من الحرب الباردة الى الحرب الصاعقة ، الا عندما ادركها اليأس القاطع من بلوغ غاياتها ، وايقنت الى جانب ذلك ان اعلان تأميم القناة وملابساته الدولية ، فرصة من فرص العمر تسنح لها ، لتضرب مصر وسورية معا ومراكز المقاومة العربية اينما كانت، وتؤلب على العرب في الوقت نفسه، دول الأرض بحجة الانتفاع من القناة ، فيخسر العرب في جبهتين داخلية وخارجية ولا تلبث الخسارة ان تجر وراءها انهيار جبهات المقاومة في البلاد العربية، وتستوي الأمور للمستعمرين كما يرغبون وفاقا لخطط مرسومة .

الخص لكم بكلمات أيها الاخوان والابناء خبيئة الحملة الموجهة ضدنا ، لا لاعقب لكم بالتفاصيل على موقفنا الحازم الحاسم من مصر إبان العدوان ، فقد عرفتم ذلك من حكومتكم في مناسبات عدة ، وتعرفون من مشاعركم وضمائركم ، بل لأؤكد لكم أننا ونحن على علم اليقين بما يكمن وراء حملة العدوان المثلث على مصر انما كنا هدفاً من أهداف هذه الحملة وأن الوجود العربي بالذات وبالكل هو هدفها الاخير . وكنا على علم اليقين بان معاهدة سايكس - بيكو السرية بين فرنسا وبريطانيا خلال أعوام الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ قد بعثت مرة ثانية وراء اسمي : ايدن - موليه عام ١٩٥٦ وبعثت معها وعد بلفور ونزوات الصهيونية العالمية التي تحركت مع ريح ذاك الوعد المشؤوم ، وأن حملة العدوان الفرنسية - البريطانية - الاسرائيلية كانت تضع لها هدفاً قريباً في مصر وفي قناة السويس وأهدافاً تليه من الضفة الاردنية وعلى الشاطيء السوري ، وبذلك يعود هؤلاء الحلفاء إلى توزيع مناطق النفوذ بينهم مرة ثانية ولمئة عام قادمة .

وقد استطاع الفريقان التقليديان في شركة المغامرة أن يتفقا على أمر أساسي بينهما وهو أن استقلال سورية عام ١٩٤٦ كان مبعث الحركات الاستقلالية التحررية في

ديار العروبة ، وأن الشعب السوري فوهة بركان تكاد تأكل جبل الاستعمار ، فلا بدّ أذن من كبت النار قبل أن تندلع لهيباً وحمماً ولا بد إذن من ضرب ثورة مصر واستقلال سورية . . . وخنق النجم العربي في مشرقـه الجديد . وكانت الافعى الصهيونية ، تفتح شدقها لابتلاع أشلاء الغنيمة ، وهي تجرر جوعها وفجورها وراء أعقاب المغامرين .

من أجل ذلك أيها الاخوان والأبناء ، تدركون كيف ولماذا وقفت سورية الى جانب مصر ، جنباً لجنب ، وقلباً لقلب ، وروحاً لروح ، وسلاحاً لسلاح ، تنتظر الساعة ، وترقب اللمحة ، وتعد الأنفاس ولن تستطيع أية دعاية للهزيمة والوقيعة ، مهما بلغت حجتها في الباطل أن تبدل حرفاً من هذا الواقع العربي الكبير في حاضره وفي مستقبله ، وفي أي جانب رمت من جوانبه . وانه لواقع اكبر من أن يكون اتفاقاً عسكرياً بين بلدين او مجاملة أخوية ، او تظاهرة سياسية . إنه حقيقة من حقائق الوعي العربي المتحرر من الخوف ، المزوّد بالايمان ، المجرد عن الصغائر والنزوات ، يجمع اليه في خومة الخطر شعبين متحررين بل هو يجمع الآن شعوباً عربية تتضور ظمأ الى الحرية ، وقد راحت تتدفق كالأنهر في مواسم الفيضان فوق سدودها وحواجزها وهي في طريقها ابداً الى مرابع اللقاء الفسيحة ، وسنراها بيننا ومعنا بين ليلة وفجرها . فلنفتح لها سواعدنا ، وصدورنا وقلوبنا . انها لقادمة .

من أجل ذلك أيها الاخوان والأبناء ، وضعنا أنفسنا والاردن العزيز جبهة واحدة على خطوط النار ، فغدا الجيش السوري له ، والحرس الاردني لنا ، وغدا قلبنا يخفق على ترابه ، وعينه تسهر على حدودنا . وهل تستطيع لفظة المعونة السورية للاردن ، او المعونة المصرية او السعودية ، أن تصور بعض جانب من جوانب الضرورة القومية الملزمة تجاه شعب أبي باسل مقدام ، بقيادة شباب أبي باسل مقدام ،

يقف وجهاً لوجه أملم الأفعى يسيل لعابها على الاردن الطهور وفلسطين الحبيبة ، ويقف وجهاً لوجه مع الدقائق الحاسمة الاخيرة في صراعه مع فروض المعاهدات الجائرة ، والمحالفات الخادعة .

وإنه ليسعدنا ويملأ قلوبنا اعتزازاً وقوة أن تكون المملكة العربية السعودية ركناً من أركان جبهة المقاومة العربية خلال مراحل العدوان المقنع ، والعدوان السافر على الجبهة المصرية السورية الاردنية . وقد كانت اليد السعودية في رد الحملات الأثيمة في جميع ظروف المقاومة والشدة يداً عظيمة على قدر أهلها وقدر عزائمهم وايمانهم ، ولا عجب أن تكون المملكة الشقيقة في مقدمة خطوط الجبهة العربية الموحدة ، فان تاريخها كله تاريخ نضال وتحرير ضد التوسع الأجنبي ، والتدخل الاستعماري ، فصانت بجهادها وعنادها كرامة العرب ، وأقدس أقداس الاسلام ، وأطهر حرمات المسلمين ، حيث شعت الرسالة وتدفقت على الكون أنوار النبوة الهادية ، وأن مليكها ورائد نهضتها العظيم ورجالها الأبرار ، حراس الكعبة المشرفة ، ليأبون أن يكون العرب مطية لحداة الاستعمار ، وأن يحشد المسلمون في قوافل الاحلاف زمراً ، لأن الاسلام حرب على البغي ، والمكر والخديعة والنفاق ، والأخذ غيلة ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وإنها لمناسبة أغتنمها لأشيد بمظاهر الوعي القومي الآخذة بالاشراق والتدفق لدى الشعب العراقي الشقيق ، وآية ذلك ما أعرب عنه هذا الشعب العريق من حماسة بالغة في الانتصار لمصر واستنكاره وحشية العدوان عليها ، و شعوره الأليم بابتعاده عن ساحة النضال المشترك حيث إخوانه في العروبة يناضلون ، وحيث يجب ان يكون في المقدمة بذلاً وتضحية وفداء وما عرفنا في تاريخ العراق الحديث سوى مواقع للجهاد غراء طالما أبلى فيها البلاء الكبير في مقاومة الاحتلال والاستعمار والطغيان . وإننا لنرجو الله العلي القدير أن يأخذ بيد هذا القطر العربي ، فيتمكن

في وقت قريب وقريب جداً من زحزحة الكابوس الاستعماري الذي فرض عليه فرضاً ، فعزله عن اخوانه وباعد بينه وبين أقرانه . وسوف لن يكون بعيداً ملتقانا مع العراق الحر المظفر يساهم معنا فيما بدأناه مع شقيقتنا الكبرى مصر ، منذ شهور لتحقيق اتحاد عربي صحيح شامل يفتح لنا جميعاً آفاق وحدة العرب الكبرى .

أيها الاخوان والابناء

هذه هي الجبهة العربية الموحدة في خطوطها العريضة ، قبل العدوان على مصر ، وخلال أيام العدوان ومن بعد . فماذا كانت عواقب المعتدين يتسللون وراء خطوطنا بالمكر والفتنة حتى إذا باءت خططهم بالفشل والفضيحة المنكرة جاهرونا بالعداء بطشاً وفتكاً وتخريباً .

الجواب على هذا السؤال بين أيديكم ، وأمام سمعكم وبصركم ، ولقد دوى العالم بأنباء العدوان المثلث وباستبسال العروبة المظفرة في أرض مصر بقيادة رئيسها ومنقذها وأمين ثورتها ونهضتها . فالتحية أكرم التحية الى الرئيس القائد ، والى الشعب الأبي المجاهد والى الجيش الفتي ارسلت سيوفه في حالكات الليالي ، بوارق الرجاء الكبير بمستقبل الأمة العربية ، التحية أكرم التحية الى الشعب المرابط في بورسعيد ، منازله قلاعه وحصونه ، يحارب العدو في السماء تمطر ناراً ، وفي الأرض تتفجر خراباً ، يحارب في الشوارع والازقة ، وفوق التراب وتحت الأنقاض ، فما فلّ السيف بيده إلا وقد فلّ على رؤوس الغاصبين ، وما انكسر الرمح في قبضته إلا وكان نصله قد استوى عميقاً في أحشاء التنين . تحية أكرم تحية الى أرواح الشهداء الذين سطروا بدمائهم في تاريخ العرب الحديث وقائع أيام خالدة من أيام العرب . فعلى أرواح الشهداء أبناء الشعب وعلى ذكراهم الخالدة ، وقفنا ملوك العرب

ورؤساءهم منذ أسابيع ، اجلالاً واحتراماً وأدعوكم الآن الى الوقوف دقيقة واحدة تكريماً لمجد تلك الأرواح الطاهرة .

وبعد . . . فماذا كانت عواقب الاعتداء ، تسللاً وغدراً ، او مجاهرة وفتكاً . الجواب تعرفونه ، أيها الاخوان وليست أخبار ذلك أسراراً .

لقد أحبطت سورية مكائد الدس والتفرقة والهزيمة لتصديع الجبهة العربية الموحدة ، وكانت هدفاً لها رئيسياً . وقامت بالدور الرئيسي في توثيق دعامات هذه الجبهة . وفي ذلك مجال فخرنا وعزتنا . لقد أحبطت سورية ايضاً مؤامرة الفتنة الداخلية ، تثير العنعنات والطائفية لتغدو بلادنا أشلاء مبعثرة ، بينما الغزوة المدبرة تتربص على الأبواب في موانىء قبرص وفلسطين المحتلة لتبادر الى انقاذ السكان من الأساليب الاستعمارية الشائع تاريخها في بلادنا منذ مئة عام . وأدرك العالم أجمع اننا أمام محاولات استعمارية تقليدية عتيقة ، وأمام وثبات قومية عربية جديدة . وان التاريخ لن ينقلب إلا على رؤوس الطامعين .

وعندما انطلق جندي سوري من نصارى اللاذقية الذين كانت تبني فرنسا على ولائهم المزعوم لها اوهاماً خرقاء ، ليضرب بصدره المملوء بحب وطنه وعروبته صدر البارجة الفرنسية في مياه بور سعيد كان الالوف من اخوانه مسلمين ومسيحيين ، يتمنون لو اتيح لهم شرف الموت فداء ، على مركب الاستعمار يتحطم شظايا ومزقا ، ويهوي الى أسفل السافلين ، حيث مصيره ومصير الآثمين المعتدين. فليتطلع الاستعمار المنكود عبر الشاطيء من موانىء قبرص وفلسطين المحتلة ، ليشاهد الملازم الشهيد جول جمال ، خالداً بشهادته فوق الصخور ، وقد صعر للاستعمار والقوة والمكيدة ، وحوله الالوف من اخوانه المصعّرين ، يقولون لطلائع الغزو : لن تمروا ! يقولون للاستعمار ان الدين اسلاما او مسيحية ، لن يكون للمغيرين منافذ وملاجيء ، ولن

يكون بأي حال سبيلا الى تدعيم السياسة الاحلافية او الغزوات الاستعمارية .

ولقد شعروا ايها الاخوان والابناء بأن المكيدة قد فشلت ، والمؤامرة لتصديع الجبهة الداخلية في بلادنا قد احبطت فعمدوا الى السلاح الاسود ، يهربونه خلسة فوق الرمال في اكناف الظلام ، ليضعوه في ايدي بعض المرتزقة والمأجورين ، وهدفهم هذه المرة نظام الحكم وسلامة الوطن وجبهة الجيش .

ولقد وضعت السلطات المسؤولة يدها على المكيدة المسلحة في الوقت المناسب ، وسيلقى كل من ثبتت ادانته الجزاء الحق أمام قضاء عادل ، في جلسات مشهودة . واني لا أريد أن أعتقد ان بيننا من يعيش على هذه الارض المباركة ويقبل او تطاوعه نفسه أن يكون اجيراً لهذه المكيدة السوداء واذا وجد من يقبل ذلك لنفسه ولوطنه فانني اعلن بكل ثقة ان ليس في سورية من هؤلاء طوابير ولا شراذم ولا جماعات ، ان هم الا أفراد قلائل مخدوعون او مأجورون ، اعمتهم انانياتهم فانقادوا للايدي المجرمة . وفي ابان المكاره والشدائد يكثر امثال هؤلاء في كل بلد من بلاد العالم وانهم عندنا لاضعف الضعفاء وأقل الاقلين ، ولو سلحوا بالسلاح الاسود يأتيهم من أوكار الشر البعيدة او القريبة . فالجيش لا تمكن أن يؤخذ غيلة وهو أمنع عليهم مما يتوهمون ، والحكم لن يذله او يأخذه الا الذي ثبته وأعطاه، وهو الشعب . والشعب وحده مصدره ومرده ، وروح استقراره وقوته . وعبثا يكيد الكائدون .

بين يدي القضاء النزيه العادل نضع قضية السلاح الأسود ، وانا على ثقة تامة بأن القضاء لن يتهم بريئاً ، ولن يظلم ظنيناً ، ولن يأخذ أحداً بجريرة سواه ، وسيكون ناصعاً قوياً . واني لاحذر الشعب الواعي من دعاة السوء والتفرقة ، ومن الاتهامات الباطلة في شؤون واشخاص يتوفر لهم القضاء نفسه . فالحكومة القومية

مقدرة واجباتها حق التقدير ، والقضاء يعمل بوجدانه وقناعته وما بين يديه من وقائع ووثائق .

أيها المواطنون الاعزاء

لقد ربحنا الجولة في معركتنا الداخلية وكان ربحنا درساً يتلقنه كل طامع صاحب كيد ، وربحنا الجولة في معركتنا القومية معاً ، وكان المستعمرون يهدفون الى التطويح بأمننا الداخلي ، والى زعزعة الجبهة العربية الموحدة باثارة مايزعمون وجوده من مصالح شخصية ومطامع فردية ، ويعللون نفوسهم بالتسلل من ثغرات في وحدتنا القومية . بل قد ازدادت جبهة المقاومة صلابة ومناعة بأن احاط بها وعي الشعوب في جميع الديار العربية ، التي خرجت على طوق الفروض والاحكام ، وظاهرت الحق ، واستنكرت العدوان ، وغلت مراجلها بالحقد واقبلت تجابه الغاصبين .

بل لقد افسدنا على المستعمرين خططهم فانقلبت عليهم وبالا ، وبدلا من أن يتضعضع الحكم في الدول العربية المناضلة ، تضعضع ركن الاستعمار وسياسة الفتح والاغتصاب في الدول المغيرة ، ورأينا العاصفة في بريطانيا تقلع أوتاد التقاليد الاستعمارية التي أرست قواعد الامبراطورية منذ نيف ومئتي عام بالغزو والعنف والارهاب .

بل لقد ربحنا الجولة الكبرى في الميدان الخارجي ، ودخلت قضيتنا العربية في ضمير الشعوب كبيرها وصغيرها ، شرقيها وغربيها دخولاً ظافراً ، جمع لها اربعاً وستين دولة من دول الارض ، تقول للمعتدين المغيرين اقلعوا خيامكم ، وارجعوا الى قواعدكم ، وكفوا عدوانكم وشركم ، انكم لباغون معتدون ، وان مصر لصاحبة حق وسيادة . وان القومية العربية ، قضية حق وسيادة وحرية .

في هذه المرحلة التـــاريخية التي يتصل فيها موكب النضال العربي بمواكب النضال الانســاني على صعيد عالمي واسع ، نسجل للتاريخ ، اتفـاق الدول جميعها على وصم الغارة الفرنسية الانكليزية تواطؤاً مع اسرائيــل ، بالعدوان ، وتثبيت الوصمة مثنى وثلاثاً على منابر الأمم المتحدة وعلى ملأ من سكان الأرض .

نسجل للتاريخ نصراً دوليـاً لمصر والعرب قاطبة ، تجتمع لهم اصوات الضمائر الحرّة في العالم وفي رحاب الأمم المتحدة ، وفي مقدمتها صوتا دولتين كبيرتين هما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي ، وما كانت الدولتان لتجمعان على أمر ، أو تتقاربان على عزم في كثير من كبير الشؤون الدولية او صغيرها . ومن هنا يزداد ايمان الأمة العربية بقيمة حيادها الدولي في سياسة الاحلاف والمعسكرات ، وبقضية حقوقها العادلة المشروعة ، التي لابدّ أن تبلغ اعماق الوجدان الانســاني شرقاً وغرباً ، مادام العرب متمسكين بمبادىء النضال المشروع ، والحيـاد المنزه ، يوالون القضايا الانسانية العادلة بصرف النظر عن اتجاهات اطراف النزاع فيهـا ، ويمدون يد الصداقة لجميع من صادقهم ، وعاهدهم على نصرة الشعوب المظلومة ، وصيانة مبادىء السلام العادل . واننا لعلى يقين من أن سياسة الحياد العربية ، التي لاتعزل العرب عن العمل الايجابي المجرد ، تستطيع بما للشرق والغرب خاصة من تأثير متزايد في الاتجاهات الدولية العامة ، أن تجمع حولها الاطراف المتخاصمين ، لتساهم مساهمة قومية وانسانية فعالة في توطيد اركان السلام ، وتصغير شأن المعتدين والعدوان .

ولقد اعلنت بصراحة في الخطاب الذي القيته في الحفلة الرئيسية التي اقامها لنـا قادة الاتحاد السوفياتي اثناء الزيارة الاخيرة ، أننا نبني سياستنا الخارجية على اسس الحياد الايجـابي ونتمسك بهذه المبادىء ، ونمد يدنا باخلاص الى جميع الدول التي تبادلنا الصداقة والود ، وتتفهم قضيتنا بأنها قضية حق وحرية وعدل ودفاع مشروع. وهنا ، يجب عليّ أن اعلن بكثير من الجلاء والصراحة ، أن الربح القومي والدولي

الذي احرزناه خلافا لما رسمته خطط المعتدين ، بتألب الدول معنا وضدهم ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، قد ملأ قلوب المستعمرين غيظاً ، لا لأنه قلب خططهم ، واحبط آمالهم وارغم مطامحهم فحسب ، بل لأنه حال بينهم وبين الاتجار بالحروب والغزوات في المستقبل ، وقد ثبت أن الامبراطوريات التي تعيش من عصارة دماء الشعوب هي وحدها التي تفيد من الحروب وغزوات الاستعمار . من أجل هذا عادت الدولتان المعتديتان الى اطلاق لاغيتها في الخطر الشيوعي والتسرب السوفياتي ، وراح جهازا الدعاية والدبلوماسية فيها وفي اسرائيل ، يعملان ليلاً نهاراً ، ومع كل ساعة ، واثر كل شائعة ، لايهام الولايات المتحدة خاصة ودول الاحلاف عامة ، أن سورية غدت مقراً وقاعدة للشيوعية في بلاد العرب ، ومصدراً للاضطرابات والقلاقل ، بقصد تحويل امريكا عن موقفها من العدوان ، وحملها على الاغضاء عن وجود القوى البريطانية والفرنسية في مواقعها بحجة مجابهة الخطر الشيوعي المزعوم في بلاد العرب وانها لأشنع مكيدة يكيدون بها لا للعرب فحسب بل للعالم اجمع لأنهم وقد وهنت قواهم ، وانهار نفوذهم ، واعرضت عنهم شعوبهم ، يأبون أن يتراجعوا ، قبل أن يطلقوا آخر محاولاتهم في اضرام حرب عالمية لايريدون أن يغرقوا فيها وحدهم قبل ان يؤمنوا اغراق العالم معهم .

والا فما معنى هذه المناورات أمامنا ووراءنا ؟! ... مامعنى هذه الاتهامات والتخرصات التي كنا عرضة لها خلال الأسبوع الماضي ؟! انها حملة ضلال وتضليل اطلقتها ابواق الشؤم من عواصمهم لاستدراج امريكا الى حرب عالمية ، تتخذ بلاد العرب ميدانها الأول . وما كان قصد بريطانيا وفرنسا سوى اهتبال الفرصة الاخيرة من وجودهما حول قناة السويس فلعل الموقف ينقلب لمصلحتها قبل اتمام عمليات الانسحاب .

ولقد وقف الاتحاد السوفياتي وقفة قوية منيعة بوجه العدوان المثلث منذ أن

ذرّ قرنه وبعد ان استشرى خطره ، وتفاقم شره ، فشرّف بموقفه الصريح تاريخ نضال الشعوب في سبيل الحياة الحرّة العزيزة . وقد احبطت الولايات المتحدة الامريكية بقيادة رئيسها الأول ، مكائد المطامع الدولية واتخذت موقفاً كريماً بالانتصار للحق والعدل ، هو صفحة مشرقة لتاريخ الديموقراطية والحرية في العالم . وانه لنصر لنا كبير أن تبلغ قضيتنا الحقة العادله اعماق الضمائر الانسانية فيؤازرها جميع احرار العالم . فاليهم جميعاً اينما وجدوا ، تحية الاكبار والتقدير .

ولقد كان واضحاً ان الاستعمار في الحقبة الاخيرة التي عقبت العدوان ، قد دفع دعاة حلف بغداد الى تهويل الانباء وتوجيهها حول خطر المتطوعين الروس ،والتغلغل الشيوعي في سورية ، تمهيدا لتدخل جديد يتخذ هذه البلاد مسرحاً لمطامعه واغراضه • وكان الاستعمار قد حقق غاياته بأن صدّع الجبهة العربية الموحدّة بهذا الحلف ،وغرس بذور النزاع والشقاق في هذا الشرق . وانه لمن المؤسف حقاً أن تنحجب عنا هذه الدول الشرقية المسلمة فلا ترانا الا من خلال ضلالات الاستعمار ورغباته ، وكم كنا نود من الصميم أن تكون معنا ونكون معها على وفاق دون حواجز ولا حجب . فالمسلمون اعظم وارفع شأناً من ان يعملوا لسياسة الاحلاف العسكرية ولتضخيم الجهاز الحربي المعادي لحركات التحرير العربية ، والاسلام انما انزل الله قرآنه وارسل رسوله ليجمع كلمة العرب لا ليمزقهم قبائل ويفرقهم شيعا واحزاباً . بل قد رأى دعاة هذا الحلف وابواقه مواكب المتطوعين الروس وليس لدينا منهم اثر ، وتعاموا عن رؤية المتطوعين الانكليز والفرنسيين في جيش اسرائيل بطائراتهم واسلحتهم يقذفون مصر،ويفتكون بالابرياء في سيناء ، ويخترقون حرمة الاجواء السورية مرارا وتكرارا وهم يفتشون عن المتطوعين الروس بل عن اهداف سورية كانوا يتهأون لضربها وتدميرها .

إننا ندعو هذه الدول الشرقية المسلمة دعوة صادقة مخلصة الى كلمة حق وعدل بيننا وبينها ، فانه ليسعدنا ويحزننا معاً ان يجمعنا الاسلام ، ويفرقنا الاستعمار .

فمن هذا المنبر الجامعي الذي اخترناه لخطابكم أيها الاخوان ، وفي هذا الموقف الذي أقفه بينكم للجهر بالواقع واعلاء كلمة الحق ، أرى لزاماً عليّ أن أعلن للملأ انا هنا في هذه البلاد نرفض أن تكون أرضنا ميداناً لحرب عالمية ، ونجابه بحزم مكائد المستعمرين ، ولن نسهل لأجهزة الحرب عملها ، وتركزها في أي جانب من جوانبنا ، وفي أي مرفق من مرافقنا . وسنمضي في الوقت نفسه بكل قوة وايمان ، في مقاومة الاستعمار والحرب ومطامع الصهيونية .

من هنا نعلن للملأ ان البترول العربي الذي تسيل حوله وحولنا مطامع الطامعين لا يمكن أن يكون سلاحا يشهره الخصوم بوجهنا ، ولا أن يكون الاستثمار في خدمة الاستعمار . وبدلاً من ان يحول النفط العربي ليحترق في مراكب الغزو والاغتصاب يجب أن يكون في خدمة جميع الشعوب الآمنة المطمئنة التي تحرق النفط في سبيل النور والانتاج والرخاء البشري العام ، وبذلك يصان السلام ويدعم نصاب العدل .

وفي الوقت الذي نبعث فيه بتحية الشكر والتقدير الى دول الامم المتحدة كبيرها وصغيرها التي سجلت في جبين المعتدين وصمة العدوان ، وأمرتهم أن يسحبوا أساطيلهم وجحافلهم عن الارض التي خربوها وعاثوا فيها فساداً . نسجل بصفة خاصة للجبهة الآسيوية الافريقية مجهودات انسانية جبارة لبلوغ النتائج العادلة في هيئة الامم المتحدة ، وانا لنكون سعداء ان نستقبل في بلادنا ممثلي دول هذه الجبهة الشرقية الحرة ، لاستئناف أعمال مؤتمر باندونغ ، على ضوء الوثائق الحية التي

توفرت لهم بنتائج العدوان البـــاغي على مصر ، لتدعيم المبادىء المقررة في ذلك المؤتمر التاريخي .

أيها المواطنون

لقد حذرتكم من مكائد العدو وشائعات السوء ودعاة التفرقة ولاغيات الهزيمة ، وأؤكد الآن تحذيركم بعد أن وضعت أمامكم بجلاء ، موقفنا الداخلي والعربي والدولي ، وأدركتم منه انكم وان حققتم في المعركة نصراً مؤكداً ، فالنصر يغري بكم اصحاب المطامع الذين لم يستطيعوا أن يبلغو فيكم اوطارهم وظلوا بكم متربصين .

أحذركم واطلب استمرار يقظتكم ووعيكم . وفي الوقت نفسه استطيع ان اطمئنكم بأن أوضاعنا الداخلية القومية العامة هي بحمد الله ورعايته ، اوضاع قوية سليمة ، وبوسعكم أن تطمئنوا اليها وتركنوا الى سلامتها وقوتها .

ان حكومتكم قامت بواجبها خير قيام ، وانسجمت ازاء عظائم الامور حق الانسجام ، وعالجت بالحزم والاستعداد كما عالجت بالحذر وهدوء الاعصاب عواصف الأيام العصيبة التي مرت بنا وبمصر المجاهدة وكنا في جانبها في صميم المعركة جنباً الى جنب وقلباً على قلب .

ولقد كان موقفكم ايها الاخوان والابناء رجالا ونساء ، يبعث على الاعتزاز والفخر في وحدة صفوفكم واشتعال قلوبكم وانشغالكم عن شؤونكم العادية بقضية الخطر الذي يتهددكم ويتهدد الوطن العربي بأسره وبرهنتم في الملمات انكم الحفظة على العهود ، المجاهدون ابناء المجاهدين الاصلاء ابناء الأصلاء .

وكنت في كل مرة ازور خطوط النار واشاهـــد اشبال العرين في مرابضهم

ومواقعهم الامامية ، يتدفقون شجاعة وهمة وبأسا ، جنودا اقوياء ، وضباطاً على الوديعة الغالية أمناء ، أعود وانا اعظم ايماناً بأننا مع جيش عربي فتي ترتسم في جبينه آية الغد المظفر والمستقبل المجيد ، واننا معه في حمى حصن حصين ، ودرع للعاديات مكين . ولقد كنتم يارجال الجيش على قلة عددكم في معركة فلسطين اشداء على العدو ، متفوقين في مواقع الشرف ، فلم تسجلوا هزيمة وصنتم سمعة وطنكم وشعبكم ، واليوم بما توفر لكم من أسباب الدفاع وما نوفره لكم ابدا ، مقترين على انفسنا ومقتطعين من اقواتنا ، لاجدر ان تكونوا موضع فخر هذا الشعب ، ومعقد رجاء العرب اجمعين .

وكم يملأ قلبي غبطة ورجاء ان استعرض مواكب الفتوة ، واطوف بميادين التدريب ، اتملى من تلك الوجوه النيرة المستبشرة ، واستروح في صفوفها طيوب المستقبل المجيد . مستقبل يطل مشرقا في جباههم وعيونهم ، وشمّ انوفهم .

لقد شاهدت اليوم صفوفكم أيها الفتيان ، ورأيت فجر العروبة المتألق يطل مع مواكبكم فحببتم الي بشبابكم اجمل معاني الحياة ، الحياة الحرة العزيزة التي يطمح الانسان الى اينع ثمارها فيعطي لها روحه عطاء سمحا كريما . وسواء لديه اعاش بها أم قضى في سبيلها .

إني اهنئكم واغبطكم يا أبنائي — وأشكركم على ما حبوتموني اياه من نعمة الطمأنينة وبرد الثقة ، وأنا الذي اتطلع كل صباح الى منابت الأجيال الجديدة ، ومغارس الرياحين الغضة ، تدرّع بالعزم والايمان ، وتتحصن بالزرد والحديد ، وتنمو في مواقع الشدة والبأس ، وتنهض الى استلام شعلة الرسالة المقدسة ، يداً عن يد ، وروحا عن روح ، الى أبد الآبدين .

إننا أودعناكم ايها الابناء والاخوان ، أمانة الحرية والاستقلال ، ونستودعكم معها أعباء جساما ، ومتاعب وأهوالاً ، ولا نزال معكم وراء حجب المستقبل ، نمضي الى الامام ولكن بالضنى والدم والدمع . ونخوض غمرات الهول ولكننا لانخشى عليكم بأس الزمان ، وتهاويل الاقدار ، فقد وضعتكم خطاكم على الطريق المستقيم ، واستوت أمامكم الآفاق ، وليس إلا أن تعزموا وتعملوا ، وانكم لبالغون الغاية الكبرى ، ومحققون أمجاد العروبة باذن الله .

أيها المواطنون

أقام لي الكشاف السوري عام ١٩٤٤ ، وكنا في خضم معركة الهول مع الاستعمار الفرنسي ، حفلة تكريم وتشجيع وثقة ، وقدموا لي في ختام الحفلة عصا الكشافة وقد نقشت على العصا كلمات قليلة تطلب إلي أن أحول هذه العصا إلى بندقية وأن تعمل هذه البندقية في سبيل الحرية والاستقلال . وظلت الذكرى العزيزة تلازمني حتى حققنا قادة وشعباً اقصى أمانينا في الاستقلال والحرية ورأينا السيادة تغدو واقعاً جلياً ، وتغدو العصا بيد الكشاف سيفاً بيد الجيش ، ويغدو السيف بالحق وبالايمان سلاح جيش ألقيت على أكتافه أمانة الحفاظ على الاستقلال والسيادة .

واليوم بعد مرور أحد عشر عاماً على جلاء الاجنبي جلاء مبرماً عن أرض وطنكم ، أذكر العصا التي حاربنا بها الاستعمار في جبهاته المنيعة وكان المجاهدون مجموعة من الرجال الأشداء المؤمنين يقابلون في معسكر الأعداء تسعين ألف جندي مسلح من جنود الجيش الفرنسي ، فما لانت العصا بايدينا ، وما فلّت الشدائد عزائمنا وظل الشعب يوالي ضرباته لمعاقل العدو ، مظاهرات ، واضرابات ، وثورات ، حتى أيقن المحتل أن الاحتلال خسارة فادحة لا يعوضها حاضر ولا مستقبل . والمستقبل لنا وليس له . وهكذا كان يوم ١٧ نيسان ١٩٤٦

أيها الأبناء الأعزاء :

تذكرت هذا كله ، عندما كنت منذ أيام في معسكر تدريب المهاجرين ، وقد احتضن كل مواطن بندقيته ورصاصاته ، وأصبح بوسع كل مواطن أن يكون له نصيب من العتاد والذخيرة ، ليوم يريد بنا الاعداء شراً كبيراً ، لندافع عن أرضنا المقدسة شبراً شبراً ، تذكرت هذا كله ، وايقنت أن الشعب الذي قارع الحديد اعزل من السلاح ، واجترح المعجزات في جهاده لقادر أن يفعل اليوم اضعاف مافعله بالأمس ويفتح له في الآفاق فتحاً مبيناً . واننا لأمة تنمو مع الزمن السريع عدة وعدداً ، وقوة وبأساً ، وأملا وطموحاً ، وهمة ووعياً واقداماً ، ولاذنب لهذه الأمة انها اصبحت الشبح الذي يرعب الاستعمار ويقض مضاجع المستعمرين ، ويثير عواصف الاحداث، انها امة تنشد الحق والحرية والسلام الانساني العادل ، ولكن حذار ... فاننا بقوة هذه المثل العليا ، غدونا اعداء البغي ، والباطل والحرب والاستعمار ، والريح الهوجاء لن تترك الشجرة الصامدة العاتية ، قبل ان تعصف بموسم من مواسم ثمارها .ولكن الريح تذهب وتبقى الارض وتبقى الشجرة .

لا أريد ان اهوّل عليكم الامر ايها المواطنون كما لااريد أن تستهينوا بشأن الهول المحدق بكم . وحسبي ان اذكركم بانه كبير ... كبير بقدر الرسالة التي تحملونها والمستقبل الذي تقرعون ابوابه .

ان ايام الشدة التي مرّت بكم وظروف الطوارىء التي تخضعون لضرورتها قد اتاحت لكم مجالات التجربة الواسعة التي وضعتكم وجهاً لوجه مع اشباح الخطر الداهم . وان يكن سلوككم مثالياً في الفترات العصيبة ، فلا بأس ان تتلقنوا في ساحات التجربة العنيفة دروساً كثيرة ، نريدها ان تكون دروساً مستمرة في

شؤون الدفاع المدني من اسعاف ، وتمريض ، ورعاية وتعاون ، وفي انجاز عمليات التدريب للرجال والنساء على السواء ، وللفتيان والفتيات بصفة خاصة ، ليعلم الطامعون قبل ان يجربوا فينا اسلحتهم القديمة والحديثة أن في سورية وفي هذا الوطن العربي الف الف مدينة كبور سعيد ، وان الشعب هو القنبلة الذرية ، وهو القنبلة الهيدروجينية ، هو الذرة وتفجيرها ، وهو الطاقة وتعميرها ، هو النار والنور ، والجبهة الاولى والجبهة الاخيرة .

اهيب بكم ايها المواطنون الى الهدوء والنظام ، ورباطة الجأش والاعتصام بالصبر في المواقف الحرجة ، بعد الاعتماد على الله سبحانه وتعالى . وان هذه الصفات لدلائل العزم في صدوركم والايمان في قلوبكم ، والثقة بالرجولة الكاملة . وليس مثل الذعر والقلق والاضطراب ، والاصغاء الى الشائعات المريبة عقبات تعرقل اعمال الدفاع وحركة المقاومة واستتباب النظام . ولقد سارعت حكومتكم الى تدارك حاجاتكم والفت في أيام قلائل جهاز ايام الطوارىء لتجابه حاجات التموين والمحروقات ، وعلى الاخص في الحقول الزراعية والصناعية . ولقد كنا حريصين على الا يتوقف عمل وتتعطل مصلحة وان يظل الجهاز المدني نشيطاً فعالا في الجبهة الداخلية ، نشاط الجهاز العسكري وفعاليته في الجبهة الامامية وعلى طول الحدود وخطوط النار . كذلك كانت الحياة البرلمانية في استمرارها الطبيعي ، وظلت الحكومة على اتصال دائم بمجلس النواب ولجانه فاعطت الدولة بمختلف اجهزتها العسكرية والمدنية مثالا رائعاً في الدقة والضبط والتعاون الانسجام ، وكان ذلك جديراً بالفخر والاعجاب والاعتزاز ، بل ان ذلك مثالا ممتازاً لمن يراقبنا ويراقب أعمالنا وأخلاقنا ، وصدق وطنيتنا من قريب أو من بعيد .

وان أذني في وقفتي اليوم معكم أيها الاخوان ، ان اذكركم بأن الظروف التي

تحيط بنا والمراحل الشاقة التي يجب أن نجتازها بصبر وعزم ، تقتضينا أن نمـد سلوكنا وأخلاقنا وعاداتنا اعداداً ينسجم مع هذه الاجواء المكفهرة . وهي ليست اجواء تنعم ، ومتعة ورخاء ، فلا بدّ أن نخشوشن ونتقشف لنحسن معايشة الأيام القاسية الخشنة ، ولا بدّ أن نشد الحزام ، ونعرض عن كثير من مطالب الترف ، ونغلق الابواب بوجه الفيض المتزايد من البضائع الاجنبية ، التي ليست كمالياتها من من ضرورات حياتنا وملزماتها ، وان مانستطيع ادخاره فلأنفسنا وما نبذره فعليها وعلى مستقبلنا وثروتنا . وانـنا لعلى ثقة بأن الشعب السوري المعروف بحرصه ودقته واقتصاده وابتعاده عن سفاسف المظاهر الخادعة وزهده في التوافه والبهارج ، يعرف حق المعرفة أن ثروته الوطنية التي تنمو نمواً مطرداً مزدهراً ، لايمكن بحال من الاحوال ان تهدر عبثاً في الاسواق الخارجية ، والثروة الوطنية هي قوام هذا الاستقلال ، ودعامته الراسخة .

أيها المواطنون الاحباء

ها أنا الآن أمامكم على منبر من منابر الحديث وسأكون امامكم يوم تريدون وحيث تريدون على أي منبر من منابر الجهاد . ولقد قلت لكم واكرر ايضاً انني لم أولّ عليكم لأنحجب عنكم ، ولن تخرجني الرئاسات عن طريق النضال ، لأنني وضعت حياتي على تلك الطريق ، فلم ادخر ذات يوم شبابي ليوم لاينفع فيه شباب ، ولن ادخر بقية العمر ليوم أنا وأياه على حساب .

يوم الشجرة

يوم له رموزه الجميلة

أيها المواطنون

هذا يوم جديد في تاريخكم الحديث ، تحتفلون به كل عام ، وتستقبلونه بالغبطة والرجاء والعزم ، وتحلونه محله اللائق بين أيامكم الكبيرة من تاريخكم التليد والطريف ، ولا شك في انكم تقدرون هذا اليوم حق قدره ، وتعلمون حق العلم لماذا خصصتم الشجرة بالتذكر واحطتموها بالاحتفال ، وأردتم ان يكون يومها المشهود في عامكم موسماً من مواسم الغرس والزرع والانتاج .

هذا يوم الشجرة في تاريخكم الحديث وحياتكم الجديدة ، تحتفلون به كل عام لترمزوا الى ارادتكم في بدء تاريخ زاهر مثمر معطاء ، وفي انشاء حياة كريمة يباركها العمل ويخصبها الغرس والانتاج ، تنضرها سواعدكم ويرفدها عرق جباهكم لتستقيم كما تشاؤون أن تكون ريا ورواء وثراء شاملا وخيراً وفيراً .

كلمة فخامة الرئيس بمناسبة الاحتفال بيوم الشجرة ، الخميس في ٢٧ كانون الأول ١٩٥٦

ان في الشجرة هذه كل رموز الحياة الخيرة النبيلة السمحاء . فالشجرة تمنحكم بسخاء وتمنحكم بلا منة ، وان أنتم احسنتم اليها ردت لكم الحسنة الواحدة مئات الحسنات . انها تلقنكم أبلغ الدروس في مكافأة الاخلاص والولاء والوفاء ، لأن ما تبذلونه من اجلها ان هو الا عربون ولاء للارض التي تسكنونها ، والوطن الذي الذي تنزلون في رحابه وتطمحون عن جدارة وحق الى الانتفاع بنعمه وخيراته . وليس إلا بالحق والجدارة يمكنكم ان تطمحوا الى مثقال ذرة من الخير والنفع الشريف في هذه الحياة وفي شرع هذا الوطن .

بل ان في الشجرة رمزاً جليلا يرشدكم الى اسمى صفات الانسان المنزهة عن الانانية الباطلة ، لانكم عندما تغرسونها لا تفعلون دائماً في سبيل انفسكم ومن أجل حاضركم ونفعكم العاجل ، بل انكم تغرسون اليوم ليجني ابناؤكم غداً ، وانكم لتقبلون على الغرس بكل نفس خيره وانتم على يقين ان المواسم المقبلة ستفوتكم ، وليس لكم من الكدح والتعب والعناء سوى سعادة من يمنح سواه ويمضي الى لقاء ربه راضياً مرضيا .

ايها المواطنون

ان الشجرة ليست ثروة وثماراً فحسب ، بل هي كما تعلمون ، ويجب عليّ ان أذكركم بما تعلمون، حارس الارض ومصدر الخصب . فبجذورها تمسك لكم التربة وتثبت الجبال ، وبفروعها وأغصانها تستقي لكم الغيث وتستدر رحمة السماء . ولم تستطع السيول الجارفة المدمرة ان تهاجم بعض مناطقكم فتتلف الزروع وتجرف القرى الا عندما توارى من جبالكم هذا الحارس اليقظ الأمين الذي هو الشجرة.

ولقد كانت هذه المناطق المنكوبة بالسيول، عامرة بأشجارها ودوحاتها،مشهورة

بكثافة غاباتها ، قبل أن يقضي عليهـا الظلم ، وحكم الطغيان والسلب خلال اربعمائة عام من تاريخ أنكد ، ثم اجهز عليها الاهمال وأسنان الماعز وفؤوس الحطابين حتى غدت ودياننا بلاقع وجبالنا جرودا جرداء .

ونحن الذين نبني ونشيد ، وننتقم من الماضي الكئيب ، ونعمل لمستقبل مجيد ، يجب ان نضع في المقام الأول من اهتمامنا ومناهج اعمالنا هذه الشجرة .

يجب ان نحيط هذه الشجرة بكل رعاية وعناية ، يجب أن نجعل من تربتهـا وفيئها وثمرها محور خلق جديد للارض التي دافعنا عن ترابها بالدماء ، وجعلنـا من ترابنا ودمنا أقدس مقدسات الانسان العربي الحر .

أوصيكم بالشجرة ايها المواطنون اينما كنتم ، في السهل والجبل ، في المدينـة والريف وأطراف الصحراء ، اوصيكم بهـا في غداوتكم وروحاتكم ، في منازلكم وبعيداً عن منازلكم . فاغرسوها في هذه الارض ، وانشروها تحت هذه الشمس، اغرسوها لأنفسكم اذا شئتم ، ولأولادكم وأحفادكم من بعـدكم كما تشاؤون . واذكروا دائماً أن الوطن تراب ودم وتاريخ . ومن أخلص للأرض وأرضاها بعمله ووفائه رضيت عنه السماء وكان عمله مباركا .



زيارة الباكستان

خطاب فخامته في حفلة التكريم الكبرى
في كراتشي مساء ٩ كانون الثاني ١٩٥٦

إنه لسرور بالغ لي ولصحبي أن نزور بلادكم العظيمة وأن نتعرف على معالم دولة اسلامية شرقية استطاعت خلال الاعوام القصيرة من نشوئها ان تنهض بأعباء دولة جديرة وأن تعمل في سبيل مبادىء رفيعة من روح الاسلام هي مصدر فخر لنا وللانسانية قاطبة . لقد كانت هذه الدعوة الكريمة التي وجهتموها فخامتكم لي لزيارة الباكستان مناسبة من أعز المناسبات لأن أطلع ويطلع معي رجال الدولة والاقتصاد الذين رافقوني في هذه الزيارة على مولد نهضة شرقية جديدة حققها رجال مخلصون استطاعوا أن يحملوا إلى شعبكم رسالة الحرية والاستقلال وان يغرسوها في أعماقه . وإذا كنا نذكر تاريخ نشوء دولتكم الكبيرة ومعه تاريخ النضال في سبيل الحرية والكرامة والانسانية فانه لجدير بنا ان نذكر في المقام الاول قائدكم الأعظم المغفور له

استقبل فخامة الرئيس القوتلي استقبالاً رسمياً وشعبياً كبيراً لدى وصوله الى كراتشي تلبية لدعوة رسمية ، يرافقه معالي وزير الخارجية الاستاذ صلاح البيطار وبعض المرافقين ، وهذا هو الخطاب الاول في كراتشي في حفلة التكريم التي أقامها رئيس جمهورية باكستان فخامة الرئيس الجنرال اسكندر ميرزا .

محمد علي جناح الذي وضع أسس الجمهورية الباكستانية الاسلامية في هذا الجزء الهام من العالم بعدما هيأ واخوانه كالفيلسوف المصلح محمد اقبال نفسية الملايين للحرية والاستقلال . وعندما اختار الله القائد الاعظم الى جواره كان مطمئناً الى أن بلاده قد خطت خطواتها الاولى في سبيل السيادة والعزة .

يا فخامة الرئيس :

ان سورية العربية التي سارت في موكب الاشراق والنهوض منذ عام ١٩٤٦ بعد ما أجلت الأجانب عن ديارها وطهرت منهم أرضها وسماءها وبرها وجوها ، إن سورية ومعها ملايين العرب والمسلمين لينظرون اليوم الى دولة باكستان في القارة الآسيوية نظرة من يثق بأن مولدها عام ١٩٤٧ كان قوة تضاف الى خطوط الجهاد وان أهدافها وأهداف العرب يجب أن تكون موحدة في نشدان الحق والعدل والكرامة . انما العرب أمة لاتستطيع أن تبعث أمجاد تاريخها وتحقق حريتها وتضمن سلامتها وتكون أمينة بالحق على رسالة رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا إذا عاشت بالوحدة الكاملة الشاملة . إنني يا فخامة الرئيس مع الأخذ بالاعتبار ما جاء في كلمتكم من أن الدول ذات السيادة لها الحق أن تتبع سياسات مستقلة تتلاءم مع مصلحتها لايسعني إلا أن اؤكد كما أكدتم أنتم بأن النية الحسنة هي الأصل وان جهودها يجب أن تنصرف إلى تقريب وجهات النظر وتأمين الانسجام بينها طالما إننا ننشد أهدافاً واحدة في نشدان الحرية والعدل والسلام لأنفسنا وللعالم أجمع . لقد تأثرت جداً يا فخامة الرئيس للحفاوة وللتكريم البالغين اللذين أحطت بهما وصحبي من جانب الحكومة والشعب الباكستاني العزيز منذ وصولنا إلى بلادكم مما سيترك في نفوسنا أعمق الأثر وأطيب الذكريات عن بلاد رائعة تسير ابداً في مضمار التقدم والنجاح وإنني إذ أشكركم أجزل الشكر أنتم والسيدة حرمكم على ما أظهرتم نحونا من صدق

العواطف ان أعرب بدوري عن أملي الوطيد بأن تلهمنا تعاليم الاسلام الخالدة إلى أفضل سبل الحق والرشاد لنقتبس من روحها ونعمل بهديها ونحقق لأنفسنا وللعالم أجمع أعز ما نصبو إليه في ظلال الطمأنينة والعدل والسلام .

وإنني أشرب هذا الكأس من الماء القراح نخب فخامة رئيس الجمهورية والسيدة حرمه وعلى ازدهار ورخاء هذا الشعب الاسلامي الكبير .



ان الشعوب اذا تعارفت تفاهمت

الى سكان مدينة دكا عاصمة الباكستان الشرقية

أيها السادة أيها الاخوان :

بعد زيارتي الباكستان الغربية واطلاعي على الكثير من معالم النهضة والرقي والنشاط فيها ، يسرّني جداً أن اكون اليوم معكم في عاصمة الباكستان الشرقية في هذه المدينة الكبيرة التي تؤلف جزءاً مهماً من هذه الجمهورية الأسلامية ، وتساهم مساهمة جبارة في ارساء دعائمها .

إن ترحيبكم بي كمناضل ساهم في تحرير بلاده من حكم الأجنبي ، وكضيف ينزل في ربوعكم ، وفي قلبه آمال كبيرة يستقبل المسلمين والعرب ، إن ترحيبكم هذا ، يملأ نفسي سعادة ويعزز إيماني بأن الشعوب اذا تعارفت تفاهمت وإذا تفاهمت تمكنت من التقارب والتعاون في سبيل اهداف مشتركة ينشدها الانسان اينما كان وهي الحرية والعدل والسلام ، ونحن على يقين وإيمان ان الشعوب لابدّ أن تلتقي عند هذه الأهداف الرفيعة ، رغم المحاولات لتفريق العالم إلى معسكرات تنمّي روح الحرب وتنشر اسباب الخصومة والحقد ، وتمهد لأعمال الشر والعدوان .

خطاب فخامة الرئيس في حفلة سكان مدينة دكا عاصمة الباكستان الشرقية مساء ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧ وقد وصل فخامته وصحبه المدينة في المرحلة الأخيرة من زيارة جمهورية باكستان .

نحن على قناعة تامة أيها الأصدقاء أن سياسة الحياد وعدم الأنحياز التي رسمناها لأنفسنا ازاء المعسكرات المتطاحنة هي سبيلنا الوحيدة الى ترسيخ اسس حريتنا وضمانة سلامتنا والحيلولة دون أن تصبح بلادنا مسرحاً للحروب وممراً لها . وقد عانت الأمة العربية كثيراً من الأهوال ومرّت بكثير من التجارب القاسية ، وادركت بالواقع المحسوس انها نفسها موضوع من مواضيع النزاع في العالم ، فاذا تحررّت وتوحّدت ، وسيادتها الحيادية هي سبيلها لذلك ، زال من الوجود كثير من اسباب الخصومة وبواعث الطمع ونزعات الشر والعدوان .

ولقد أوهم المستعمرون وحاولوا ترويج أوهامهم بأن الوحدة العربية تتناقض مع الوحدة الاسلامية ، وانه لمن الطبيعي أن ينشروا مكائدهم لالقاء بذور الشك والحذر في نفوسنا وفي نفوسكم لأنهم يعلمون اننا عندما ننظر إلى قضايانا في العالم العربي والشرقي لا إلى قضاياهم التي من اجلها يريدون أن تشن الحروب ، لايبقى لهم في هاتين القارتين الكبيرتين آسية وافريقية ، أي سبب من اسباب الاستغلال والتحكم والسيطرة .

ان الحياد الايجابي الذي ارتضيناه لأنفسنا لايجعلنا في معزل عن العالم ولا يمنعنا قط من معالجة المسائل الدولية على ضوء مصالحنا ومبادئنا ، وعقائدنا الدينية والاخلاقية والسياسية ولايحول دوننا ودون الوقوف إلى جانب قضايا الحق والعدل اينما كانت، بمحض ارادتنا واختيارنا . بل ان الحياد الايجابي الذي تقوم عليه سياستنا من أقل معانيه ، اننا لانضع انفسنا حيث يريدون هم أنفسهم أن نضعها ، ولا نريد أن نكون ضحايا حروب عالمية ولن تعود علينا الا بالدمار وأوخم العواقب . ولولا هذا الحياد الحكيم لما استطعنا خلال العدوان الأثيم الذي شنه الاستعمار المتحالف مع الصهيونية على مصر ، والعرب قاطبة ، أن نكسب تأييد الضمير العالمي ، ومعاضدة ثلاث وستين دولة من دول الأمم المتحدة على اختلاف مذاهبها ، وعقائدها وسياساتها

بل لقد استطعنا بفضل هذا الحياد أن نردّ كيد المعتدين إلى نحورهم ، وان نوقف عجلة الحرب في الشرق الأوسط ، ولو قدّر لهذه الحرب ان تقع لانتشرت في العالم كلّه وزجّت الملايين من الابرياء في محارقها المهلكة .

يقول الله في كتابه الكريم « اذا جنحوا للسلم فأجنح لها » ونحن بطبيعة اوضاعنا الجغرافية ، والاقتصادية والسياسية نجنح للسلام ونجنب أنفسنا سياسة التحالفات العسكرية ولا نقبل أن نكون مقراً للستراتيجية الأجنبية سواء أكانت شرقية أم غربيّة . وليست بلادنا ولن تكون قاعدة لأي معسكر من المعسكرات ، مها روّجوا من الاضاليل ، واستمروا في اثارة الشائعات واننا لنمد يدنا في الوقت نفسه إلى كل من مد لنا يده بالود والصدق والاخلاص ، كما اننا لن نسكت على الأذى ، ولن نمكن الغاصبين من ارزاقنا وحرياتنا . والله عز وجل هو القائل في كتابه الكريم : « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما إعتدى عليكم » .

ففي سبيل وحدتنا وحريتنا المنشودتين ، يعمل الملايين من اخوانكم العرب والمسلمين في جميع ديار العرب ، ولقد كانت الجبهة العربية الموحدة التي صمدت للمكائد والارهاب اثناء حوادث العدوان على مصر خير دليل على أن العرب ، قد وضعوا أقدامهم في طريق الوحدة الشاملة وانهم في سبيلهم إلى تحقيق أعزّ أهداف الاسلام والقومية العربية .

أيها الاصدقاء

إنني لعلى رجاء كبير بأن جمهورية الباكستان التي كان مولدها في هذا الشرق مبعث قوة واعتزاز للمسلمين جميعاً ، ستساهم خير مساهمة في رفع منار الاسلام وإرساء مبادىء السلام والحرية والعدل . وانني لعلى قناعة تامة بأننا نلتقي عند أمور

كثيرة مشتركة ، وما كان التفريق بين المسلمين والعرب الا من صنع الاستعمار الذي يعمل على تشتيت الشمل وتفريق الكلمة ، ولقد التقينا معكم في تاريخ جليل عظيم وسنلتقي ابداً مادمنا نستوحي اعمالنا من تعاليم الاسلام الخالدة وهي تعاليم الحق والخير والأخوة الانسانية .

اني عميق التأثر بالحفاوة والتكريم البالغين اللذين احطت بهما وصحبي في بلادكم الرائعة ، وفي هذه المدينة الكبيرة ، واؤكد لكم انني احتفظ لكم في قلبي ايها الاصدقاء في جميع ربوع الجمهورية الباكستانية أجمل الذكرى وأطيب الأثر . وانها لمناسبة سعيدة وأنا على وشك أن اغادر بلادكم أن ابعث من هنا بتحية الشكر والتقدير لفخامة الرئيس الجنرال اسكندر ميرزا رئيس الجمهورية الباكستانية ، لما احاطنا بها من عناية وتكريم وحفاوة ، خلال رحلتنا من كراتشي حتى الآن سائلا الله تعالى أن يفيض على هذا الشعب الباكستاني العظيم بالرخاء والأزدهار والسعادة .



جهودنا المشتركة في سبيل السلام

في مدينة دلهي ...

اشكر لفخامة الرئيس الدكتور برازاد وللحكومة وعلى رأسها الرئيس جواهر لال نهرو ، وللشعب الهندي العظيم ، ما أحاطوني به وصحبي من ترحيب وتكريم وحماسة . وان تكن هذه زيارتي الاولى لبلادكم ، فانني اشعر انني بالحق قد زرتها مراراً ، وعرفتها كثيراً ، وليست هي المرة الاولى التي تتصل بلادنا ببلادكم ، فقد كانت الاتصالات التاريخية القديمة بيننا وبينكم في أساس حركة المدنية في القرون الوسطى ، وثقافة مشتركة ساهمنا بها معا مساهمة انسانية فعالة .

اني لسعيد جداً أن أزور هذه البلاد العريقة بامجادها التاريخية التي شعت على الكون ، وما تزال المدنيات الجديدة تعود اليها لتأخذ منها ، وتتثقف بثقافتها ، وكان تاريخها الحديث في الوقت نفسه ، تاريخاً جليلا أوحى أنبل الفكر واجل الاعمال في سبيل الحرية التي يمجدها الانسان في نضاله الكبير وبلائه في شتى الميادين وهو يطمح ابدا الى عالم أفضل ، عالم تسوده مبادىء الحرية والعدل والديموقراطية .

خطاب فخامة الرئيس في الحفلة الكبرى التي أقامها فخامة رئيس جمهورية الهند الدكتور راجندرا برازاد ، على شرف الضيف العربي الكبير – رداً على خطاب الرئيس الهندي مساء ١٨ كانون الثاني ١٩٥٧ – وقد وصل فخامته وصحبه مدينة دلهي واستقبل استقبالا رسمياً وشعبياً كبيراً .

واذا كان لنا ولكل شرقي أن يعتبر بسير الزمان ، وانتصارات بني الانسان، فاننا بزيارتنا بلادكم العظيمة انما نتعرف بالواقع الى نهضة جبارة تكتبون سطورها في صفحات التاريخ ، تقوم على الاصلاح ، والعدل ، والرقي ، ورفع مستوى الحياة بأحدث اساليب العلم ، والتنظيم ، للملايين من أبنائكم . واننا اذ نذكر ماقمتم وتقومون به من جليل الأعمال ننحني باحترام أمام ذكرى الزعيم المهاتما غاندي ، الذي ايقظ عقول الملايين وقلوبهم ، نحو فجر الحرية ، ونحو سيادة الامه الهندية ، فكان شارة الانطلاق الهائل في هذا الشرق ، انطلاق لن يقف حتى يبلغ مداه الكامل .

ونحن في سورية، كان نضالنا في سبيل الحرية والاستقلال نضالاً شاقاً وطويلاً، بذلنا في ساحاته الكثير من الارواح والاموال ، وكان كل شيء نبذله في هذا النضال ، رخيصاً ازاء ما نطمح اليه من حرية وكرامة . ولقد ظفرنا باستقلالنا بعد تضحيات جسام ، ولم يكن لنا من هدف من بعد ، سوى متابعة جهادنا بإيمان لايتزعزع ، وعزيمة لاتلين في سبيل حرية الأمة العربية ووحدتها . وانني أرى عن يقين ان هذه الزيارة التي نقوم بها تلبية لدعوتكم الكريمة ، لاتقتصر على تمتين ما هو قائم بين الهند وسورية من روابط الود والصداقة والتعاون الفعال ، بل هي مناسبة لتوسيع مجالات التعاون بين امتكم وأمة العرب قاطبة ، لكي تستطيع بالجهد المشترك أن نساهم في سير الانسانية سيراً سريعاً نحو الخير والصلاح والرقي .

ولقد اخترنا سبيلنا في السياسة الكونية على هدي مبادىء الحياد وعدم الانحياز بعد أن مرّت بنا تجارب عنيفة في تاريخ نصف القرن الماضي زادتنا ايماناً بأن هذا الشرق ينهض له رجال من أبنائه ، سياسته من وحي مصلحته ونهوضه وحقوقه ، وأن سياسة الحروب يجب أن يقضى عليها بالقضاء على عناصر الحقد والشر والاعتداء

والبغضاء ، وعلى سياسة المعسكرات في العالم . وأن لاسبيل إلى ذلك إلا بالتزام الحياد في نزاعات لاطائل وراءها ولا غرض منها سوى التخريب وتوثيق أسباب الاستغلال والاستعمار ، وقد كان مؤتمر باندونغ اعرابا صادقاً عن هذه الروح الشرقية الجديدة التي ما أن بانت ملامحها حتى اهتز لها العالم وأيقن بأن الساعة قد حانت ليتغير وجه التاريخ . وإنه لمن دواعي التفاؤل بالمستقبل أن ينهض هذا الشرق الواسع ليعمل عملاً ايجابياً في تأمين مستقبل كبير لعالم الغد . وعلى هذه الأسس فنحن لسنا بحيادنا انعزاليين عن حركة الكون في طموحه الى الأفضل والأحسن بل نحن ايجابيون نمد يدنا الى كل عمل مثمر ، وحركة بناءة ، ونضع أنفسنا حيث يضع الملايين من أبناء هذا الشرق أنفسهم ، في صف الحرية والعدل ، أينما كانت الميادين . ولقد جاءت الاحداث تؤكد لنا صحة سياستنا في عدم الانحياز ، عندما شنت دول الاستعمار والصهيونية هجومها المشترك على الجبهة المصرية ، فصعدنا للعدوان صعوداً عزيزاً ، وكان مبدأ عدم الانحياز سبباً لتجنيب أمتنا العربية حربا عالمية ساحقة ، يراد أن تكون بلادنا مسرحاً لها ، كما كان تمسكنا بالحياد ، سبباً إلى وقوف دول العالم شرقاً وغرباً إلى جانبنا ، الى جانب الحق ، ضد العدوان الباغي الاثيم .

والآن إذ أحيي هذه الجمهورية العظيمة في شخص رئيس جمهوريتها ورئيس وزارتها ، فانني أرجو أن تتوفر لنا دائماً مناسبات اللقاء ، ليزداد ما بيننا وثوقاً في سبيل الاهداف المشتركة التي نعمل من أجلها لمصلحة السلام والعدل والحرية .

ميلاد انسانية جديدة

الى سكان مدينة دلهي

فخامة الرئيس :

اخواني مواطني مدينة دلهي

انه لسرور عظيم لي أن القاكم اليوم في هذه الحفلة التي اردتم أن تكرموني بها ، وتعربوا عن عاطفة الصداقة والود التي تربط بين عاصمتي بلدينا ، بل بين الشعبين الهندي والسوري في الماضي ، والحاضر والمستقبل . واني لأغتنم هذه الفرصة لارد لكم التحية بمثلها وأحسن ، وأشكر لكم شكراً خالصاً هذه الحفاوة التي تسبغونها علي وتكرمون بها المبادىء المثلى التي نعمل من اجلها ونناضل في سبيلها .

تقولون أن مدينة دلهي قديمة في تاريخها عريقة في امجادها ، واقول لكم أن هذه المدينة بما اعرفه عنها هي عظيمة أيضاً بتاريخها الجديد الذي أخذت تسطره منذ اوائل القرن العشرين ، عندما أصبحت عاصمة الهند ، ورافقت جميع حركات النضال التي قادها العظماء من رجالكم حتى كلل الله نضالكم بالنصر ، وشاهدت هذه المدينة

خطاب فخامة الرئيس رداً على الخطباء ومنهم – الرئيس جواهر لال نهرو – في حفلة مدينة دلهي الجديدة عاصمة جمهورية الهند تكريماً لفخامته – حديقة القلعة الحمراء مساء –

الخالدة ميلاد أكبر جمهورية في الشرق ، هي هذه الجمهورية الهندية المظفرة .

لقد تم اتصال العرب بالهند ، منذ آلاف السنين وعبر مراحل متعددة من التاريخ ، اتصلنا وتواصلنا ، وتبادلنا المعارف والثقافات ومصالح التجارة ، وخلد مؤرخو العرب آثاراً جليلة في حلقات الاتصال بيننا وبينكم . وانه لمن مآثر العصر الذي نعيش فيه أن نعود لنلتقي بكم اليوم حول أهداف مشتركة نعلي رايتها ، وننشر كلمتها ونلتف حولها في ساحات النضال .

اننا على يقين أيها الاخوان انه ما كان ليقدر لنا أن نلتقي ، فيزورنا الرئيس جواهر لال نهرو في دمشق ، ونزور الرئيس راجندار ورئيس الوزراء نهرو في دلهي ، ولم نكن مستقلين احراراً نتصرف بشؤوننا ، ونضع سياستنا على ضوء مبادئنا ومصالحنا ، بل لقد كان الاستعمار يقيم بيننا الحواجز والعقبات ليمنع تماس الشعوب وتلاقي الافكار ، وتواصل المبادىء ، وتوحيد جبهات النضال في كل بقعة من بقاع الأرض . وعلى هذا الاساس نعتبر نحن العرب في سورية وفي كل بلد عربي أن نشوء الكتلة الآسيوية الافريقية في الشرق ، هو بالواقع ميلاد انسانية جديدة ، واشراق فجر جديد في حياة العالم وأن قيام هذه الكتلة الكبرى ذات الملايين في هذا الشرق العظيم ، على اساس المبادىء الخمسة ، ومقررات مؤتمر باندونغ ، لحدث جليل من احداث الكون من شأنه أن يفتح صفحة ذهبية في سجل حقوق الانسان .

إن سورية التي تنهض برسالة قومية انسانية في سبيل حرية العرب ووحدتهم ان سورية التي كان جهادها منذ اوائل هذا القرن جهاداً في سبيل الحرية والكرامة وفي سبيل الاصلاح والتقدم ورفع المستوى الاجتماعي على اسس الديموقراطية والعدالة لتلتقي معكم اليوم على صعيد هذه المبادىء الرفيعة وتمضي في سياستها بالحياد وعدم الانحياز الى أي من المعسكرين المتنازعين عن قناعة وايمان بأنها تسلك السبل الفضلى

للحيولة دون بلوغ الاستعمار اهدافه في استعباد الشعوب والاتجار بارواح الملايين من بني البشر ، وبذلك يستتب السلام العادل في الأرض .

اريدكم ان تثقوا كل الثقة يامواطني دلهي ، أن بلادنا حرّة مثل سياستنا ، واننا لانخضع بلادنا ولن نخضعها للخطط الحصارية والعسكرية الاجنبية شرقية كانت أم غربية مهما حاول أبواق المستعمرين والصهيونيين ان يزعموا بأننا اصبحنا ندور في الفلك السوفياتي ، واننا غدونا مصدر خطر شيوعي في الشرق . ان وراء هذه الشائعات المسمومة ضد بلادنا محاولات مبيتة لتبرير التدخل في شؤوننا والتحكم بسياستنا لجرنا الى سياسة الاحلاف العسكرية ، ولتصديع الجبهة العربية الموحدة التي لابد انكم سمعتم من اخبارها الشيء الكثير خلال العدوان الاستعماري الصهيوني على مصر . وهي جبهة اثبتت وجودها الواقعي ، بردها المعتدين على اعقابهم بين استنكار العالم أجمع وسخطه على سياسة العدوان والارهاب .

ايها الاخوان ، مواطني دلهي :

لقد تلقيت ببالغ السرور والفخر تحيتكم الطيبة التي كلفتموني بحملها إلى اخوانكم ابناء الشعب السوري . فاسمحوا لي بأسم الشعب السوري أن ابعث لكم بأخلص التحية والشكر مع اماني الصادقة لازدهار مدينتكم ولمجد الشعب الهندي العظيم .

هذه الدولة الصغيرة

أيها المواطنون الاعزاء

كلما حملتني الأسفار بعيداً عن بلادي ، ونظرت اليها من تلك الأبعاد والخطوط ، صغيرة في رؤية البصر ، كبيرة عظيمة في رؤى الشعور والحب والحنين ، كلما نظرت الى بلادي ، وانا بعيد عنها ، نظرت الى وطن صغير ، في نقطة تائهة على خريطة الكون ، تظل تنتشر سعة وارتفاعاً وتدفقاً واشعاعاً حتى تتلألأ في صفحتها صورة المجد العربي الجليل ، والف الف صورة ولون ، وظل ، من ملك عربي عريض ، تدفقت سراياه في أرجاء الأرض ، شرقاً وغرباً ، من اواسط اوربة حتى أقاصي الهند والصين . كلما نظرت الى بلادي ، وكلما تحدثت عن بلادي نظرت الى شيء واحد ، وتحدثت عن شيء واحد هو وحدة الوجود العربي ووحدة التاريخ العربي ، ووحدة الشعور العربي .

الكلمة التي وجهها من دمشق فخامة الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية الى المواطنين بمناسبة عودته من رحلته الى الهند والباكستان .

أيها الاخوان

في رحلتنا الى الهند والباكستان التي أريد ان احدثكم اليوم على هامشها كنا نلقى الكثيرين ممن يسألون عما هي سورية ، وما هم سكانها ، وما هي قوتها ؟! وما شأننا نحن الذين نصعّر للدول الكبرى ، ونترفع عن سياسة الجري في أفلاك الأقوياء ، وأحلاف المحاربين ؟! ولقد كانوا يدهشون عندما كانوا يعرفون أننا أربعة ملايين وسرعان ما تزول دهشتهم عندما يعرفون كيف يمكن أن يكون أربعة ملايين سوري اربعة ملايين عربي ، وكيف كنا نتقمص بواقعنا النضالي عظمة أمة عظيمة ، ونستوحي في ايام الشدائد سيرة ابطالها الاشداء ، وشهدائها الأخيار .

حول اسم سورية العربية ، هذه الدولة الصغيرة التي إذا انتسبت الى الأرقام لا تبلغ بالسكان والمساحات حجم ناحية باكستانية ، او مدينة هندية ، حول هذا الاسم الفتي المشرق بالغار والريحان ، ، تجمهر الألوف من أبناء تلك البلاد الكبيرة ، الممتدة الارجاء يستطلعون أخبارنا ويستزيدوننا ايضاحاً وحديثاً ، كيف ادلنا دولة الغاصبين ، وكيف أنهينا حياة الاستعمار الرازح بكابوسه الثقيل على صدور الملايين في آسية وافريقية . وعندما كانت الصحف والاذاعات أثناء قيامنا في تلك البلاد ، ردد أسطورة الفراغ ، ومن عسى أن يملأ هذا الفراغ ، كان ايضاح تاريخ سورية وموقف سورية كدولة حرة مستقلة منذ عام ١٩٤٦ ، تتمتع بسيادتها الكاملة في جميع مرافقها وشئونها ، وسياستها الداخلية والخارجية ، خير ردّ على الناعقين بأسطورة الفراغ ، لأن الشعب السوري منذ أحد عشر عاماً قد استطاع أن يقدم البرهان تلو البرهان ، انه وحده يملأ فراغ القوى الغاصبة الراحلة ، وان التجربة السورية ليست حديثة عهد في تاريخ النضال ضدّ مكائد المستعمرين وأضاليلهم . ولكم حاول المستعمرون أن يتسللوا من ثغرات الضعف إلى مراكز المقاومة في ضمير

هذا الشعب الأبي المجاهد ليملأوا في حياته الحرة فراغاً مزعوماً ، فارتدوا خاسئين خاسرين . ولكم بنوا آمالهم ومطامعهم على الانقلابات التي توالت في البلاد ، وكانوا من ورائها متربصين ، فردّ الشعب سهامهم الى نحورهم . وكانت المؤامرة الاخيرة حلقة من سلسلة مؤامراتهم لقلب نظام الحكم بالقوة ، وتعطيل مبدأ سيادة الشعب ليسوده العملاء والمأجورون والموتورون وكل من حدثته نفسه ببلوغ الحكم عن طريق الظلام ، ليبلغ به المستعمرون أطماعهم في ضرب أقوى جبهات العروبة المناضلة وهي جبهة هذا الوطن ، جبهة هذا الشعب ، جبهة هذا الجيش وجبهة هذا النظام الديمقراطي الذي انغرس في أعماق الشعب حتى في أحلك ايام الاحتلال .

لم يكن يطمح المستعمرون ، تمهيداً لتحقيق مآربهم وأطماعهم في بلادنا التي رحلوا عنها كارهين مكرهين الى أكثر من أن يفتحوا الثغرات والخروق في صفوف نظامنا الديموقراطي ليستغلوه ، وفي صفوف جيشنا ، ليجعلوه شيعاً وفرقاً ، وفي صفوف شعبنا لينشروا بينه أسباب القلق والاضطراب . ولقد تابعتنا أبواقهم بأضاليلها في رحلتنا الى الهند والباكستان ، كما لاحقتنا من قبل في رحلتنا الى موسكو ، وبينما كنا في أجواء ذلك اللقاء الودي الكبير مع الملايين من سكان تلك البلاد ، يهفون الى سماع أقوالنا ، وعرض آرائنا ، وإعلاء كلمة الحق في الدفاع عن قضيتنا ، كانت الابواق في صحفهم واذاعاتهم تصر على أن الخبراء السوفيات قد اتخذوا من كهوف الصحراء في بلادنا مقراً لقواعد سرية ، واننا لانستطيع أن ننسجم في سياستنا العامة مع سياسة الهند ، رغم صدور البيان المشترك بيننا وبينها ، لأننا دولة غير ديموقراطية ، تحكمها أيد خفية ، وتعطل فيها إرادة الشعب ، وطبيعة النظام الديموقراطي .

ولقد كانت فرصة ملائمة ، ونحن على منابر الحديث والخطابة في مجالس دولة

صديقة وفي صحفها واذاعاتها أن نرد المكائد الى نحور اصحابها ، وندحض افتراءات المستعمرين والصهاينة فتتناقل اقوالنا عشرات الصحف والاذاعات ، ونجد في خطب الرؤساء والوزراء والحكام في بلاد الهند ، وفي مقدمتها خطاب الزعيم الرئيس جواهر لال نهرو خير عون لنا في الجهر بواقعنا وعرض قضيتنا على منابر الملأ الاوسع . ولقد ايد الرئيس نهرو ماجاهرنا به ، وسخر معنا من خرافة الفراغ ومطلقيها ومن اضاليل المستعمرين في تشويه سمعة الشعوب المناضلة ، واكد مثلما اكدنا ارادة الملايين في آسية وافريقية وطموحهم إلى حياة حرة عزيزة ، لاتجري وراء منافع الدول الطامعة وتأبى ان تسخر نفسها لسياسة الاحلاف والمعسكرات . وقد حيّى الرجل الكبير جهاد سورية وتاريخها النضالي أصدق تحية واجملها ، وخرج من نطاق الدبلوماسيات والمجالات ، ليقول في بلادي وشخصي ، كلمات مخلصة كريمة ، نسجلها لزعيم الهند وقائد نهضتها بكثير من الاعجاب والتقدير .

أيها المواطنون الاعزاء

قلت في خطابي اليكم يوم السادس من كانون الأول عام ١٩٥٦ على مدرج الجامعة السورية ان عبثا يؤلبون علينا بالاباطيل احلافهم وصنائعهم ، وعبثاً ينشرون المكائد في اذاعاتهم وصحفهم ، عبثاً يرجفون في جيشنا ومجلسنا وحكمنا وشعبنا ، واريد اليوم أن اكرر القول ، وقد عدت من زيارة شرقية كبيرة أننا بالنضال الشريف ، الذي نخوض غمرته ، وسط زعازع الانواء ، وعواطف الاطماع ، لسنا وحدنا في الميدان ، ولسنا في حيادنا بمعزل عن احداث الزمان ، ولسنا من الضعف في جبهتنا الداخلية والخارجية حتى يتوهم الواهمون انهم على وشك ان يأخذونا بالحيلة والغدر والمكيدة الرخيصة . فالتجارب القاسية التي مرّت بنا خلال اعوام الجهاد ، وبعد عهد الحرية والاستقلال ، لم تزدنا الا ايماناً بالقضية وعزيمة في النضال ، وثباتاً على العهد .

لقد انتظم لنا جيش عزيز قادر بقياداته وافراد جنوده ، ونهض بالحق والاخلاق والمثل العليا على قواعد ثابتة من نظام وقوة واخلاص وفداء ، وتوفرت لديه خلال العام الاخير اكثر اسباب الدفاع والمنعة كما يشهد بذلك قادته وأماره ، وما زال في سبيلنا الى استكمال جميع وسائل عزته وقوته ، ليغدو كما نريده له وكما قلت دائماً فيه جيش الطليعة في موكب الوحدة العربية .

ولقد وطدّنا الحكم في بلادنا على اسس دستورية سليمة ، منحت المواطنين كامل حرياتهم وحققت لهم المساواة امام القانون ، وافسحت امامهم الفرص المناسبة للعمل والنشاط ، والتفوق ، دون تمييز بين فئة وفئة ، ودين ودين ، وكبير وصغير واكثرية واقلية . ومارسنا نظامنا الديموقراطي الجمهوري ممارسة عقيدة وايمان خلال تجارب متعاقبة مرت على البلاد ، واننا لنفاخر بتاريخ تطورنا الديموقراطي ، حتى في فترات الانتداب العصيبة ، حيث كان الغاصب المحتل ، يعطل مجالسنا التي تمثل ارادة الشعب ليحل محلها مجالسه المزيفة ويفرض ارادته الباغية ، ليؤكد بوثائق انتدابه على هذه البلاد ، ان الاستعمار عدو الحرية ، كما هو عدو الديموقراطية الصحيحة ، وان الديموقراطية ، كما عرفناها في دول المستعمرين لم تكن سوى بضاعة للاستهلاك المحلي ، وأن تلك الدول التي تتهمنا في ديموقراطيتنا اولى بها ان تغضي خجلا أمام التاريخ ، لأن دماء الابرياء في ايديها الملوثة خير شاهد على زيف العقيدة الديموقراطية التي ينشدون لها الاناشيد ، ويقرعون الطبول .

ولقد اعلنت احزابنا السياسية التي تؤلف صلب نظامنا البرلماني منفردة ومجتمعة في الميثاق القومي ولاءها المطلق لسياسة الحياد الايجابي ، ومناهضة الاحلاف العسكرية،واستنكار السياسة التقليديةالغربية التي درجت على تسخيرنا ، واستغلالنا، واضعاف كياننا واذلال سيادتنا وهذا بالذات ما أثار احقاد الناعقين في الطعن على حكمنا والتشهير بجدارتنا بالحرية والاستقلال .

أيها الاخوان أيها الابناء

تعلمون من مجرد القاء لمحة عابرة من تاريخ سورية الحديث خلال غمرة النضال ومنذ فجر الاستقلال ، أن خط السياسة العربية التحررية ، هو خطها ، وبرنامج الوحدة والتحرير هو برنامجها ، وهدف انقاذ بقية الاجزاء العربية الرازحة تحت وطأة الاستغلال والاستثمار والحكم الاجنبي هو هدفها . ولقد حقق الله املا كبيراً من آمال العرب بثوره مصر التي خلقت في صميم الحركة القوميـــة روحاً متوثبة ، ورفدت المقاومة العربية باغزر روافد القوة والمضاء بفضل قائدها ورجل ثورتها مما أذهل لبّ المستعمرين ، وأثار احقادهم ، وافقدهم صوابهم .

وتعززت جبهة النضال العربي بمواقف حازمة وقفتها المملكة العربية السعودية ، كانت جديرة بمـــا يعقده عليها العرب والمسلمون من آمال جسام في كبح شهوات الطامعين والمغيرين . وها هو مليكها العظيم يحمل اليوم الى البلاد الامريكية رسالة العرب باسم الجبهة الموحدة فنسأل الله ان يعقد على يديه الخير والنصر لقضية العرب ولمبادىء العدل والسلام في العالم أجمع .

وكسبت الجبهة العربية كسباً كبيراً بانضمام الأردن العزيز اليها بقيادة مليكهـا وفتاها العربي الأمين . ولقد استطعنا بحول الله وايده خلال عام ١٩٥٦ ، ان نوثق الرباط المقدس بين اعضاء الاسرة العربية الواحدة بسلسلة من الاتفاقات العسكرية ، كان أولها الاتفاق العسكري ، بيننا وبين مصر الشقيقة الذي وضع مصيرنا المشترك في حومة النضال بين يدي قيادة مشتركة ، برهنت خلال أيام العـــدوان المثلث على مصر ، أنها قيادة عمل نضالي موحد ، يرمز الى واقع ما بين البلدين والشعبين ، والجيشين من اهداف مشتركة وآمال مشتركة .

وعززنا مع المملكة العربية السعودية في اجتماعات متوالية ، وزيارات متبادلة ، روابط من الود والعمل المشترك قديمة العهد بين بلدين جمعت بينهما امتن اسباب الاخوة والشعور القومي ، تدعيما لما بين الإخوة الثلاثة من تضامن وثيق .

وربطنا بالاتفاقية العسكرية بيننا وبين الاردن ، خطوطنا بخطوطه ، ومصيرنا بمصيره في جبهة الشرف على طول خطوط النار فكان ذلك توفيقاً من الله كبيراً. وعندما استطار الخطر ، وكشر العدو عن نواجذ الشر ، خرجت الاتفاقية من سطورها الى الواقع العملي في تبادل المونة العسكرية الفعالة . ونحمد الله على أن مباحثاتنا المتواصلة خلال العام الفائت في دمشق وعمان وزياراتنا المتبادلة في العاصمتين وما اعقبها من اتصالات بين عواصم الجبهة العربية الموحدة قد اسفرت عن الاتفاق الرباعي الاخير في القاهرة ، بتقديم المعونة المالية للمملكة الاردنية الهاشمية الشقيقة التي نعتز كل الاعتزاز بجرأة قيادتها ، ووعي شعبها ، ومناعة جيشها ، واهمية سهمها في الجبهة العربية الموحدة . واننا لنرجو كل الرجاء ان تحقق هذه الجبهة في اول ما تحققه ، اتحاداً عربياً لا يقتصر على الشؤون العسكرية والخارجية بل يتعداها الى جميع مرافقنا وشؤوننا . وكنت قد قدمت مشروعا مفصلا لاتحاد عربي شامل الى جلالة الملك سعود وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر اثناء اجتماعنا في القاهرة يوم الثالث عشر من آذار ١٩٥٦ . وقد درس هذا المشروع مجلس الوزراء السوري في حينه تمهيداً لمباشرة الاتصالات العربية حول هذا الموضوع الجليل .

ايها الاخوان

مثلما بنينا جبهتنا الداخلية على اسس وطيدة من ديموقراطية ، وقوة ، وتعاون وطني في سبيل أهداف مثلى لا تختلف ويجب ألا تختلف حولها احزاب او تتنافر فئات وجماعات . كذلك بنينا منهجنا القومي على اسس رشيدة من تعاون عربي

معزز باواصر الشعور القومي الصادق ، وباتفاقات عملية توحد خطط السياستين الخارجية والعسكرية في مجابهة الاحداث والتيارات العالمية . وكان ذلك كله حصاد عام واحد من عهد ارادة الشعب عهد عزة وسيادة واستقرار في ربوع هذا الوطن، وعهد نشاط قومي جديد يبعث امل العرب في بناء وحدتهم ، واعلاء كلمتهم ، وتعزيز شأنهم في هذا العالم .

على هدي هذه الآمال والعزائم وانفاذاً لارادة هذا الشعب العربي الابي المقدام في سورية العربية ، خرجنا من عزلة ضربها حولنا المستعمرون زمنا طويلا ، فلا نصافح الا أيديهم ، ولا نتصفح الا وجوهم ، واردنا أن نخرج ببلادنا وقضيتنا الى أوسع الآفاق ، في رحاب العالم الكبير ننشد التعارف ، والتصادق بين الشعوب التي تجمعها وايانا آمال واهداف في سبيل تحرير الانسان ومنحه حقه من الكرامة والعدل في عالم يسوده السلام والأمن والرخاء . فكانت زيارتنا للاتحاد السوفيتي ، تنفيذاً لمناهجنا في توسيع آفاق التعامل الدولي على مبادىء نؤمن بها وبنفعها لأنفسنا وللعالم أجمع . ولم يساومنا القوم في الاتحاد السوفياتي على منافع لهم في بلادنا ومراكز سياسية او استراتيجية ، وكنا معهم على جانب عظيم من الصراحة الواضحة في اننا نلزم الحياد في تنازع المعسكرين ، ونرغب رغبة مخلصة في توسيع مناطق الحياد والامن في العالم ، ونعول على ممارستنا حقوقنا كاملة في بلادنا وأراضينا ، لنكون بين تيارات الخصومات حاجز سلامة وسلام في الشرق. واعلنا في بياننا المشترك اننا اوفياء لمبادىء العدل والسلام وحق تقرير المصير وفاقا لميثاق الامم المتحدة . وكانت رحلة مشمولة بعناية الله وتوفيقه في أعنف الأيام التي مرت بها القضية العربية ، أيام كان المعتدون الباغون يطوقون مصر العزيزة ويشنون عليها حرباً ذميمة ، ليفرضوا عليها امراً واقعاً في الليالي الحالكة الظلماء .

وجاءت رحلتنا الى الباكستان والهند ، تحقيقاً وتعميقاً لخط السياسة الدولية

التي رسمناها في التعارف والتعاون بـــين شعوب الارض ، وعلى الاخص شعوب القارتين الكبيرتين في آسية وافريقية . وهناك في تلك الدنيا الواسعة الارجاء ، وقد كانت الى ماقبل عام ١٩٤٧ جزءاً من املاك امبراطورية لاتغيب عنها الشمس ، تلاقينا تيارين متحدرين من ينبوع اسيوي واحد ، فما لبثنا ان تعارفنا على أنوار اللهيب ، الذي هتك ستور الظلام في المجاهل الآسيوية البعيـــدة ، ليلقي على آفاق المستقبل اشباح الملايـين من أبناء الانسان الذين غابت عن أبصارهم شمس الاستعمار ، لتشرق عليهم شمس الحرية التي لن تنطفىء الى الأبد .

هناك في تلك الدنى التي طالما جذبت الى كنوزها وخيراتها قوافل المغامرين أجيالا وعصوراً ، شهدنا بأم العين ، اشراق نجم المستقبل ، ومولد ثورة الغد . ولقد أقمنا على يقين كبير بأن نقطة الالتقاء بيننا وبينهم هي دعوة التاريخ لنا ولهم الى كتابة عنوان جديد لمستقبل الانسانية . ولقد شعرنا الى جانبهم كما شعروا الى جانبنا باننا في مضمار وثبة الشعوب انما نغدو اليوم اصحاب رسالة كبرى في تقرير مصير عالم جديد ، متحرر من نزوات الطيش والفتح والعدوان ، تعيش فيه الشعوب اسودها وابيضها ، حياة جوار مشترك في اجواء الطمأنينة والسلام .

لم نقصد الباكستان لنحرر صكوكا واتفاقات انما هي زيارة ودية ، نقوم بها تلبية لدعوة ودية ، فغمرنا القوم بعواطف صادقة من الحفاوة والترحيب وكنا ننظر الى عيونهم تشرق بالصفاء ، كلما سمعوا نطقا عربياً يهتف في آذانهم جرس لغة القرآن وكنا نصغي اليهم يقولون لنا بكل حماسة « عندما ننهض صباحاً الى الصلاة كل يوم فأننا نتوجه بوجوهنا شطر بلادكم العربية » . وكنـــا نشعر حق الشعور بأن في علاقاتنا الروحية مع شعب الباكستان ، انما نستوحي واجباً كبيراً نحو لغة خالدة ، يريدها هذا الشعب الكبير أن تشرق في حياته وتزدهر في مدارسه ومعاهده وأجياله وان تكن وجهات نظرنا السياسية قد اسفر عرضها عن تباين واختلاف بيننا وبين

رجال الدولة في الباكستان ، فقد كنا على اتفاق حول ضرورة التعاون الاقتصادي والثقافي تحقيقاً لما نرجوه من توثيق الأواصر الودية بين البلدين . ولقد اتسع صدر الدولة التي تضيفنا بمجالسها وصحفها ، الى ارائنا الصريحة في حيادنا بين المعسكرين المتنازعين وفي حرصنا على وحدة الاسرة الشرقية الكبيرة في نضالها الجريء من أجل حريتها وسيادتها وفي استنكارنا حلافة المستعمرين مع الصهيونية الباغية ، لتشتيت شمل العرب ، وتأخير موكب العروبة الصاعد .

ولقينا في بلاد جمهورية الهند العظيمة إخواناً لنا في النضال ، يرون في كل وجه يطل عليهم من الشرق ، أملاً جديداً يطل على الانسان في كفاحه من أجل الحرية والعدل والسلام . وقد جرى اسم الوطن السوري على ألسنة رجالهم وخطبائهم رسميين وشعبيين ، رمزاً للاستبسال في تقديس الحرية ، وللفداء في سبيل الظفر بها وصون معانيها وأهدافها . والتقينا مع رجال دولتهم وشعبهم لقاء جميلا حول أسمى المبادىء التي تعتنقها اليوم ملايين الشعوب فتملأ بها وبمناكبها القوية فراغ الامبراطوريات الزائلة ، لتنشىء وتبني وتشيد لعالم كبير إذا توفرت له أسباب السلام والاستقرار بعيداً عن مفاسد الحروب وشرور أصحاب المطامع ، فانه محقق أجمل أماني الانسان في الحرية والسلام والطمأنينة . ولقد وجدنا الزعيم نهرو في صميم المعركة الانتخابية العامة للمجلس الهندي ، وشهدناه في تماسه مع مختلف العناصر والاتجاهات في بلاده ، يوسّع مجالات سياسته الحرّة المستقلة في الجبهة الداخلية ، ليستطيع أن يدفع بشعب الهند قويا منيعاً الى المنابر العالمية الكبرى دفاعاً عن الحرية والسلام . وقد أعرب عن مزيد من العناية والاهتمام بتطور القضية العربية في شتى مراحلها ، وأيّد مخاوفنا وهواجسنا ، تجاه العدوان الصهيوني المدعوم بجبهة المطامع الاستعمارية في بلاد العرب . وكان البيان المشترك الذي صدر عقب مباحثات عامة شاملة ، نطقاً صريحاً بما بيننا وبين جمهورية الهند من مراكز انطلاق واسعة في نضالنا المشترك .

أيها المواطنون

نعود من هذه الرحلة الشرقية الكبيرة ، ونحن بما رأينا وسمعنا ، أكثرما نكون شعوراً بعبء الأمانة المنوطة بأعناقنا ، وقدس الرسالة المودعة بين أيدينا . ولا بد لنا من حث الخطى ، ومضاعفة الجهد والعمل ، وملازمة السهر والحذر . ولن نستطيع أن نمضي قدماً في سبيل ما نطمح اليه من إبلاغ رسالتنا القومية والانسانية إلا إذا وطدنا العزم على أن نضمن لأنفسنا جميع أسباب القوة والمنعة والاستقرار مما نحس بالحاجة القصوى اليه في جميع شئوننا ومرافقنا . وانني لعلى ثقة ويقين أيها الاخوان والأبناء ، أن في رحاب هذا الوطن الخيِّر الكريم ، نخبة ممتازة من الرجال المؤمنين المخلصين ، رجال السياسة والتوجيه الرشيد الذين يشعرون بتبعاتهم كل الشعور ، ويقدرون واجباتهم حق التقدير ازاء ما يحيط بنا وما يرتقبه العالم منا . والله العلي القدير أسأل أن يسدد خطانا ، ويوجه عقولنا وقلوبنا ، ويلهمنا سبل الحق والخير والرشاد .



جوار فلسطين الحبيبة

في ليلة الاسراء الشريفة

نحتفل في هذه الليلة العظيمة ليلة السابع والعشرين من رجب ، بذكرى الاسراء الشريفة ويقف المسلمون في جميع انحاء الارض خاشعين للذكرى التي انزل الله آيته (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع العليم).

ونحن اذ نحتفل بذكرى الاسراء انما ننتقل بارواحنا وكل أشواقنا وآمالنا الى المسجد الاقصى ، حيث الوطن العربي المقدس ، وحيث الذكريات الخالدة للعرب والمسلمين . لنقف في محراب الذكرى معتبرين وفي جوار الحرم المطهر مبتهلين خاشعين نردد آيات الله ، ونعود بالنفوس الى اروع أيام الاسلام والعرب ، عندما حمل النبي العربي الامين شعلة الرسالة ليبشر وينذر ، ويفتح في تاريخ الانسان فتحاً جديداً ، قوامة الحق والعدل والصلاح والتقوى ومكارم الاخلاق .

اثناء انعقاد مؤتمر الاقطاب في القاهرة ٢٦ شباط ١٩٥٧ - فخامة الرئيس ، جلالة الملك سعود ، وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، وجلالة الملك حسين - وجه فخامته في ليلة ٢٧ رجب الى العرب والمسلمين هذه التحية :

انا اذ نحتفل بذكرى الاسراء وبآية من آيات الله في كتابه الكريم ننتقل الى حرم المسجد الاقصى في جوار فلسطين العربية الحبيبة ، حيث فجر العدو في جنباتها جرحاً لن يندمل مع كر الايام والاعوام ، حتى يأذن الله بتطهير الاقداس العربية من رجس الغاصبين ويعيد للعروبة حقوقها كاملة في ارض عربية ، انزلت فيها آيات الله توكيداً لاخوة عريقة بين المسجد الاقصى والمسجد الحرام ، نحن احرص بني الانسان طرا على تكريمها وحفظ عهدها والدفاع عن قدسيتها وكرامتها بكل ما أمر الله به من جهاد وبكل ما شرع من تضحية وفداء في سبيل اعلاء كلمته ، واستحقاق رضاه ونعمته .

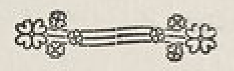
في هذه الليلة المباركة نذكر فلسطين المغرقة بموجة من موجات الرجس والضلال ، بعثها من مجاهل الغرب مصيبة صهيونية رعناء ، لاتؤمن بدين ولا تعترف بمبدأ ولا ترضخ لحق ، ولا تستجيب لنداء . ونحن ازاءها وامام الباطل الذي عززته لها بالقوة والعنف اطماع دولية ضارية ، لا ندافع عن وطننا وارضنا ، وعروبتنا واقداس سلامنا فحسب ، بل ندافع على ملأ من العالم كله من أشرف مبادىء الحق والانسانية والعدل ، ندافع عن أبسط قواعد السلم والامن ندافع عن الانسان وكرامته ومصيره .

انـا لانذكر الصهيونية وخليقتها « اسرائيل » بسلسلة جرائمها وآثامها في فلسطين منذ انتهاء الحرب الكونية الاولى حتى اليوم ، حسبنا أن نذكر اليوم عدوانها الاخير الذي ارتكبته وهي تجري في أعقاب الفرنسيين والانكليز واحتلالها سيناء وغزة بينما كانت القوى الاستعمارية الباغيه تضرب مصر بالحديد والنار وتمهد لغزوة صهيونية استعمارية لاتقتصر على سيناء وغزة ، بل تتعداها الى الاردن وسورية وما جاورهما ، لاعادة حكم البغي والطغيان والفساد في عالم عربي يملأ قلب هذا الشرق ، وقد عزم

عزما لا انثناء له على انهاء اجل الحكم الاستعماري في هذا الشرق ، واهراق دمه فداء لبني الانسان .

في هذه المناسبة القومية الدينية نذكر فلسطين ابداً ونذكّر دول العالم شرقه وغربه بآخر جرائم « اسرائيل » الباغية في احتلال سيناء وغزة وما تقترفه من اعمال منكرة دامية في اهل تلك المناطق العربية التي وقعت بالغدر تحت سيطرتها ، لنقل لهذه الدول في العالم الكبير ان تحدي « اسرائيل » لدول الأمم المتحدة ولميثاقها وللروح التي أراد العالم الجديد أن يبني مستقبله عليها ضمن نظام الأمم المتحدة ، لايمكن أن يؤدى الا ليأس العالم الحر بملايينه الكبرى في الشرق والغرب من كل محاولة من محاولات رجال الاخلاق والسياسة في سبيل تثبيت مبادىء الحق والعدل والسلام في العالم . وعبثا يستقيم نظام السلام في هذا الشرق ، مقرونا الى محاباة الصهيونية والاغضاء عن جرائمها وآثامها .

في هذه الليلة المباركة نذكر فلسطين ونقدس الالم الذي تجريه في ارواحنا مأساة فلسطين ونبارك القوة العربية الجديدة التي غذتها بالدماء والدموع قضية فلسطين . ونعلن للملأ الاوسع اننا لن نتراجع ، ولن نقبل بالباطل الواقع ، ولم ندع الموجة الصهيونية الاجرامية تجتاح الاقداس العربية ، وسنمضي في نضالنا الشريف بلا هوادة ونحن اليوم اكثر ما نكون ثقة بنصر الله العلى القدير .





١٧ نيسان ١٩٥٧

أيها المواطنون

اخواني وأبنائي :

كم مرّة صعدت الى منبر الجلاء بين جموعكم ، أنظر الى الشعب في حلل العيد ، والى الجيش في مواكب النصر ، فتمتلىء عيني نوراً ، وصدري عزة وحبوراً . كم دورة طافت بذكرى الجلاء وطفت بها معكم حول موارد العز ، ومواقع البطولة والبلاء ، فقبسنا من المطاف شعلة الايمان ، وعززنا بالتأمل قوة اليقين ، وعزمنا على ان تفني الارض دوراتها ، ولا تفنى المعاني العظيمة التي بعثت الجلاء ، وأفاءت علينا نعمة الحرية .

للمرة الثانية في يوم ١٧ نيسان ، عيد الجلاء والحرية يخاطب فخامة الرئيس المواطنين بخطاب اعتبرته المحافل العربية والعالمية توكيداً لدستور السياسة القومية في متابعة النضال من أجل الحرية والوحدة وكان له صداه البعيد في كل مكان .

كم مرّة في هذا المطاف ، حدثتكم عن جهادكم في الماضي ، وجهادكم للمستقبل ، فما زينت لكم وجه يومكم إلا وقد حذرتكم من مواطىء غدكم ، لأن العدو الذي انهزم لم يعترف بالهزيمة ولأن الطغيان الذي جلا ، ينكر علينا حقّنا في الجلاء ، ولأن القوى الباغية التي خسرت المعركة ، ومعارك شتى بعدها ، تتحشد في مكامن الحقد ، وهي كلما فقدت موقعاً تشبثت بموقع ، وكلما أرخت مخالبها عن فريسة انشبتها في فريسة ، ولطالما أعلنت لكم ان الاستقلال حلقة أولى من معارك الجهاد العربي الكبير ، وان قوتنا لتوغر صدر العدو ، وتؤلب علينا حشوده ، وليس لنا بعد أن ركز أهدافه ، ووحد جبهات عدوانه ، الا أن نركز أهدافنا ، ونوحد جبهات دفاعنا ، فقوة الباطل لن تقوى على قوة الحق ، والارض التي نقف فوقها لندافع عنها بوجه الاعداء ، أثبت لنا من ظهور مطاياهم لهم ، وقد راحوا يسرقونها في ضلال ويغامرون بها وراء سراب مطامعهم وأوهامهم . فوق هذه الأرض . . . لم نسفك نقطة دم إلا وسرت اليهم مع الهواء نذيراً ، وصبّت في قلاعهم جمرة وسعيراً . وما خاب قوم دافعوا عن أرضهم في أرضهم ، وزكوا عن دمائهم بدمائهم . وقد مات المغيرون بغرورهم تشريداً ، وكانت العاقبة للصابرين .

هذه هي معاني الجلاء التي لن تغيب أنوارها عن هذا الوطن ، حتى تترامى بعيداً في جميع أنحاء الوطن العربي . هذه هي الشعلة التي رفعتها الاجيال العربية بقابضها القوية ، ولن تنطفىء ابداً . . . هذه هي البذور الحية التي كلما طوّفت معكم في مهرجان الجلاء ، كرّة اثر كرّة ، ودورة اثر دورة ، أراها تزهر في حقولكم ، وتشرق في جباه شبابكم ، بها يتحرك هذا الجيش الفتي ، روحا روحا ، وحديداً حديداً وبها يتموج هذا الشعب العظيم قوة زاخرة ، لاتستقر لباغ ، ولا تسلس لطامع .

أيها الاخوان

لم نكن نرجم بالغيب او نتطيّر بالأوهام عندما كنا نكرر ابداً على أسماعكم بأن الاستعمار والصهيونية حليفان متضامنان في تضييق الحصار على العنصر العربي ، وان المغيرين أصحاب المطامع قد غرسوا شوكة الصهيونية في قلب الوطن العربي ليمزقوا أسباب وحدته ، ويهاجموا معاقل حريته ، ويتكئوا على صنائعهم وحلفائهم قواعد مرور ، ومطايا ركوب ، عندما أيقنوا أنهم لن يجدوا لبقائهم في أرضنا سبيلا ، ولن يجدوا لهم إلا بين المخدوعين والمأجورين حليفاً ودليلا ، وانني لأذكركم بمعركة فلسطين الاولى ، كيف جمّدت الخلافات العسكرية جنود النضال العربي حول ساحات الشرف ، وهم جنود أطهر من الندى ، واجرأ من النار ، فكانوا يريدون النصر ويراد لهم الخذلان ، ويريدون الموت ويراد لهم الهوان ، فخسرنا ولم نحارب ، وحسبت علينا حربا وهزيمة . . وانه لمن شرف التاريخ أن نذكر بالفخر والاعجاب مواقف غراء لجيشنا السوري في موقعة الحق والدفاع التي أقبل عليها حراً ، عزيزاً أبياً ، فغرس فوق مواقع العدو رايته ، وأنقذ من عار الهزيمة سمعته ، وصان شرف الشعب الذي ينتسب اليه وكرامة الأمة التي يتحدر من أمجاد تاريخها .

ففي يوم الجلاء هذا ، وأنتم في المطاف المقدس ، وفي جوار الشعلة التي تقيمها تمجيداً لجهادكم ونصركم ، أريد أن أذكركم شعباً وجيشاً ، رجالاً ونساء ، قادة وأهل رأي ، ان المعركة الكبرى التي نخوضها اليوم هي معركة فلسطين، وان الاجواء العاصفة التي تحيط بنا إنما هي من ريح المكائد السموم ، التي تهب في كل فج وصوب تمهيداً لفرض الأمر الواقع على بلادنا وعلى قناعتنا ، وان معركة القناة لم تكن سوى المحاولة الاولى ، بعد أن أدركت الصهيونية ودول الاستعمار أن الوثبة التحررية العربية التي انطلقت شرارتها الاولى من هذا الوطن المجاهد قد انتشر لهيبها في كل

مكان من أرض العرب ، وان ثورة مصر قد حققت نصراً قومياً كبيراً ، ولا بدّ من مبادرته في أول الشوط فكان العدوان الثلاثي ، وكانت عواقبه مما تعرفون .

واليوم عندما يثير الغاصبون والصهيونيون قضية العقبة ، وحرية المرور في قناة السويس وفي هذا الخليج الاقليمي العربي ، وعندما تهدد اسرائيل بفتحه عنوة لامرار سفنها ، وعندما تلوح بعض الدول بالتطوع لفتح الخليج العربي أمام العدو الصهيوني ، وعندما تواصل فرنسا اسرائيل مواصلة عدوانية مكشوفة . يتحقق لدينا السر الكامن وراء العقبة ، والمشاريع الاستعمارية الرامية الى تعطيل قناة السويس ، والاستعاضة عنها بطرق جديدة للاستعمار والبترول والصهيونية ، عبر فلسطين إلى البحر الأبيض المتوسط ، توهيناً للمقاومة العربية وتعطيلا لمواصلاتها ، وتوسيعاً للرقعة المحتلة من فلسطين بغانم جديدة ، وتركيزاً نهائياً لصالح المستعمرين والصهيونيين .

في هذه المعركة الضارية التي بلغت اوجها بعد العدوان المثلث ، وقفزت بين القضايا الكبرى الى الميدان الدولي ، لانستطيع ان نقبل الوساطات المريبة والحلول الغامضة ، ولانقبل من حلفاء المستعمرين حماسة مصطنعة ، أو نجدة زائفة ليس وراءها سوى تكرار مأساة فلسطين وإنزال الضربة القاضية على رأس المقاومة العربية .

وفي هذه المعركة التي نجرد لها كل أسباب الدفاع المشروعة عن حقوقنا المهدورة وارضنا المغتصبة ندعو إلى تضامن عربي وثيق لاينجرف وراء احلاف عسكرية والتزامات دولية ، اننا ندعو الى دفاع عربي مشترك لاتكون مغروسة فيه اوتاد المطامع الاستعمارية التي لاقصد لها سوي حماية اسرائيل وتشجيع عدوان اسرائيل . وليس هناك عربي شريف يجند نفسه في حرب السخرة التي يمهد لها الاستعمار

ليصرف قواه عن حرب الجهاد المقدس الذى تفرضه علينا اخطار تحقيق بنا وينادينا اليه بقاؤنا وكياننا ومستقبلنا وصوت الله في عروبتنا واسلامنا .

ونحن بذلك أيها الاخوان العرب ، لانمالىء سياسة اجنبية ، ولانتحرك في ركاب حلافة عسكرية . ولقد لزمنا حيادنا في حروب المعسكرات ، لأنه لاشأن لنا في حروبهم ودعواتهم ومصالحهم .

نحن لانمالىء الشيوعية الدولية ، وليس لها في ارضنا سبيل الى التحكم في اتجاهاتنا ومناهجنا كما يزعمون ، واننا لنفاخر بسيادة حرة ليس مثلها سيادة وحرية في الشرق . بل كانت مبادئنا على رؤوس الاشهاد خلال جهاد طويل منذ مطلع هذا القرن ، أن نكافح الاحتلال ، ونجاهد الاستعمار ، ونجلي الغاصبين ، ونسد الطريق بوجه المتسللين ، والكائدين والمأجورين ، فاتهمونا بالنازية ، ابان الاحتلال الفرنسي ، واتهمونا بالصنيعة البريطانية بعد نصر الجلاء ، ثم راحوا اليوم يرجفون بأننا صنائع سوفياتية ، عندما فشلوا في توجيه جهادنا القومي الكبير وتعبئته لخدمة اطماعهم ، وليس لهم من هدف سوى توهين قوتنا ، وتشويه سمعتنا ، وارهاق اعصابنا . ولم يكن رائدنا سوى الحق ، ولم يكن سلاحنا سوى الايمان ، ولم يكن جهادنا الا في سبيل الله ، في سبيل الحق ، والعدل والكرامة .

ولقد قام بيننا وبين الاتحاد السوفياتى تعامل ودىّ صريح عندما تأكد لدينا أن ليس للاتحاد السوفياتي مايطلبه منا أو يفرضه علينا ، سواء في الميدان السياسي أو الميدان العسكري . ولقد وقف الاتحاد إلى جانبنا وقفة صامدة خلال العدوان المحشود على مصر والجبهة العربية كلها ، وكنا من قبل في ريبة من أمر الدول الكبرى كلها ، حينما تجمعنا المشاورات والمناورات الدولية على مستوى عال لتجري

التسويات والحلول على حساب مصالحنا وسيادتنـا ، وانه ليسرنا بالحق أن نجد في كثير من دول الشرق والغرب ، اصدقاء ، تعرّفنا إلى وجوههم على نار المحنة الضارية التي اوقدها المغامرون وسنمضي في توطيد صداقتنا مع جميع الدول التي نلتقي معها في طريق النضال ضدّ الغاصبين وحلفاء الصهيونية الاثيمة . ولن ننثني عن طريقنـا ، ولن نتراجع عن اهدافنا ارضاء لحلاقات خادعة ، طالما شددت علينا حصارهـا ، وعزلتنا عن الحياة الدولية الكبرى واوردتنا موارد الهوان والتفرقة ، وقد خرجت قضيتنا المقدسة الى الملأ الانساني الأكبر ، ولقيت تعضيداً وتكبيراً لدى الضمائر الحرة في العالم ، ولدى الملايين من الشعوب في آسية وافريقية التي تجمعنا اليها روابط المصير المشترك في ساحات النضال الكبرى .

ولقد سبق ان رحبنا بالسياسة التي اخذت الولايات المتحدة الامريكية تسلكها ابان العدوان الثلاثي على مصر بتوجيه من رئيسهـا ، وكنـا نرتقب من وراء هذه البوادر الاولى استمرار التفهم الواقعي لقضية العرب في صراعها الحق ازاء مطامع الاستعمار والصهيونية ، ولكننا بكل أسف كنا نرى بوضوح مع تطور الاحداث في اعقاب العدوان ، وافتضاح الخطط التي كان يرمي اليها المعتدون ان الصهيونية مافتئت تعمل جاهدة لاخضاع السياسة الاميركية لمطامعها واغراضها بشكل لاتستطيع معه ان تنسجم مع واجباتها الدولية في الدفاع عن السلم العادل في هذا الشرق ، وقد زاد الازمة توتراً موقف اميركا من قضية قناة السويس وخليج العقبة المنطوي على ممالأة الاستعمار وتشجيع مطامع اسرائيل العدوانية بالاضافة إلى أن مؤتمر برمودا قد اسفر عن قرارات ونيات ليست في مصلحة الاماني القومية العربية .

وانا لفي موقف يقتضينا ازاء هذه المضاعفات الدولية أن نؤكد ونعيد التأكيد بأننا نزداد يوماً بعد يوم قناعة ويقيناً بأن سياسة الحياد الايجابي هي الركن الركين الذي تقيم عليه علاقاتنا الدولية ، وتعاملنا مع جميع الشعوب ، ضمن ميثـاق الأمم

المتحدة واهدافه الرفيعة في تحقيق السلام العادل ومقاومة روح الشر والعدوان ، ومناهضة السياسة الاستعمارية التقليدية ، وفي احترام سيادة الشعوب وحريتها وحقها الطبيعي في مرافقها وثرواتها على اساس التكافؤ بين الدول كبيرها وصغيرها ، ابيضها واسودها وانا لعلى ايمان وثقة بأن الشعوب المتعطشة للحرية ، المناضلة من أجل السلم العادل ، تستطيع بكل حق وجدارة أن تدافع عن سيادتها مثلما هي مستطيعة أن تدافع عن حيادها في صراع عالمي ، يدأب ليلا نهاراً على تفجير عوامل الشر والفساد في العنصر الانساني . وأن ارادة هذه الشعوب المتزايد عدد ملايينها بين معسكرات الخصومات والاحقاد ، هي الارادة التي لن يتغلب عليها السلاح الذري والهيدروجيني ، وأي سبب من اسباب الفتك والتدمير .

على هذا نقيم حيادنا الايجابي الداعي لاهدافه القريبة والبعيدة . وعلى هذا ، نقيم ايماننا بقدرتنا على صون سيادتنا وحقوقنا وحيادنا . ولن نرد الموارد التي توطىء سيادتنا وحقوقنا للمعونات الرخيصة ، أو الخصومات المحمومة ، ولن نجرر حياتنا وراء المحاربين نلتقط رزقنا من فتات النفقات الحربية التي يجب أن نبتلعها مع التراب والدم والهوان والمصير المشئوم .

بل سنعمل ونحن عاملون ابداً في سبيل الاحتفاظ بثروة الأرض العربية ، للأمة العربية ، وفي منابع هذه الثروات الكريمة ، اكبر مورد واشرفه ، نستقي منه في سبيل العمران والرخاء والاصلاح الاجتماعي ، ورفع مستوى المواطنين الاحرار . واني لعلى ثقة وطيدة بأن هؤلاء المواطنين اينما كانوا في ديار العروبة وفي ظل أي حكومة يعيشون ، يشعرون حق الشعور بأن السياسة والسيادة والسلامة ليست في تغذية رحى الحرب بما يصبونه فيها من ثروات بلادهم ، اشباعاً لنهم المحاربين ، بل في تعطيل هذه الرحى الساحقة وتحويل خيرات الأرض لسكانها

الذين يعيشون عليها وليمت المحاربون في احقادهم جوعاً وعطشاً . وفي ذلك وحده كل حقائق السيادة والسلامة .

وان يظن المستعمرون انهم محاصرون الامة العربية ، في انشاء طرق ومواصلات واقنية جديدة لعبور مراكبهم وسفنهم وناقلات البترول الى موانئهم ومعاقلهم ، فقد خابت آمالهم وهم فاشلون ، لأن البترول الذي من أجله يسددون مشاريع مواصلاتهم، هو مادة عربية ، تنبع في أرض عربية في ظل السيادة العربيـــة . وان القوة ، وروح الشر لن تصمدا طويلا أمام ارادة الشعوب .

ايها المواطنون الاعزاء

ان جبهتنا العربية الموحدة التي قامت على ركائز القناعة والشعور المشترك ، وعلى مبادىء النضال المستمر ، والحياد الايجابي ، هي حصيلة احداث قومية ، وتجـارب قاسية مرّت بهذه الأمة ، وكانت تزيدنا ايماناً بضرورة تدعيم هذه الجبهة العربية ، وتعزيز اسبابها بالتواصل والتآزر ، وتنسيق الاعمال الدفاعية المشتركة ، وتوحيـد مناهج العمل في شتى الميادين الاقتصادية والثقافية متوصلا الى تجنيد قوانا وامكانياتنا ضمن خطوط واضحة من التنظيم العملي الفعال . واني لوطيد الثقة بأن جبهة نضالنا المشترك ستزداد قوة ومنعة ومضاء ، بالرغم ممـا يكيد لها الكائدون ، وما يرجف فيهـا أصحاب الاغراض والمطامع ، لأن عناصر قيامها مستمدة من واقعنا ، وحاجتنا، ووعي شعوبنا ، وطموحنا الى مستقبل حر عزيز وسنمضي بها قدما حتى نبلغ اهدافنا البعيدة في تحقيق الحلم العربي الكبير .

ان سورية العربيـــة التي دفعت وما تزال تدفع القضية العربيـة في طريقهـا السوي نحو الحرية الشاملة ، والوحدة الكاملة، منذ مطلع هذا القرن وخلال جهادها

الاحتلال والاغتصاب ، لن تدخر قوة ، ولن تقف عند اية حدود او اعتبارات، في سبيل بلوغ الأمة العربية امانيها العظيمة . فاذا ما حصلنا على الحرية والاستقلال فاننا ماضون في احاطتها بسياج الحرص والدفاع العنيف، ونحن على قناعة اساسية بأن لاسياج لحرية الاجزاء امنع من تحقيق الوحدة لها كلها .

على هذه القناعة الكبرى نبني وطننا حجراً حجراً ، ونعده بجهازه الدفاعي ، والاقتصادي ، والثقافي ، والاجتماعي ، لملاقاة أعباء المستقبل ، مشتركاً مع اخوته في العروبة على أسس صالحة ، ومبادىء قويمة ، وقد توفر لهذا الوطن الحر الأبي ، كثير من أسباب الحصانة ، والمنعة والقوة ضدّ عوامل الفساد والافساد بفضل وعي الشعب ، وطموحه الى أنبل الأهداف وأشرفها ، بالرغم مما لقيه ويلقاه في طريقه من مصاعب ومشاق هي من طبيعة طموحه ، وحرصه على استقلاله وسيادته ، وايمانه بذاته وعروبته . واننا اليوم لفي موقف نستطيع به أن نفاخر بانتصارات شتى احرزها هذا الوطن في شتى الحقول الثقافية والاقتصادية ، والعمرانية ، والاجتماعية واستطاع بها أن يرفع مستواه روحياً ومادياً ، ويستتب على نظام سياسي مقتبس من روحه وإرادته ، ومركز الأهداف على أسس وطيدة من حرية ديموقراطية وعدالة اجتماعية .

بل يجب أن نذكر ابداً بأننا نهضنا بأدمغتنا وتفكيرها ، وبسواعدنا وكدحها وانتاجها ، وباسباب حياتنا وامكاناتنا وطاقاتها وحدها ، دون أية معونة خارجية ، ودون أن نمس عزتنا وإباءنا وحريتنا ، او نمرغها أمام الحاجات والمصالح الاجنبية . وكان علينا أن نتحمل في سبيل ذلك ، أعباء مضاعفة ، وتبعات جسيمة ، وندفع ثمن الازدهار الحقيقي ، الذي تدعمه القوة والثروة والطاقة بعيداً عن مظاهر الاصطناع والتزييف والرخاء العابر ، فصنّا بذلك كياننا القومي صيانة فعالة ، وظفرنا بكل جدارات الحرية والاستقلال .

وان تكن تبدو لبعض المتشائمين او الواهمين صور ومفارقات من الحياة الديموقراطية الحرة التي لا يمكن أن ترسخ في أعماق النفوس إلا عن سبيل إحتكاك الآراء، وتقارع الحجج، والتنافس في سبيل الأصلح أبداً، فاننا لواثقون أن الأحزاب والهيئات والجماعات تقدر حق التقدير فروض السلامة الوطنية، ولا سيما في ظروف الشدة والخطر، وثمة عدو غادر يتربص بنا الدوائر، ويحسب مخدوعاً أنه يستطيع أن يتسرّب الى مواقع الوهن في صفوفنا. وليس في صفوفنا الا العزيمة والمضاء والقوة، وفي شعبنا وقادته ورجاله، ومرافقي نهضته ليس إلا وحدة الحافز والشعور ووحدة القصد والهدف، مهما تباينت الآراء واختلفت الاجتهادات.

أيها الشعب المجاهد

عما قليل ستقبل عليك سراياك، سرايا الجيش والفتوة والعزة العربية. عما قليل أيها الاخوان، ستقبل عليكم مواكب الأشبال من عرين امية، وقد عقد الطريف على تليدها اكاليل الغار، واطواق العزة والفخار. عما قليل ستمر بكم مواكب الجيش مزهوة بالايمان، معصومة بالاباء معتزة بالفتوة، وبكل ما اعددنا لها في هذا العام من مناعة الزرد والحديد، وكل مايؤزر سواعدها ويثبت في ميدان الشرف اقدامها، فترون في هذه الصفوف المنظمة المسلحة أين وضعتم آمالكم، واين وضعتم أموالكم، وقد اقبلتم بكل رضى وحماسة في اسبوع التسلح وفي كل مناسبة من المناسبات على تعزيز جيش وطنكم، ورمز منعتكم، وسياج سلامتكم، وتدركون انكم قد وضعتم الآمال والأموال في اليد الأمينة، والكف القادرة، والصدور التي تفتديكم بالدماء عندما يحزب الأمر، ويهتف النداء.

أمام هذه السرايا المظفرة من ابنائكم واخوتكم ، تذكروا دائماً ، وكونوا على يقين أن هذا الوطن بمواطنيه افراداً ومجموعاً، وبجيشه ضباطاً وجنوداً ، قد غدا في الميدان العربي ، قوة يحترمها الاصدقاء ، وتجزع لها قلوب الاعداء ، وانها لقوة نضعها على مذبح الحق في سبيل حرية الأمة العربية ووحدتها .

فأهنأوا بالجلاء ، واحفظوا ابداً في صدوركم معاني الجلاء والله في عونكم مادمتم في عون وطنكم وامتكم .

حجر جديد في صرح الاستقلال

أيها المواطنون

بالغ السرور والاعتزاز نحتفل اليوم بوضع حجر جديد في أساس نهضتنا الوطنية واستقلالنا الموطد الاركان ، هو الحجر الاساسي لبناء مصرف سورية المركزي في دمشق ، وكنا منذ عام خلا قد احتفلنا بتأسيس هذا المصرف ، الذي باشر على الفور أعمال الانشاء والتنظيم ويتمنا خيراً كثيراً بوجه هذه المؤسسة الوطنية التي نعتمد عليها كل الاعتماد في تحقيق ناحية مادية هامة من نواحي السيادة والحرية .

وانه لمن دواعي الارتياح ان تسير الاعمال الانشائية والتنظيمية ، والعمرانية في احضان هذه المؤسسة سيرا حثيثاً لابطء فيه ولا وناء ، فيتبع تأسيس المصرف المركزي في دمشق، تأسيس المصرف في حلب منذ أيام مضت واعداد العدة الاخيرة لانشائه قريباً في اللاذقية ، ثم في بقية المحافظات تباعاً . وبذلك نشعر حق الشعور اننا في سبيل استكمال أسباب العزّة والسيادة ولا ندخر طاقة ، ولا نقف عند

نص كلمة فخامة الرئيس القوتلي في حفلة وضع الحجر الاساسي لمصرف سورية المركزي مساء الاثنين في ٣ حزيران ١٩٥٧

صعوبة ، وان الصرح الذي رفعناه للعلاء منذ جلاء قوات الاحتلال عام ١٩٤٦ ، قد توطدت اليوم بعون الله اركانه ، وتوفرت له جميع اسباب الدوام ، والاستقرار والطمأنينة ، واقترنت السيادة السياسية ، بالسيادة الاقتصادية والنقدية ، على أمتن النظم التي تسير عليها الدول الحديثة .

أيها المواطنون الأعزاء

عندما نؤكد أن هذا الصرح الاستقلالي قد توفرت له أسباب ثباته واطراد نموه فلسنا نرجم بالوهم ، او نعلل النفس بالأماني ، فان واقعنا ينطق بالوقائع والارقام ، على ان سيرنا في تدعيم كياننا الاقتصادي والمالي كان سليماً ، وان كان يوصف بعض الاحيان بالسير الوئيد المتأني او يتعثر ببعض الحوائل والصعوبات ، فليس الا أننا كما قلت لكم في بعض المناسبات نبني بسواعدنا ، ونفكر بادمغتنا ، ونعتمد على أنفسنا ، لا على مساعدات خارجية ، او عون أجنبي ، ونحرص أشد الحرص على حريتنا وسيادتنا ، وسلامة تعاملنا الدولي من كل ما يمس هذه السيادة ، ويعلم القريبون منا والبعيدون ، أن وطننا ذو امكانيات اقتصادية واسعة ، وان آفاقنا الزراعية والصناعية آخذة بالاتساع والاشراق ، عاماً بعد عام . كذلك فان نقدنا ثابت مدعوم بتغطية فعلية ، واننا في مجمل وضعنا الاقتصادي موضع ثقة واحترام وتقدير . وان تكن قد مرت بنا خلال الشهور الاخيرة أزمة اقتصادية ، هي رجع الصدى للحملة الاستعمارية الصهيونية الموجهة ضد الجبهة العربية النضالية ، فما ذلك بالأمر الذي تخفى اسراره على أحد من رجال المال والاعمال ، وما نحسب اخواننا هؤلاء بغافلين عما تريده السياسة الاستعمارية الصهيونية من الضغط على حاجاتنا وأسواقنا الاقتصادية بغية اخضاعنا لما يريدون فرضه علينا .

ان الاقتصاد الوطني أيها الاخوان انما ينهض في كل امة من الامم على دعائم

التعاون الفعال ، والثقة المتبادلة بين الحكومة والافراد ، في سبيل استثمار الثروة الوطنية ، والافادة من المرافق العامة ، وان تكن من بعض واجبات الحكومة رسم المناهج الاقتصادية والبرامج الانشائية على ضوء الواقع والامكان والحاجات ، وبالرجوع الى آراء أهل الخبرة والرأي وأصحاب المصالح من هيئات وافراد ، فان على هؤلاء أيضاً مقابل ذلك ان يساعدوا في بثّ الثقة في النفوس ، وتوسيع آفاق العمل واستثمار رأس المال ، ولا بد لهم من أجل ذلك ، أن يثقوا انفسهم ، بطاقة بلادهم الاقتصادية ، ويشعروا انها لهم وعليهم سواء قويت هذه الطاقة او ضعفت ، وعلى نشاط الهيئات الاقتصادية والافراد أصحاب رؤوس الاموال يتوقف الكثير من تحقيق البرامج والمشاريع التي يضعونها هم أو تضعها الحكومات وترسم لها سبل السير والنمو .

إن المصرف المركزي ، في هذه العاصمة ، وفي مراكز المحافظات ، هو أداة واحدة من أدوات العمل والتعاون بين الحكومة والافراد في سبيل انماء الانتاج وتحسينه في حقلي الزراعة والصناعة وانا لنرجو اذا ماتمّ لهذه المؤسسة الوطنية برنامجها وما يليه من ضرورات اقتصادية ومالية اخرى كأنشاء مصرف صناعي وتوسيع أعمال المصرف الزراعي لتسليف مشاريع الانماء والانتاج وتمويلها ، وهذا ما أصبح قيد التحقيق في مدى زمن قريب ، أن تتوفر للبلاد في نهضتها الجديدة ، جميع الاسباب التي تجعل جهاز الحكم ، والمصرف المركزي والهيئات الاهلية والافراد ، يداً واحدة في مجابهة مسائل تطورنا الاقتصادي وانعاشنا المالي ، واني اذ أدعو في هذه المناسبة الى تبادل الثقة والعون ، انما أدعو الى ذلك بكل الحاح وقوة ، واني لعلى ايمان بأن حكمة رجل الدولة في هذه البلاد ، وبعد نظره اذا ما التقت بوطنية الافراد والمؤسسات الاهلية العاملة المنتجة ، كان لنا من وراء هذا اللقاء كل خير ونفع وقوة . واني لأعود في الوقت نفسه إلى الاستفادة من تجارب الشعوب الصغيرة

والكبيرة ، التي تقدمتنا في ميادين الانعاش الاقتصادي ، والاصلاح الاجتماعي ، لنتجنب كثيراً من الاخطاء والمزالق ، التي وقع فيها سوانا ، ولنعتبر بسيرة الاقوام في تأسيس كياننا وتعزيز سيادتنا . وان لديكم كل الاسباب والامكانات أيها الاخوان لتطمحوا إلى بناء اقتصادي ومالي سليم ، ينهض عليه كيان اجتماعي وسياسي سليم ايضاً ، طالما أن مصدر طموحكم المشروع هو ضميركم الحي ، ووعيكم المدرك ، ووطنيتكم الصادقة ، ونشاطكم المعروف في شتى ميادين العمل والانتاج .

على هذا الأمل الكبير بمستقبل الاقتصاد السوري والنقد السوري ، وبحكمة رجل الدولة ، ووطنية رجال المال والاعمال ، نحتفل باسم الله بوضع الحجر الاساسي لبناء مصرف سورية المركزي في دمشق ، راجياً المشرفين عليه ، ولموظفيه كل توفيق ونجاح فيما وسد اليهم من مهام جسيمة في سبيل امتهم ووطنهم .



حرية هؤلاء الملايين

عزيزي الرئيس

كم أنا سعيد بلقائكم ثانية في بلادي ، بعد ذاك اللقاء الكبير في بلادكم العظيمة خلال ايام حافلة باجمل الذكريات ، واغنى الصور ، واعظم الدروس والعبر .

كم أنا سعيد أن اراكم ثانية ايها الرئيس الجليل ، وانتم تنعمون بالصحة والقوة ، لاتفارق فمكم هذه الابتسامة العذبة التي طالما رافقتكم في أحلك ايام الشدة والنضال ، وكانت رمز ارادتكم وثباتكم وتفاؤلكم ونجاحكم ، وكم هو جميل ايها الصديق العزيز أن تكثر بيننا الزيارات واللقاءات ، لتؤكد من جديد ، وفي كل مرّة ، أن الصداقة الخيرة التي عقدت بينكم وبيننا أحكم الأواصر ، وابقاها ، ستبقى ابداً رمز اقامتنا على العهد ، ووفائنا لما نذرنا نفوسنا له من مبادىء سامية ، ومثل عليا ، سيحدث التاريخ ان هذا الشرق العظيم منبعها ومصدر اشعاعها ، مثلما كان في السابق ومع فجر الانسانية ، منبع اجمل رسالات الحق والخير والاخلاق .

الكلمة التي وجهها فخامة الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية تحية لدولة الرئيس جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند في حفلة العشاء التي اقيمت على شرف الضيف العظيم في القصر الجمهوري مساء الجمعة ١٤ حزيران ١٩٥٧ . وقد وصل الضيف إلى دمشق في زيارة خاطفة .

هذا الشرق الخالد الذي رأينا كنوزه وخيراته ، وآثار عظمته ومجده ، في حاضر بلادكم ، كما رأيناها في ماضيها وتاريخها ، ان هذا الشرق الذي ينهض برسالة جديدة من اجل تحقيق معاني الخير والسلام في العالم ، بلغة غير المتفجرات الذرية والهيدروجينية وباسباب غير اسباب القوة والبطش والتدمير ، لايدعو لباطل ، ولا يأتي أمرا عجبا ، لأن رسالته من روحه ، ومثاليته من تقاليده وتاريخه ، ودعوته الكريمة إلى السلم بريئة كل البراءة من آثار الالتهاب بنزوات الحرب ، ومصالح اصحاب الحرب ، ولعل اقوى مافيها انها دعوة غير مسلحة ، واضمن عناصر النجاح فيها أنها دعوة اباء ، وتمرد على الباطل المألوف ، انها تلك الدعوة التي كلما توسعت ميادينها ، تقلصت معسكرات الحروب ، وهي وحدها الدعوة التي تتجسد فيها اصوات الملايين من البشر في آسية وافريقية ، يطلبون لأنفسهم الحرية ، وللعالم السلام وليس من سبيل للحق والسلام في العالم ، إلا بحرية هؤلاء الملايين ، الذين اذا ما تحرروا في غد ليس بالبعيد سقطت سيادة القوى الاصطناعية الزائفة ، وسادت قوة الحق ، فلا سحر بعدها ولاساحر .

اننا متفائلون بمستقبل الانسان مهما تعاورت ركبه ، الشدائد والاهوال ، والتفاؤل نعمة يبعثها الايمان العظيم في نفوس اهله . ولقد كان الشرق العربي مؤخراً ميداناً لتجربة عدوانية كبيرة جرّدها علينا الاستعمار متحالفاً مع الصهيونية ، ورأيتم ورأينا معاً ، كيف ثبتت الجبهة العربية المناضلة للمحنة الضارية والعدوان الأثيم ، ولاذ المغيرون بعارهم وهزيمتهم الى السكينة ، وانسحبوا أمام شماتة العالم ، وسخرية التاريخ .

اننا متفائلون بالمستقبل الكبير الذي نعمل له ونرتقبه ، واثقون من أن سياسة عدم الانحياز التي اتخذناها شعاراً لسياستنا الخارجية وتعاملنا الدولي ، هي اعلان

حقيقي لارادة التحرر والاستقلال ، واثبات واقعي على أن ملايين العرب لن ينساقوا وراء مطامع الطامعين ، ولن ينحشدوا وراء حروبهم ، فكان موقف الحياد الايجابي موازيا حقاً ، لكل موقف شريف ينسجم مع سيادة الأمة العربية وحريتها وكرامتها واننا اذ نعلن تمسكنا بمبادىء عدم الانحياز ، وحرصنا على الثبات في موقفنا النضالي هذا وسط زعازع الاحداث العالمية واضطراباتها ، فأننا نمدّ يدنا الى كل من يمد يده الينا بودّ وصفاء في الشرق او الغرب على السواء ، ولانخشى على انفسنا من توسع اتصالاتنا بالعالم الخارجي ، ذاكرين ابداً معكم كلمات المغفور له المهاتما غاندي (لتهب علينا الرياح من كل جانب ... فأننا لن نسمح لها باقتلاعنا من ارضنا) .

انا في موقفنا هذا الذي ارتضيناه لانفسنا عن قناعة ويقين ، لانحابي ولا نصانع ، ولا نريد أن نكون ليمين او ليسار ، لشرق او لغرب ، الا بقدر ما ننفع به قضايانا الحقة العادلة ، وقضية الحق والعدل والسلام ، وما كنا في ماضي نضالنا القومي تبعاً لأحد ، ولن نكون ابداً . ولقد حاول الاستعمار تؤازره الصهيونية العالمية أن يخرجنا عن طورنا ويدفعنا الى التطرف في سلوكنا السياسي ، او الانجراف وراء سياسته انجرافاً ، فثبتنا في جبهة النضال والحياد متمسكين بكامل اسباب سيادتنا وحرية تصرفنا ، ويمضي الاستعمار في متابعة اهدافه في اثارة الأزمات ونشر الذعر ، وخلق اجواء الفتن والحروب وتطويق الأمة العربية من جميع جهاتها ، فها هي مجازر الفرنسيين في الجزائر تثير اشمئزاز العالم ، وترسل كل يوم دليلاً جديداً على انهم لايبتغون الا سياسة سفك الدماء سبيلا الى حل مشاكلهم وتثبيت حكمهم . وها هي الصهيونية العالمية معتمدة على الاستعمار الذي أثار فتنة عالمية وراء قناة السويس ، تحاول الدخول في مغامرة جديدة ، في خليج العقبة العربي غير مرتدعة بشرع او قانون ، ولا بتعامل دولي او وضع جغرافي ، فيقف العرب الي جانب الخليج كما وقفوا جبهة واحدة الى جانب القناة ، دفاعا عن

حقوقهم ، بل عن كيانهم ضدّ مطامع لا حدود لها للصهيونية والمستعمرين ، وما من ريب ان الاستمرار في سياسة العدوان وتشجيع المعتدين ، لن يؤدي الا الى تفاقم الازمات ، ومضاعفة التوتر ، وقذف العالم قذفا يائسا الى احضان الفوضى والحروب .

في هذا الخضم الدولي المهتاج ، نمضي بعزائمنا ، وايماننا مدركين ابداً خطورة المهمة التي نضع لها اكتافنا ، وضراوة المقاومة التي حشدنا لها ارواحنا ، ولنا كبير الرجاء أن يعلو الحق ، وترجح الحكمة على روح الخصومة ، وتتغلب المبادىء على المطامع ، وان مردّ الكثير من رجائنا وتفاؤلنا ، خروج الهند العظيمة الى الصف الامامي من ميدان النضال في سبيل مبادىء الحرية والسلام ، ووجود قائد كبير مثلكم سجل له العالم مآثر خالدة في الدفاع عن حرية الشعوب وكرامة الانسان. وانا لواثقون انكم مثلما وقفتم الى جانب القضية العربية في محنتها الاخيرة فكان موقفكم ابلغ تنفيذ لمقررات باندونغ ، وأحسن تعبير عن ارادة شعوب الكتلة الآسيوية الافريقية، كذلك ستقفون ابداً مثل تلك المواقف واعظم ، مما ينسجم كل الانسجام مع رفعة المبادىء التي ناديتم بها ، واجتمع لها العدد الكبير من شعوب الأرض .

عزيزي الرئيس

في بلادكم الجميلة العظيمة ، شهدنا بأم العين ، كل شارات النهوض والاشراق في هذا الشرق الواسع . لقد رأينا الماضي بجلال روحانيته ، ورأينا الحاضر والمستقبل بكل طريف وعظيم في كل حقل وفي كل مجالات الصناعة والزراعة ، والتنظيم والعمران ، في تلك السدود الكبيرة التي تضاهي اكبر المشاريع في أرقى

الدول فناً وعلماً ونفعاً ، في تلك الافران الذرية الشامخة التي تساير فيها الهند آخر تطورات العلم بالساعات والدقائق ، في تلك المصانع التي أخذت تعمل بأيد هندية ، لتوزع انتاجها في جميع ارجاء الهند ، واخيراً في تلك المنشآت العسكرية الراقية الرائعة التي شاهدناها في (بونا) فشاهدنا فيها ، احدث اساليب التنظيم ، والعلم والفن ، ومعها الوف الشباب الهندي العالي الجبين ، ينشأ قوياً رائعاً في خلال الخدمة والواجب والحماسة ، وتشرق في ابتسامته اجمل آمال المستقبل .

فكم هو جميل منكم ايها الرئيس العزيز ان تقبلوا دعوتنا وانتم في طريقكم الى ديار الغرب ، ، للمكوث بعض الوقت في بلادنا ، فنغتنم هذه الفرصة السعيدة ونعرب لكم عن اصدق ما في صدورنا نحوكم من عواطف الاعجاب والتقدير والود . وانه ليطيب لي وأنا ارحب بكم باسم هذه الجمهورية اجمل ترحيب أن اهنىء نفسي وهذه المدينة لاقتران اسمكم باسمها مواطنا دمشقياً عزيزاً، راجياً ان تكثر بيننا مناسبات اللقاء لتعزيز اواصر الاخوة التي تربط بين بلدينا وشعبينا ، وتوثق اسباب نضالهما المشترك في سبيل أرفع المبادىء ، واسمى المثل .

وكلمة الختام اليك أيها المواطن الدمشقي الكبير : انت في بيتك .

في معرض دمشق

تتعارف الشعوب وتأتلف

أيها المواطنون

المرة الرابعة يلتقي هذا الوطن السوري ، بأوطان مختلفة من الشرق والغرب ، على صعيد هذا المهرجان الكبير الذي تعده كل عام مدينة دمشق ، فليست هي المرة الاولى ولن تكون الاخيرة التي نلتقي بها مع العالم مثل هذا اللقاء ، واننا لنود من صميم قلوبنا وبكل مافينا من عزم ورجاء الا يكون تماسنا مع العالم الاوسع إلا تماس خير وسلام ، والا تقوم علاقاتنا مع الدول إلا على اسس وطيدة من التفاهم والتعاون والتعامل الحر المتكافىء ، وانه لمن اعز امانينا ان نعلن في هذا المكان من قلب دمشق العريقة ان معرضنا السنوي الذي يبسط ذراعيه للعالم الكبير من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ، هو تعبير صحيح عن ارادتنا في ان تتعارف شعوب الأرض وتأتلف وتتعاون تعاونا صادقاً في ميادين العمل والانتاج والابداع ، وان تتحول فعاليات الحياة السياسية ، والاجتماعية الى البناء ، والانشاء والتعمير وبسط الرخاء في جميع أرجاء الكون لكي تتضاءل ازاء هذه الفعاليات الخيرة كل قوى الشر والفساد وكل مكائد الاستثمار الغاصب والاستعمار الحاقد .

بهذه الروح المتفائلة نقيم معرضنا بل نقيم اسس السياسة القومية في تطوير نهضة هذا الوطن . وعندما اختارت هيآتنا وجماعاتنا واحزابنا سياسة عدم الانحياز ازاء صراع المعسكرات انما فعلت ذلك لأن الشعب السوري ينشد السلام في ظلال العدل وينشد الحرية في ظلال الرخاء والطمأنينة ، ولأننا نطمح عن حق الى ان نقيم لنفسنا سلوكا سياسياً قومياً مستوحى من ضمير هذه الأمة ، ومن حاجاتها الانسانية الجديدة .

انه لمن المستحيل على دول الاحتكارات والاستعمار التي جعلت من الصهيونية واسرائيل رديفاً لها في مركب العدوان والغزو ، أن تقيم بعد اليوم رخاءها الاقتصادي على حسابنا وعلى حساب المحرومين من الملايين في قارتي آسية وافريقية ، فاذا ما احسّت دول الاستعمار باختلال موازينها وانهيار حساباتها عمدت إلى تفريج الضائقة بالحرب ، والى تنفيس العجز بتفجير قوى الشر . فلمثل هذه الغايات الوخيمة اقامت اسرائيل ، واقامت الاحلاف العسكرية ، والمناهج الاقتصاديه والسياسية المزوقة بالباطل ، ذريعة للتدخل في شؤون الدول الحرة لتسلبها حريتها وتفرض عليها اهدافها ولم تكن نقمة المستعمرين والصهاينة وما نراه اليوم حولنا من استعداء العالم علينا ، وتضليل الرأي العام عن حقائقنا ، الا للتآمر على سلامتنا وسيادتنا وحريتنا ، بعد ما ايقن المستعمرون اننا شببنا على الطوق وحطمنا استمرار التقاليد الاستعمارية في بلادنا .

نعم . لقد شببنا على الطوق وحطمنا تقاليدهم البائدة ، واستوينا حيث يجب أن تستوي الشعوب الحرة ، وكان هذا الوطن السوري في مركز القيادة النضالية عندما اقتنص حريته اقتناصاً وراح يدعوا ملايين العرب الى ثورة قومية على اساليب التعامل السياسي مع دول الاستعمار التي جربت في ساحاتنا مكائدها ومؤامراتها طوال

الاحد عشر عاماً من اعوام الاستقلال ، فارتدت عليها في كل جولة ، خسارة ووبالا وكان هذا الشعب يخرج من كل محنة أقوى على المقاومة ، واثبت في ميدان الشرف والكرامة .

هكذا كانت رسالتنا وما زالت كذلك ، وستبقى في صراع الاحداث رسالة نضال مستمر لايصانع ، ولا يساوم ، ولا تخدعه الأباطيل ، ولن يصرفنا عن اداء هذه الرسالة رسالة المقاومة والنضال والحفاظ على مقومات الاستقلال ، انهم يقذفون وراءنا التهم والاقاويل ، ويلقون بين اقدامنا المكائد والاحابيل ، ويزعمون اننا فقدنا ارادتنا او نكاد ، واننا اصبحنا نسبح في فلك الاتحاد السوفييتي ، الذي تعاملنا معه على الملأ الأوسع ، تعاملاً دولياً حراً لا اسرار فيه ولا مخابىء على اساس التكافؤ وتبادل المنافع . والاتحاد السوفياتي ، يعلم منذ زيارتنا الاولى الى موسكو ، وفي عدة مناسبات من بعد ، بأننا احرص الشعوب على سيادتنا وارادتنا الحرة لانفرط بها ولانساوم عليها . كذلك يعلم الجميع أن هذه السيادة التي لن نسمح لاحد بأن ينتقص منها فتيلا تحت أي شكل من أشكال التعامل السياسي والاقتصادي ، هي الدرع الواقي الذي تتقي به الشعوب غائلة الدول الطامعة ، وشرور الحرب الضارية فلا المؤامرات التي يدبرونها ، ولا المكائد التي ينصبونها ، ولا أي سبيل من سبل الاغراء والتغرير ، ولاتهويش الرأي العام علينا لتغطية الاستمرار في التآمر والكيد لنا بمستطيعة كلها أن تبلغ وطرها في صفوف هذا الشعب الواعي الذي أدرّع بوطنية صادقة طالما جربتها الأحداث وبلتها عظائم الأمور .

واننا نعود لنكرر اليوم مرة تلو المرة ان ليس لنا من مذهب سوى قوميتنا العربية الصادقة الخالصة ، المجردة التي يأبى اصحاب المطامع ان يعرفوها بحقائقها ويعرفوا الى اشراقها وامتداد أنوارها ولن تكون بلادنا قاعدة لأي خطط استراتيجية علنية أو سرية ، شرقية أو غربية ، سواء تلبست بالمذاهب السياسية ،

او بالمبادىء الاقتصادية ، كالتي تحاول ان تفرض علينا تسويات بتراء عن طريق فرض الصلح مع اسرائيل ودفن ضحايا الجريمة التي ارتكبتها الصهيونية في قلب الاقداس العربية ولطخت بها تاريخ الانسان السياسي . ونحن اليوم اكثر من أي يوم مضى على ثقة مطلقة من سواء السبيل الذي نسلكه ، نضع كل تبعاتنا أمام الله الذي نستمد منه العون، وأمام الشعب الذي نرجو أن نوفق الى تمثيل حرصه، ووعيه ، ويقظة قلبه وعقله .

أيها المواطنون تجاراً ، وصناعاً ، وعمالا ...!

اريدكم في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بمعرضنا الدولي الرابع ، وهو معرض اجتمعت له الدول شرقيها وغربيها ، على صعيد التفاهم والتعارف ، أن تطمئنوا كل الاطمئنان أننا ماضون في سياستنا القومية الرشيدة ، بلا ونى وتردد ولا توقف ، واننا مها أثارت الصهيونية والدول الطامعة التي تجمع اليها آخر فلول الاستعمار المهزوم ، من غبار التهويش والتضليل سائرون في أسلم طريق نحو أسلم هدف ، نقاوم بكل سبب من اسباب المقاومة، كلّ اسلوب من أساليب التدخل ونمد يدنا مبسوطة بريئة لنعامل بالحسنى كلّ من يعاملنا بالحسنى . أبوابنا مفتوحة لكل من يريد ان يدرس ويتعرف ويفهم ، لوجه الحق والفهم والحقيقة ، وأبوابنا موصدة بوجه كل من يتخذ من القول أو العمل اية ذريعة لمسّ حريتنا وسيادتنا وكرامتنا.

أيها المواطنون تجاراً ، وصناعاً ، وعمالا !

اريدكم أن تطمئنوا حق الاطمئنان الى سلامة أوضاعنا الداخلية وسداد سياستنا الخارجية ، خلال الكثير مما مرّ بنا من احداث وما لقيناه من متاعب ومصاعب ، فان نكن نحث الخطى بجرأة لازمة ، فنحن نخطو بالحذر الذي لابدّ منه أيضاً ولسنا في ميادين السياسة الدولية كما يريد ان يصورنا البعض مغامرين ولا مقامرين.

ايها المواطنون اريدكم أن تطمئنوا الى ان حرصنا على حرية هذا الوطن وسيادة الأمة العربية في جميع مرافقها وشؤونها وفي توجيه سياستها واقتصادها وحياتها الاجتماعية والاخلاقية ، لايعادله أي حرص على دمائنا وأرواحنا . اريدكم ان تعملوا وتبنوا وتنشئوا وتوسعوا أسباب التبادل والتعامل والتجارة والصناعة ، ضمن طاقة هذا الوطن وامكانياته وحاجاته وان تعملوا وتتعاملوا بثقة وطمأنينة راسختين ، لأن اكبر ضمانة للعمل والانتاج والابداع ، ولثباتنا في جولات الاعداء ضد سمعتنا وكرامتنا ومصالحنا ، هو الثقة بوطنكم ، والثقة المتبادلة فيما بينكم ، فلسنا لقمة سائغة يتناولها الجشعون بالسهولة التي يتصورونها ، وليس الحصار السياسي او الاقتصادي علينا بالقضية اليسيرة التي يتخيلها واضعو المناهج الاستراتيجية الفاشلة ، ولسنا نرى في كل ما يثار حولنا من زوابع التهديد والتهويل ، ما يدعو الى أن تحدوا نشاطكم ، وتقلصوا فعالياتكم ، وتغلوا ايديكم الى اعناقكم ، فاذا عملتم وبذلتم ، وزرعتم وصنعتم ووظفتم اموالكم في أرض هذا الوطن العزيز ، فانما تلقون بذوركم في خير تراب وتوظفونها في أضمن ميدان ، في ظلال أمنع حرية وأقوى استقلال. انما تقاس ثروات الشعوب ونشاط رجال المال والاعمال فيها بمقياس حرصها على سلامة كيانها ، وسيادة حقوقها ، وكرامة أوطانها . ولقد برهنتم انكم في مقدمة شعوب الأرض ، دفعاً للضيم ، وذوداً عن الحق ، وصيانة للعزة القومية .

على هذا الرجاء الكبير بمستقبل هذا الوطن الحر المناضل ، وعلى هذا الرجاء الكبير بخيره وازدهاره وسعادة أهله ، افتتح معرض دمشق الدولي الرابع وأرحب بالدول العربية والشرقية والغربية التي ساهمت فيه ، وبممثليها الموجودين اليوم بيننا في ربوع هذه المدينة الفيحاء ، سائلا من الله ان يوفق اعمالنا ويسدد خطانا في سبيل ما نحث السير اليه من عزة أمتنا العربية وسيادتها وازدهارها .

أخت الرجال !!

أيها المواطنات الفاضلات

انها حركة قومية مباركة ، تشرق انوارها من دمشق ، وترعاها السيدات السوريات في ظل الاتحاد النسائي السوري الذي يمثل اليوم هذا الوطن الناهض في المؤتمر الرابع لنساء العرب .

عندما اطلعت على فكرة عقد المؤتمر في دمشق ، وامامي جدول الاعمال والابحاث استبشرت خيراً كبيراً ، بهذه الخطوة الجريئة تخطوها السيدات السوريات في الميادين القومية والاجتماعية والاصلاحية والانسانية عامة ، وايقنت أن الرسالة الكبرى التي ننهض بها ، ونضحي في سبيلها ، ونعمل لها صغاراً وكباراً ، شباباً وشيوخاً ، لابد أن تتصدى لها المرأة في رحاب الوطن العربي كله ، بما حباها الله من كل فضيلة وعزيمة واخلاص وشعور قومي وانساني فياض ، ولابد أن تساهم المرأة العربية اماً ، واختاً ، وبنتاً ، في تزويد النهضة العربية بروافد الجدّ والعمل ، والنشاط والابداع ، وقد أصبح وطننا بحاجة ماسة إلى كل يد ، والى كل جهد ،

خطاب الرئيس القوتلي في حفلة افتتاح مؤتمر اتحاد نساء العرب الذي اقيم على مسرح مدينة المعرض في ٩ ايلول ١٩٥٧

وإلى كل صوت ، وإلى كل فعالية وامكانية في سبيل تلك الاهداف التي رسمناها لانفسنا وتعالينا إلى ذراها ، وطمحنا الى بلوغها نطوي لها الليالي والايام ، ونسير نحوها بجرأة واقدام .

وإن يكن الرجال بحاجة إلى شتى الصفات العقيلة والخلقية التي تؤهلهم لحمل الاعباء وتحمل الصعاب ، والاستهانة بالاهوال ، فهم بحاجة قصوى، إلى هذا الرفيق الصادق الامين ، الذي يعطي من قلبه وعقله كلّ عون وأيد ، وتشجيع . فأهلا بالمرأة العربية في الميدان القومي ، أخت رجال ، وبنت رجال ، ورفيقة رجال . وأهلا بها في البيت والاسرة مهذبة ومربية ، وأهلا بها في الأندية والمجتمعات ، رائدة وصاحبة كلمة ، وأهلا بها في ظل السلام ، عاملة ومنظمة ومبدعة وفي ايام الطوارىء والحدثان في الشوارع ، ووراء خطوط النار مجاهدة فدائية مغوارة . وأهلا بها في جميع الاحوال ، قدوة اخلاق ووطنية ، ومنار برّ وتقوى وانسانية .

أيها المواطنات الفاضلات :

نريد كنّ في مستقبل هـــذا الوطن العربي الأكبر ، كما كنتنّ في ماضيه العزيز المجيد ، قدوة حسنة في مجتمع يقوم على العزة والكرامـــة والاخـلاق ، فسواء كنتن في البيت أو في المصنـــع ، في المنتدي أو في ساحات العمل والنضال الشريف ، فانتنّ الشارة المنيرة التي ترمقها العيون ، وفي سلوككنّ ، واعمالكنّ للامة خير اسوة ، وافضل مثال . وعندما تنهض المرأة الى مباشرة رسالتها ، أما ، ومربية ، وعاملة ، ومرشـدة ، وصاحبة حق مشروع في حياة اجتماعية كريمة ، فان شيئاً كثيراً من التطور والتبدل يصيب المجتمع في شـتى شؤونه ومرافقه ، واننا لنحرص كل الحرص انتكون الخطى متزنة عاقلة منسجمة مع روح الشعب وحاجاته كما اننـا لنحرصان تبذل المرأة في دور الانشاء والبناء

كل امكانياتها ، وتتحمل أمام البيت والاسرة ، والوطن كل تبعاتها . وليس أدلّ على وطنية المرأة مناضلة ومجاهدة في ميادين الاجتماع والسياسة ، من حرصها على أن تكون في البيت والاسرة ومع أولادها مثالاً كريماً في الاخلاق والتربية الوطنية الفاضلة .

وفي هذه الظروف السياسية الدقيقة حيث نجتاز منعطفاً خطيراً في تاريخ وثبتنا القومية ، وسط خضمّ مضطرب من عالم تعبث به مصالح الاستعمار والصهيونية ، وقد روعتة اصداؤنا المدوية ، واذهلته خطواتنا القوية ، فقام يكيد لنا ويبيت لنا أمراً ، في هذه الظروف الحرجة ، انما يدفع المرأة العربية الى ساحات العمل ، واجب قومي مقدس ، لاتدخر ازاءه أي جهد ، ولا توفر عن نفسها أي عناء . وانها لتغدو في الايام العصيبة ، قوة جديدة ، ودما جديداً في جسم الامة ، تتطلع اليها فتراها في كل مكان ، في البيوت ، والشوارع ، والميادين ، في الدفاع المدني ، وفي المقاومة الشعبية ، امام خطوط النار ، ووراءها ، تؤدي رسالة المرأة العربية في معارك الجهاد الكبرى التي كتبت النصر للعرب ، ونشرت حضارتهم في مشارق الارض ومغاربها ، وبذلك تحقق المرأة العربية بروحها ودمها شطراً كبيراً من وحدة النضال القومي عندما يشعر ابناؤنا الجنود المغاوير في القلاع والخنادق ، وجبهة الجيش ، ان أمامهم ووراءهم في جبهة الشعب ، زوجات لهم ، وبنات وامهات ، واخوات ، يعملن كما يعملون ، ويناضلن كما يناضلون ، ويصبرن كما يصبرون ، ويظفرن كما يظفرون .

قلت في بدء هذه الكلمة انها حركة قومية رائعة ، تطل علينا من وراء أهداف هذا المؤتمر النسائي العربي التي اطلعت عليها من جدول أعماله . واني اذ أرحب بسيدات العرب بدمشق ، أبارك لهن جهودهن ، ونشاطهن ، في سبيل المجتمع العربي ، والوطن العربي ، وأرجو أن يبلغن بقرارات المؤتمر وتوصياته مارسمنه لهذه الأمة من مراحل النهوض والرقيّ والفلاح .



أيها الاساتذة المحامون

ينعقد مؤتمركم للمرة الثانية في مدينة دمشق ، بعد مرور ثلاثة عشر عاماً على انعقاده لأول مرة في هذه العاصمة نفسها ، فيتاح لها ، في دورتين على ثلاث ، شرف السبق في اقامة هذا المهرجان العربي الكبير على أيدي رجال العلم ، والعدل ، والقانون في ديار العروبة .

انه لمن المؤسف الا يتيسر لمؤتمر الاساتذة المحامين أن ينعقد كل عام ، بشكل دوري في كل عاصمة من عواصم الدول العربية ، على التوالي ، وان تقوم دون انعقاده ، عقبات ونزوات ومخاوف لاتستطيع ان تتسع لهذا التجمع القومي ، ينهض له رجال الدفاع عن الحق والعدل ، والكرامة الانسانية . وانها لمناسبة اغتنمها ايها الاساتذة ، ونصب العين تلك الظروف القاسية التي كانت تحول دون انعقاد مؤتمركم ، ومتابعة رسالتكم ، لأعلن على الملأ ان الدولة التي لاتحترم القانون ورجال القانون ، دولة

خطاب فخامة الرئيس القوتلي في افتتاح مؤتمر المحامين العرب في مدرج المعرض - ٢١- ايلول ١٩٥٧ .

ضلت سبيل الصواب والرشاد ، وان عالما لاتسوده مبادىء العدل ، لعالم تنذر كل مسالكه بأنه سائر الى الهاوية والظلام .

لقد عقدتم مؤتمركم الثاني عام ١٩٥٦ في أرض مصر الحبيبة ، وفي ظل الثورة الجديدة ، فكان تجمعكم في القاهرة مع اطلاق الدستور الجمهوري ، مثل تجمعكم في دمشق عام ١٩٤٤ مع قيام حكم وطني نضالي ، بشير الخير والنصر والفلاح لكلا البلدين الاخوين . وانه لما يسجل بالفخر والاعتزاز ان القاهرة ودمشق قد احتضنتا فكرة اتحاد المحامين العرب في دوراته الثلاث برعاية حكومات قومية تتجاوب مع أماني الشعب وعلى الاخص مع اتجاهات الطبقة المثقفة العاملة ، التي تسهر على العدالة، وتقارع لدفع الظلم عن أرواح الناس وأرزاقهم ، وتمشي مع القضاء الى غاية واحدة هي احقاق الحق وازهاق الباطل ، ووضع السيف في موضع السيف ، والندى في موضع الندى ، واعطاء ما لله لله وما لقيصر لقيصر . والله سبحانه وتعالى هو القائل : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعاً بصيرا » .

أيها الاساتذة الافاضل

لقد افتتحت مؤتمركم الأول في دمشق عام ١٩٤٤ واذكر انني دعوتكم إلى أمرين كانا ابدا في روح كل توجيه قومي يصدر عن هذا الوطن . دعوتكم إلى العمل في سبيل اتحاد كلمة العرب ، تضعون له الأسس الصالحة عن طريق وحدة التشريع لأن القانون الموحد هو في أساس الوحدة القومية الجامعة . ودعوتكم في الوقت نفسه إلى وحدة الدفاع لازاحة كابوس الاستعمار والاحتلال ، وكنا يومئذ في أوج المعركة الضارية مع عناصر البغي والشر والطغيان . ومازال دعوتي اليكم قائمة حتى

اليوم ، اكررها ، واجددها وأنا افتتح مؤتمركم الثالث في هذه العاصمة العربية ، لأننا وقد زعزعنا دعائم الاستعمار وأوهناها ، وفتحنا على مشرق الشمس صفحة من العز ناصعة ، بما حصلنا عليه من نعمة الحرية والاستقلال ، فاننا لانزال في سبيلنا إلى اقتلاع جذور الاستعمار اقتلاعاً نهائياً من أرض الوطن العربي الأكبر .

لمثل هذا دعوتكم ، ولمثل هذا ادعوكم ابداً ، انتم الذين وضع القانون بين ايديكم أمانة الحق ، ورسالة العدل ، لتغيثوا الملهوف ، وتنصفوا المظلوم ، وتنقذوا الأرواح ، وتضعوا الحق في نصابه ومرتبته ، وليس أعظم لديكم من هذه الرسالة عندما تنتقل من قضية افراد إلى قضية بلاد ، ومن داخل الحدود إلى ماوراء الحدود ومن الاعتبار الشخصي ، إلى الاعتبار القومي والانساني ، وامامكم قضية عربية كبرى يشرّف الانسان اينما كان ، وفي كل زمان ، أن يكون محاميها وحامل رايتها.

تعلمون أيها الأخوان الأعزاء إن قضيتنا في فلسطين العربية هي قضية حق وعدل كذلك كل قضايانا ... في خليج العقبة ، وفي الجزائر المجاهدة وفي اليمن ، وفي عمان ، وفي كل أرض عربية يطؤها الاستعمار ويزعم لنفسه فيها حقوقاً مكتسبة ، ومنافع مؤبدة . وليست هذه القضايا الفرعية سوى اجزاء من قضية واحدة ، هي اننا ننشد الحرية لأمتنا ، والوحدة لأقطارها ، واننا من أجل هذا الحق الطبيعي حق الحرية والحياة ، الذي ننشده لأنفسنا ، يضعنا المستعمرون في قفص الاتهام دوراً بعد دور ، ليتهمونا مرة بالنازية ، ومرّة بالشيوعية ، وتارة بالتمرد واخرى بممارسة اعمال الفوضى ولاضرار بالسلام ، ثم يستعدون علينا العالم ، بينما يتظاهرون بالتقوى والصلاح والعدل ، ويعتلون المنابر العالمية ليتلوا على الملأ صكوك التزوير ، وشائعات التحريض والاثارة ، ضد قضايانا العادلة ، وقضيتنا القومية الكبرى .

فأسمعوا أيها المحامون كيف ينصب أبطال العدوان أنفسهم قضاة وحكاما في

معركة مصر ، يدفعون اسرائيل إلى اطلاق الاعتداء ، ثم يتدخلون باسم العدل والسلام لمحاربة مصر وحماية اسرائيل ، واضرام حرب عالمية جديدة ، ويريدوننا بكل بساطة ويسر أن نؤمن بقضائهم وننحني لقضائهم .

اسمعوا أيها المحامون وزير خارجية أمريكا ، يقف على منبر القضاء العالمي ليقول إن قضية خليج العقبة من اختصاص محكمة العدل الدولية ، ولكنه يرى سلفاً أن اسرائيل ذات حق في امرار سفنها عبر الخليج العربي ، فيؤكد الوزير للعالم ، أن القضاء على الطريقة الامريكيةهو أن تفرض الاحكام مسبقا على قضاة محكمة العدل .

ولعلكم سمعتم الوزير نفسه على منبر الاتهام يوم أمس ، يعلن قلق امريكا بحجة أن تركيا تواجه خطراً سوفييتيا من جراء تراكم الاسلحة السوفييتية بكثرة في سورية كأن الحدود الطويلة المتلاصقة بين الاتحاد السوفييتي وتركيا ، لا اعتبار لها في حساب الأخطار التي تتوقعها امريكا ، وليس في حسابها إلا سورية ، وسوريا وحدها التي لا تقتني السلاح الا للدفاع عن بقائها وكيانها ، ولايمكن ان تخضع اراضيها لأي خطة استراتيجية في نزاع المعسكرات وتشجيع نزعات الاعتداء ، لأن روح سياستها وقوامها إن توسع ميادين السلام وتجنب بلادها أن تكون بأي حال من الاحوال مسرحاً للحروب .

وهكذا أيها المحامون ، ينكرون علينا حقوقنا في التسلح للدفاع عن النفس ، ازاء العدو الصهيوني الغادر بينما يحشدون له بالسر وبالعلن كل وسائل السلاح العدواني الذي يهدد بالفعل سلامة الشرق الأوسط قاطبة . واننا لنذكركم بحدث ليس يبعيد عنا ، يوم تقسيم فلسطين ، أمام قوس الامم المتحدة ، كيف اغتصب الحق ، وأخذ العدل غيلة، وحمل الاعضاء بالاغراء والتغرير ، والتهديد والوعيد ، على تمزيق وطن العرب في فلسطين ، وكان بعض من ثارت ضمائرهم على الظلم والبغي ، وكممت

افواههم عن الحق والكلام ، يصوتون ضدّنا صامتين وهم يبكون . فهذا هو العدل في ظل الاستعمار ، وهذا هو مصير الحقوق في عالم تسوده شريعة الغاب في ظل مدنيات القرن العشرين ، وهكذا يريدوننا انعاما في قفص الاتهام ، ويريدون انفسهم اباطرة مطلقين على منابر العدل ، يرون كل مصلحة في مصلحتهم وكل سلامة في سلامتهم وحدهم . وعندما خرج المتهمون من قفص الأتهـــام ، واداروا ظهورهم للقضاة ، وراحوا يسعون في فضاء الله الحر ، ثارت ثائرتهم ، وضجت لاغيتهم ، وكل ماتريده للعالم ولأنفسنا أن تستوي بالحق موازين العدالة الدولية أو تخرج من بين ايديهم . وعندما عزمنا وأيقنوا اننا عازمون خرجوا من اثواب القضاة العدول ، والحلفاء الاصدقاء ، لينزلوا إلى الساحات الواسعة اخصاما وكنا لهم صامدين ، وكان الله لنـا خير معين وأعظم نصير .

أيها الاساتذة المحترمون

أريد أن اعلن في مؤتمركم هذا ، للملأ اجمع انه لم يكن لنا يد في تدهور العلاقات بيننا وبين بعض دول الغرب . فقد نشدنا العدل والحرية لأنفسنا وللعالم ، ولم ينشدوا العدل والحرية الا لأنفسهم وحدهم . وهذا هو الفرق بين مستوى الحق عند الدول المتقدمة ، وبين مستواه عند من يسمونه بالأمم المختلفة ، فهو بالنسبة لهم تكأة للاستعمار والسيطرة وبالنسبة الينا حياة انسانية طبيعية يسودها مثل اعلى . ولكم حاولنا الا تتفاقم بيننـا وبينهم اسباب الخصومة والجفاء ، فأبوا الا ان يطوقونا بحصارهم ، مرة بالشائعات والتهاويل ، ومرّة بالجيوش والحشود والاساطيل . ولقد راحوا يصوبون علينا الأنوار من كل حدب وصوب ، ليرسموا على وجوهنا وآفاقنـا تهاويل مزاعمهم ، وكم مرّة دحضنا هـذه الافتراءات ، فأبوا الا المضاء بهـا مضياً مرسوما . ولقـد اطلقوا لاغياتهم وابواقهم في مباحثاتنـا الاقتصادية ومشاريعنـا

الاصلاحية مع الجانب السوفياتي ، وسلطوا أنوارهم من جديد على عدد محدود لايكاد يتجاوز اصابع اليدين من الخبراء السوفيات الذين وصلوا منذ أيام قليلة الى دمشق لدراسة بعض المشاريع الاقتصادية والانشائية التي تضمنتها الموازنة الاستثنائية وزعموا ان الخبراء الشرقيين يملأون مشاريعنا ومرافقنا ، وهم لايذكرون ابداً ولا يريدون ان يذكروا أن بين ظهرانينا العدد الوفير من خبراء الدول الغربية ، مثل بلجيكا ، وايطاليا ، وسويسرة ، وهولاندا ، والسويد ، والمانيا الغربية ، ومن فرنسا ، وامريكا ايضاً ، في مرافق استثمارية مختلفة لشؤون المواصلات والري ، والسدود ، والتجفيف ، والحفريات وسواها . ولقد رفضنا من مشاريعهم مانشك بسلامة نواياه ، وحقيقة مراميه ، وتفاهة مساعداته ، وما يقرنونه بشروط وملزمات وما يرمون من ورائه الى التدخل في شؤوننا ، والامساك بمقاليد سيادتنا . ولقدعزمنا ولن يثنينا أي اغراء أو أي تغرير عن المضي نحوما مارسمناه لأنفسنا من اهداف سليمة لتوطيد السيادة السياسية ، والحرية الاقتصادية والتبادل المتكافىء مع جميع الدول شرقيها وغربيها على السواء . فلا الشائعات والتهاويل تستطيع أن تبدل من واقعنا ، ولا الحشود والاساطيل بالغة وطرها في عقيدتنا وايماننا وقوميتنا ، وتصميمنا الكامل المطلق على أن ننشد مصالحنا الحيوية ، ودفاعنا المشروع عن حقوقنا ، حيث نشاء واني وجدنا إلى ذلك سبيلا .

أيها الاخوان

لقد وضعتم لمؤتمركم هذا ، سلسلة من المواضيع في جدول اعمالكم ، ويأتي في مقدمتها ، ماعزمتم عليه في هذه الدوره على وضع دستور للاتحاد العربي ، تخرجون به للناس تدعيما للجهود القومية المتوالية التي تبذل في هذا الميدان . وان انتم تصديتم لهذا الدستور القومي المقدس ، انما تتصدّون له عن جدارة ، وتعالجونه بروح العالم

والخبير ، والمثقف في مركز القيادة والتوجيه ، واننا على ثقة وطيدة بأن ما يسفر عنه مؤتمركم في هذا الموضوع الجليل ، لايقتصر على معالجة مسألة قانونية وتشريعية فحسب ، بل هو في المقام الأول اعراب عن ارادة قومية سامية في تحقيق الوحدة القومية الجامعة ، وهي ارادة الملايين من ابناء هذه الأمة في جميع اقطارها .

ولقد اعربنا عن هذه الارادة الواعية في عدّة مناسبات ، كان آخرها في القاهرة منذ اوائل عام ١٩٥٦ عندما قدمت مشروعاً للاتحاد الفيدرالي بين دولتين او اكثر من دول العرب ، وضمنته بعض الخطوط العملية ، لاقامة اتحاد سياسي ، واقتصادي ، وعسكري وثقافي . وجاءت الاحداث من بعد ، تؤكد يوماً بعد يوم ، ضرورة هذا الاتحاد في المناهج واساليب العمل فانجزنا مع الشقيقة مصر ، اتفاقاً عسكرياً ، وقيادة مشتركة ، لعبت دورها الكبير فيما مر بنا من احداث خلال هذا العام ، وحققت ارادة البلدين في التعاون والعمل جنباً الى جنب يدا واحدة وقلباً واحداً لاحباط خطط المستعمرين والصهاينة . ووضعنا مع مصر أيضاً اسس الوحدة الثقافية وهي في سبيلها الى التنفيذ وبدأ البلدان الاخوان في دراسة اسباب الوحدة الاقتصادية لانجازها في أمد قريب على ضوء حاجاتها وامكانياتها . واننا مطمئنون إلى أننا بما نضع من مناهج عملية لعمل قومي موحد بين مصر وسورية ، سنفتح الطريق على رحبها لاتحاد عربي أوسع ، توجبه ضروراتنا القومية ، وتدفع اليه إرادة الجماهير في جميع ديار العروبة .

أيها الأساتذة الكرام :

إنها لفرصة سعيدة أن أتحدث اليكم من على هذا المنبر ، عن قضايا الحق والعدل في المجال القومي والدولي ، وأنتم خير من يوجه اليهم الخطاب ، ومن يرجى منهم العمل الفعّال في الدفاع عن هذه القضايا التي لا يمكن أن يستقيم دونها مفهوم العدل في هذا العالم . وإنني إذ أفتتح باسم الله والحق ، مؤتمركم الثالث في دمشق ، أرجو لكم كل توفيق وفلاح في بلوغ الأهداف التي أودعت اليكم أمانتها الغالية .



الخطاب السياسي الذي وجهه فخامة الرئيس من الكلية العسكرية في حمص إلى العالم بمناسبة تخريج فوج جديد من ضباط الكلية في ٢٣ إيلول ١٩٥٧

أيها الاشبال :

يسعدني أن احييكم في عيدكم ، واشترك في مهرجان افراحكم لأن البهجة التي تملأ قلوبكم في هذا اليوم الجميل ، تملأ قلوبنا ، والرجاء الذي يشع من جباهكم يملأ افاقنا ، ويغمر حياتنا ، ولأن اشراقكم في كل عام من هذا المعهد الوطني ، يذكرنا ابداً بتعاقب فصول الحياة والنمو والتجدد ، ويؤكد لنا حقيقة الينابيع التي لا تنضب والشموس التي لا تنطفيء ، وعظمة تلك الروح الخالدة ، تنبعث في كل جيل ، وتتجلى في كل فوج من افواجكم ، وفي كل ومضة من ومضات شبابكم ، وإذا كانت الحياة لنا عقيدة وجهاداً ، فأنتم رمز هذا الاستمرار في تدفق التاريخ العربي ، عقيدة وجهاداً ونصراً .

أريد ان اغتنم هذه الفرصة السعيدة أيها الأبناء الاعزاء ، ونحن نحتفل بعيد انتسابكم لأسرة الجيش العامل ، بعد اعوام شديدة من الدراسة والتمرين ، لأقول

لكم اننا لانربي ابناءنا في المعاهد العسكرية لنبث فيهم روح الشر والأذى والعدوان ولانريدهم أن ينظروا إلى الحياة نظرة شؤم وحقد ، بل همنا الأول أن نعودهم على الحياة الشديدة بكل ما فيها من معاني الجهد ، والبذل ، والعناء ، في ظل العلم ، والعمل والنظام ، لأن الحياة التي نريد ان نرقى اليها لايتصدّى لها سوى الاقوياء الاشداء .

هذه هي مبادؤنا نعلنها بلا تصنع ولا تزويق ، نقول مانضمر ولانخفيه ، ونجهر بالحق ولاندعيه والسياسة في شرعنا وفي واقع حياتنا وحاجاتنا ، تقوم على الحق والصدق ، والأخلاق، لاننشد الحرب ولانسعى لها ، ولانوالي مضرميها، ولامصلحة لنا في عالم تسوده شريعة الحديد والنار . لايمكن أن نعتدي ولانحب المعتدين ، ولا يمكن أن نظلم ، ولانحب البغاة الظالمين . ولقد تكوّنت وحدة الأمة العربية ، على دعوة الجهاد في سبيل الله والحق ، ولم تكن تنشد التوسع والغلبة ، بل قامت على محاربة امبراطوريات التوسع والغلبة . ولقد نصرها الله لأنها كانت تدافع عن حقها وبقائها وعزتها ، وخذل الله اعداءها ، لأنهم يحاربون في سبيل ابهة الملك ، وعظمة الفتح ونزوات البطش والفتك . وكان عددهم كبيراً فنفرنا لهم خفافاً سراعاً ، وما نفعهم عددهم ونصرنا الله نصراً عزيزاً .

لمحة من التاريخ صغيرة أحب أن تسمعوها أيها الاشبال أمام اساتذتكم وضباطكم وأماركم ، وأحب ان اتلوها من على هذا المنبر في مدرسة سورية صغيرة ، ليستمع اليها العالم الكبير ، شرقاً وغرباً ، وهو يتلفت الينا اليوم ، ويرهف السمع بكل حذر ووجل ليعلم ماذا يجري في بلادنا ... وماهي هذه البلاد التي تشهر بها الأبواق الكبرى لتجعل منها ، مركزاً للخطر الدائم ، ولأنطلاق شرارة الحرب الى الكون بأسره .

إلى هذا العالم الكبير المتجمع في هيئة الأمم المتحدة ، نقول اننا ضحية حملات ظالمة لامثيل لها في التاريخ الحديث ، حملات يشنها المستعمرون والصهيونيون ، ليؤخروا نهوضنا ، ويعطلوا أسباب وحدتنا ، وينكروا حقوقنا في الحرية والسيادة والعيش الهنيء .

نقول لهذا العـــالم الكبير ، أن دول الاستعمار ما انقطعت منذ اعوام تسلّح الصهيونية في اسرائيل ، بالسر وبالعلن ، وبكل سلاح هجومي ثقيل ، لتهدد العرب في حياتهم وحريتهم ، ولتخلق في هذا الشرق اسباباً دائمة لحروب جديدة هي في مصلحة المستعمرين ومصلحة الصهيونية الباغية .

إلى هذا العالم الكبير ، ولنا فيه اصدقاء كثيرون ، لايؤخذون بالحقائق المقلوبة ، وبالدعايات المضلّلة ، نقول أن خطة الاستعمار المرسومة مع الصهيونية ، هي مضـاعفة الهجرة الواسعة إلى إسرائيل ، ودعمها بجهاز حربي عدواني هـــائل وامدادها بالاموال والمساعدات الطائلة . وقد اعلن المسؤولون في اسرائيل جهـــاراً انهم سيجعلون من سكان اسرائيل اربعة ملايين في مستقبل قريب ، وما كانوا في فلسطين لسنوات خلت أكثر من خمسين ألفاً ، وليس بعد الهجرة الواسعة والتسلح الثقيل سوى التوسع على حسـابنا والعدوان على بلادنا ، بينما يريدنا المستعمرون حلفـاء الصهيونية ، أن نؤخذ غدراً أو نؤخذ سلماً ، تباح ارزاقنا ومقدسـاتنا للغاصبين ، ونقدم للعالم دفعة جديدة من اللاجئين المشردين .

إلى هذا العالم الكبير نؤكد أن تسليح إسرائيل تسليحاً حربياً كاملاً ، واشتراك الدول الاستعمارية في جيشها ، وفي معاقلها وحصونها ، بكل اسلحة البر والبحر والجو ، هو مصدر الشرارة التي أخذت تنشر النـــار في أرجاء الشرق الأوسط وتبعث على قلق العالم وذعره . ولم يعد من الاسرار المكتومة ، أمر العدوان الثلاثي

السافر على مصر ، وتبييت عدوان جديد على سورية ، وراء حجب من دخان التضليل والتحريض وقلب الحقائق .

إلى مجموعة الأمم المتحدة ، نؤكد ما أعلنته البلاد مراراً وتكراراً بلسان رجال السياسة والاحزاب والحكم والجيش أن تعاملنا مع الاتحاد السوفييتي يقوم على أسس صريحة واضحة من تبادل المنافع والمصالح ، وأنه ليس للشيوعية أي تحكم في امورنا وشؤوننا وسياستنا واننا لن نبيع بلادنا ، ولن نوطىء قواعدنا لأحد ، ولن نسمح لأي معسكر من المعسكرين المتخاصمين أن يستخدمها لأغراضه العسكرية والحربية واننا أحرار في التعامل المتكافىء غير المشروط مع أي من دول الامم المتحدة ، وقد راح المستعمرون يضيقون علينا الحصار الاقتصادي ، ويوالون علينا حملات الحشود والجيوش والاساطيل . ونحن أحرص الشعوب على سلامتنا ، وسيادتنا وحريتنا كما اننا احرص الشعوب على تمسكنا بالمبادىء المثلى التي قام عليها ميثاق الأمم المتحدة.

إلى احدى وثمانين دولة في الامم المتحدة ، نقول ونؤكد انه لامبرر لما تصطنعه أي دولة من ظاهر القلق على سلامة الدول المجاورة لنا بحجة تدفق السلاح علينا لأن السلاح الذي بات يهدد سلامة الشرق الأوسط هو الذي وضعه المستعمرون في يد إسرائيل وحدها . ونحن نرفض أن نجرر انفسنا وراء المحاربين أو نفتح بلادنا لعجلات حروبهم .

إلى إحدى وثمانين دولة في رحاب الأمم المتحدة نقول أن منشأ الدعايات المضللة ضدنا ليس لاننا نريد أن نحارب الاقارب والاباعد كما يزعمون ، بل لأننا اعلنا وأكدنا رفضنا نظرية الفراغ في الشرق الأوسط ، اثر تقلص النفوذ البريطاني والفرنسي . واننا وحدنا دون أي دولة في الشرق أو في الغرب ، نملأ هذا الفراغ

وانا ما أجلينا الغاصبين لنحمل على الراحات غاصبين آخرين . وان أيام الحرب العالمية الأولى ، عندما كانوا يستفتوننا لاختيار أصلح انتداب على انفسنا ، أيام مضت إلى غير رجعة . فنحن في عام ١٩٥٧ ولسنا في عام ١٩١٩

إلى اولئك الذين يعرضون بجمهوريتنا الديموقراطية الحرة فوق منابر الامم المتحدة أو سواها نقول اننا نعيش في ظل حكم برلماني ديموقراطي ، اصدرت جميع احزابه بلا استثناء ، في ميثاق قومي مشهور ، حكماً جازماً قاطعاً ، مع الحياد ، وضدّ الاحلاف العسكرية ، والتدخل الاجنبي في شؤوننا ، ولن يغير من واقع شعبنا ،بل من واقع الأمة العربية قاطبة ، أي تحريض وأي تهديد وتشهير .

وكانت آخر محاولات التحريض والتهويل ، أن راحت الاسلحة تتدفق إلى بعض الدول العربية الشقيقة عبر جسور جوية ، أيهاماً للعالم بان العرب سيحاربون بعضهم بعضاً على خلاف شديد ، واضراماً للفتنة الشريرة بين اعضاء العائلة العربية الواحدة ، وفي أرجاء الشرق الأوسط عامة . واما نحن فقد طابت نفوسنا لوجود السلاح بايدي اخواننا العرب أينما كانو في جوارنا ، لأننا على ايمان راسخ ، بأن السلاح الأجنبي بين أيدي العرب ، لن يفرق بين قلوبهم ، ولن يباعد بين أهدافهم القومية ولن يستعمل هذا السلاح الا في ميادين النضال المشترك ، ضد العدو المشترك فالشعوب هي السلاح الاقوى ، والقوة الامضى ، وهي الكلمة والكلمة الاخيرة .

أيها الاشبال الاحباء :

كانت تحيتي الاولى في بدء هذه الكلمة لكم ، وتحيتي الأخيرة لكم أيضاً ، وان أكن قد سمحت لنفسي ، وعيونكم ترمقني وتشجعني ، أن استعمل هذا المنبر المدرسي الصغير لاتوجه بحديث سياسي إلى العالم الواسع ، فلأنني على يقين من انكم

تواجهون بكل شجاعة وعزم تبعاتكم القومية، وانتم في أول الطريق إلى الميدان الفسيح.

أنتم أيها الاشبال حملة سلاح ، وحملة رسالة ، وحملة امانة . أما السلاح فهو سلاح الدفاع المشروع عن حياة حرة كريمة . واما الرسالة فهي رسالة البطولة والفداء . واما الأمانة أيها الأشبال الاحباء ، فهي أمانة الوطن الحبيب في اعناقكم تذودون عنه ، وتحمون حماه ، وتدفعون عنه كل كيد وأذى وضيم . وسنكون معكم حيثما تكونون ، قلوبنا إلى جانب قلوبكم ، ودماؤنا إلى جانب دمائكم .

فأن كتبت لكم السلامة ، فنحن لا ننشد سوى السلامة والسلام ، في رعاية العدل والحرية . وإن كتب عليكم الجهاد ، فليس لدي وانا استقبلكم اليوم ، وأرحب بكم في ميدان الواجب والشرف ، سوى آية الله في كتابه العزيز الكريم اتلوها عليكم وأريدها أن تكون نصب عيونكم وقلوبكم :

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون .)



من ذكريات المقاومة الوطنية

كلمة ارتجلها فخامة الرئيس في دير مار تقلا في معلولا رداً على كلمات ترحيب جملة القاها رجال الدين لطائفتي الارثوذكس والكاثوليك .

اني لمغتبط جداً لوجودي الآن بين اخوان من رجال الدين من السادة المطارنة والأحبار والأخوان الذين تربطنا بهم منذ فجر النهضة القومية روابط من النضال ومقارعة الاجنبي واني الان استعيد ذكرى تلك الأيام التي لاتنسى واستعيد فيها تلك الدروس الوطنية الرائعة التي القاها هؤلاء السادة الاحبار بنضالهم في سبيل تحرير هذه البلاد ورفع منار القومية العربية وبأنه ليسعدني ايضاً أن نقوم بهذه الزيارة لنتبرك بصاحبة هذا الدير القديسة مار تقلا التي كان لها من ايمانها ومن نضالها ما يجعلنا في ظروفنا الحاضرة أن نتبرك بها وبايمانها وبنضالها وبما حققته من معجزة نتيجة لهذا النضال وهذا الايمان .

واننا في هذا الوقت باشد الحاجة لمثل هذا الايمان ، الايمان بالله وبالايمان بعدالة

دعا مصيف معلولا فخامة الرئيس ورجال الحكومة إلى زيارة قصيرة له وتناول الغداء في دير مار تقلا التاريخي . وقد احيط فخامة الرئيس وصحبه الكرام بتظاهرة استقبال شعبية رائعة تقدمها فريق من السادة مطارنة الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك ووجهاء القلمون ،

قضيتنا ثم الايمان بان هذا الشعب عازم على أن يحيا بعزة وكرامة وسيادة وأن المستقبل لنا والنصر لنا باذن الله .

وقال فخامة الرئيس :

نحاط الآن بدعايات مغرضة وبضغط وبتهديد وبوعيد ، وان كثيراً من الأمم تعجز عن تحمل ماتتحمله هذه الامة وما ذلك إلا بفضل هدوء أعصابها وايمانها بعدالة قضيتها وهي إذا ضربت المثل الأعلى بهدوء الأعصاب وبالعزم على النضال فانما تستمد ذلك من ماضي جهادها الخالد ذلك الجهاد الذي أعلى لها العزة والحرية والسيادة ، وعلى هذا فاننا صامدون وسنجد السعي وسنصل إلى ما نصبو اليه وسنتبوأ مركزنا العزيز بين الأمم باذن الله .

ثم قال فخامة الرئيس :

في هذا البلد الطيب أنست بوجوه نضرة من السيدات والسادة والشباب الذين أسعدني انني رأيتهم يتمتعون بكامل الصحة بفضل جودة الهواء وسخاء طبيعة هذه البقعة المباركة. فالى أهل هذه البلدة الجميلة تهاني لما أسبغ الله عليهم من سوابغ الصحة والنشاط والقوة ، وأشكر لهم ما أعربوا عنه في مظاهراتهم الشعبية من شعور صادق وترحيب جميل .

ووعد فخامة الرئيس بأن تبذل الحكومة كل جهد لتحقيق مشاريع مصيف معلولا كمركز اصطياف وكمزار أثري قديم .

في مؤتمر القطن

حلب ٣ تشرين الاول ١٩٥٧

أيها الاخوان !

يسعدني أن أقوم بهذه الزيارة العاجلة الى مدينة الشهباء الزاهرة ، لأفتتح هذا اليوم مؤتمركم ، وارعى في غد مهرجانكم ، واشهد بعد غد معرضكم ، واطلع على الكثير مما تنهضون به بحزم وقوة وايمان من مشاريع العمل ، والانتاج ، ومضاعفة الثروة الوطنية . فأن تكن لي كلمة اوجهها اليكم في بدء هذا الافتتاح ، فهي أن ارسل اليكم تحية الشكر والتقدير لمساهمتكم الفعالة في اشادة صرح الاستقلال الاقتصادي ، وترسيخ اسسه في الارض ، وفي اعماق النفوس ، وانتم الذي لم تدخروا مالا ، ولا وفرتم أي بذل في ايام الجهاد ضد الاحتلال والانتداب فاديتم بذلك حق الله والوطن عليكم ، وصنتم حرمة بلادكم ، وسمعة امتكم .

مهما تكن مقرراتكم وتوصياتكم أيها السادة في هذا المؤتمر الاقتصادي الموجه لمصلحة القطن السوري ، فانني اغتنم هذه الوقفة بينكم لاؤكد لكم ان مقررات

دعت مدينة حلب فخامة الرئيس الاول لزيارتها ، وافتتاح مؤتمر القطن الذي اقامتها هيئاته الزراعية والصناعية والتجارية ورعايةمهرجانه ومشاهدة معرضه . واستقبل فخامته في الشهباء استقبالا شعبياً لامثيل له في تاريخ سورية الحديثة ، كما شهد بذلك رجال الصحافة ، والضيوف من رسميين ومراسلين اجانب وقد افتتح فخامته المؤتمر بالكلمة التوجيهيه هذه .

مؤتمراتكم الصناعية والزراعية، والتجارية التي ترمون بها الى اصلاح شئونكم وتوسيع مدى نشاطكم هي أبداً نصب العين وملء الوعي والتقدير ، فالحكومة بجميع مراجع اختصاصها مع مجلس الانماء الاقتصـــادي عازمة على تحقيق الانسجام ، بين مختلف المصالح الزراعية والصناعيـة والتجارية لأرساء دعائم النهضة الاقتصادية العامة في البلاد ، بالتعاون معكم وبالافادة من خبرتكم واخلاصكم . وانـه لمن الواجب علينا ان نعنى معكم بتوسيع ميادين الانتاج ودعم حركة التصنيع في شتى المرافق ، مثلما يجب ان تعنوا أنتم انفسكم بتحسين انواع الانتاج واختيار الانواع الأصلح والاروج منه في الاسواق العالمية ، التي ترون كما نرى أننا قد غدونا فيهـا موضوع مضاربة قاسية ، وتجارب لاعهد لنا بمثلها ، وان شعباً مثل شعبنا يطمح الى دخول الميادين الكبرى في الأيام الشديدة ، يجب ان تكون له من انسجام المجهود المشترك بين الحكومة ورجال المال والاعمال خير عدة لتفوقه ونجاحه ، وتوسيع اسباب تعـــامله مع العالم الواسع تعاملا يخدم مصلحة البلاد ويشرّف سمعتها .

في هذا المضمار الاقتصادي ، زراعة ، وصناعة ، وتجارة ، وعملا ، أحب ان اوصيكم باغلى مايمكن ان يوصى به شعب حريص على وحدة جبهته في حالات الشدّة والكفاح ، وهو التعاون فيما بينكم ، والانسجام بين فئاتكم زراعاً ، وتجاراً وصناعاً وعمالاً ، فلا يكون بينكم زحام غير مشروع ، ولا يقوم بينكم نزاع ليس له مبررات ، ولا تنابذ يحل الخصام محل النظام . وليس يخفى عليكم ان البلاد باشد الحاجة الى تنسيق المصالح والاعمال ، والتوفيق بين ماقد يبدو متنافراً متضارباً منها ، فلا تلبث بالتنظيم والتوجيه السديد ان تعود بالخير على الجميع ، وعلى الوطن والمصلحة القوميـة بالدرجة الاولى .

في الوقت الذي نقوم فيه باتصالات دولية على نطاق واسع ، لعقد اتفاقيات تجارية واقتصادية ، أصبح بعضها قيد التنفيذ ، وآخر تحت الدرس ، او على وشك التحقيق،

من أجل ايجاد اسواق جديدة لانتاجنا الزراعي ، مهما بلغت كمياته ، في هذا الوقت نفسه ، ومع انشاء مجلس الانماء الاقتصادي اريد ان يقوم بينكم وبين الحكومةاوثق التعاون والتآزر ، لايجاد الحلول للكثير من المسائل الجديرة بالدراسة والتقصي ، ولتحديد الاتجاه الاقتصادي لمصلحة الفرد والدولة ، وبذلك يتم التوازن المنشود الذي لاتطغى فيه مصلحة علىمصلحة ، الا بقدرماتسمح به حدود التنظيم والتوجيه.

على هذا الرجاء بكم ، وباخلاصكم وبحسن تقديركم للمصلحة الوطنية العليا ، وانتم وجه البلاد ورمز نشاطها في حقوق العمل والانتاج ، افتتح باسم الله مؤتمركم هذا ، وارجوه تعالى ان يوفقكم الى مافيه خير بلادكم وامتكم .

❋ ❋ ❋

... وفي مواكب الزهرة الفضية

صباح ٤ تشرين الأول ١٩٥٧

أيها المواطنون

ما جئت مدينتكم الزاهرة مرّة إلا وقد رأيتها تزهو بنشاط جديد ، وتزدان بحلة ثمينة وتشرق في مرابعها بحصيلة مباركة من حصائل العمل والبناء والتشييد . فكم من مشروع عرفته في يوم من الأيام فكرة مجردة ، فلا ألبث أن أراه بعد قليل جسداً حيّاً ، وحقيقة ماثلة ، فذكرت بكم سيرة أجدادكم وأسلافكم ، في ايام المحن والاهوال عندما كان رجلكم سيف الدولة ، ومدينتكم معقل البطولات وحدها ضدّ غزوات الروم ـ كيف كانوا تحت الحصار ، يبنون وينتجون ويصرّفون اعمالهم نهاراً ، ويثبون الى الأسوار ليسدوا ثغراتها ويحموا حماها ليلا ، وكان ابطال المقاومة الشعبية وشيوخها ، هم التجار والصناع والوجهاء واصحاب الحوانيت ، يقدمون القدوة الحسنة في الاستبسال والبطولة ورجم العدو المغير ، لتبقى المدينة الزاهرة في أحضان ابناء الشعب وعساكر سيف الدولة ، مدينة شامخة ممتنعة على

واستقبل الالوف من سكان مدينة حلب والقرى المجاورة في ساحة سعد الله الجابري ، خطاب فخامة الرئيس بحماسة بالغة وتصفيق ملتهب ، وسط مهرجانات وأعياد أقيمت لموسم القطن في المدينة ، وكانت المناسبة مناسبة قومية كبرى القى فيها فخامة الرئيس هذا الخطاب الجامع .

الاعداء ، مهما انزلوا بها من أذى لأن اليد التي تتقن حمل المنسج والمعول والمحراث ، هي التي تعرف حق المعرفة كيف يحمل السيف ، ويسدد الرمح ، ويذاد عن كلمة الله ، وحقوق العباد ، وحرية الشعوب .

بهذا التاريخ المشرّف اذكركم يا أبناء الشهباء ، واذكر لكم مواقف عزم ومضاء في حالة السلام وفي حاله النضال ، في تاريخكم القديم ، وفي صفحات هذا التاريخ الجديد الذي سطره بآيات البطولة والفداء ابراهيم هنانو ، وسجل فيه سعد الله الجابري مواقف عزّ واباء ، تتناقل سيرتها الاجيال ، فكان التاريخ بها قدوة وقبلة ، لكل من سار في طريق الجهاد ، ووقف للوطن نفسه ودمه وروحه . وانه ليسعدني ان أزوركم اليوم لأفتتح مؤتمركم الاقتصادي ، واشهد معكم وجهاً نيراً من وجوه النشاط الكبير الذي تبذلونه في حقل البناء والانماء ، وأمتع العين والقلب بمهرجان موسمكم الابيض ، تحمل مركباته ثمار ايديكم وانتاج جهودكم ، وتطوف ارجاء المدينة بين مباهج العيد وافراح الموسم السعيد .

في هذه المناسبة الطيبة التي اتحتموها لي في موسم مؤتمر القطن ، وبمهرجانه ، ومعرضه ، أحبّ ان اؤكد لكم ما تعلمون من أمره الشيء الكثير ، وهو اننا نعدّ انفسنا لدخول العالم الكبير ، في ظروف دولية حرجة ، يحكم الاستعمار فيها حصاره الاقتصادي والسياسي ضد سمعتنا ، وقوميتنا ، ومصالحنا الاقتصادية ، لأننا أبينا أن نستدرج الى اوكاره ، ونعمل بوحي اغراضه ، وكان لامناص لنا في الوقت نفسه ، من تشديد حصارنا الاقتصادي الدفاعي ضد اسرائيل صنيعة الاستعمار ، وحليفته الطبيعية ، حرصاً على بقائنا ودفعاً للخطر الماحق عن حياتنا وارزاقنا ومستقبل أبنائها .

أريدكم ان تعلموا حق العلم أننا في هذه المعركة التي ساقنا المستعمرون الى خوضها في شتى الجبهات ، لانحيد قيد انملة عما عزمنا عليه وسددنا نحوه جهودنا وفعالياتنا وان الحجر الاساسي في بناء كياننا ونهضتنا وانتاجنا ، أننا نأبى ان نعيش على الصدقات والتبرعات ، في تعاملنا مع أي دولة من الدول ، او ننحني لالتقاط المعونات الرخيصة ، والمساعدات المشبوهة . ومهما تكن للثروة المادية من معان ، ومهما يكن لها من أثر في توجيه الحياة العامة ، فاننا نعتبر ابداً ان اعظم مصادر الثروة في هذا الوطن السيد الحرّ ، هو سيادته وحريته .

أيها المواطنون :

أذكروا الى جانب ذلك ، أننا ولله الحمد لسنا مدينين ، ولسنا ملزمين بأي التزام ونحن الدولة الصغيرة التي تضافرت عليها ضروب من الشدائد والأهوال والمكائد ، يسددها الينا دهاقنة عالميون من أوكار الصهيونية والاستعمار ، بينما نشق طريقنا الى ذرى النهوض ، واذكروا بذلك أننا نضع في صندوق الأمانات هذه الأمانة القومية الغالية ، سيادتنا ، سيادة شعب مجاهد مؤمن ، عامل ، كادح ، رخصت لديه كل خيرات الأرض ، واموال الخزائن ، ونفائس الحياة الدنيا ، في سبيل تلك السيادة ، وأيقن بعد أن ظفر بها حق اليقين خلال أعوام الحرية والاستقلال ، ان السيادة بالحق وبالواقع المادي مصدر كل ثروة ، وعزة كل عزيز ، ورأس مال كل مال .

تأكدوا أيها الاخوان اننا في سلوكنا السياسي ، ونهجنا الاقتصادي ، انما نسير في طريق السلامة والصواب والوضوح ، نبني حياتنا حجراً حجراً ، بكل يد مطمئنة وعزم وطيد . وان تغلق دوننا أبواب المستعمرين ، ونحاصر في أسواق العالم نفتح لأنفسنا في رحاب العالم الكبير ، ابواباً واسواقاً ، لنقيم مع الدول والشعوب

انزه العلاقات واجمل الصداقات ، نفتح ابوابنا بكل صدر رحب ونية صادقة ، لرؤوس الأموال الأجنبية من أي جهة أتت ، اذا أرادت أن تدخل البيوت من ابوابها ، وتبادلنا نفعا بنفع وعونا بعون . ونوصدها بوجه الاموال المشبوهة ، والأطايب المزيفة ، مها لوحت لنا بأسباب الاغراء والتغرير . نعامل الدول شرقاً وغرباً معاملة الند للند والكيل بالكيل ، والمصلحة بالمصلحة ، ولا نوطىء حريتنا لأي عبء تنوء به كواهلنا . ونحب فوق ذلك ان نرى مبادىء ، التبادل الاقتصادي النظيف ، تسود حياة الدول والشعوب .

على هذه الأسس السليمة أيها الاخوان ، أقمنا سياستنا العامة في التماس مع الشعوب ضمن ميثاق الأمم المتحدة ، نسعى في رحاب الأرض الواسعة ، ونقيم حيث نشاء أصدقاء لنا على شروط واضحة وعلى منافع متبادلة ، ولم يرق ذلك للمستعمرين أدعياء الحقوق المتوارثة في السيادة والغلبة والاحتكار ، فهبوا يدينوننا ، ويحكمون على تصرفاتنا السياسية والاقتصادية ، ويرجموننا بالاراجيف ، ليؤبدوا حقوقهم المزعومة في رقابنا . ولو كان ما ينشدون سلام العالم وسلامة هذا الشرق الاوسط ، لادركوا حقيقة ناصعة لايأتيها الباطل من أمامها أو من خلفها هي أننا انفع للانسانية وللأمن البشري العام ، أسياداً في بلادنا أحراراً في أوطاننا ، لا خدما في مستعمراتهم ، أو جنوداً في حروبهم . ولقد سيطروا زمناً طويلا على مساحات واسعة من أرض الله ، يستعمرونها وينعمون بخيراتها ، ويبقون الملايين من أهلها في حالة بدائية من الزراعة والصناعة والتجارة والعيش في الحضيض . وهاهم اليوم أن الملايين هبت تحت شمس هذا الشرق لتقلب موازينهم ، وتخرق تقاليدهم ، وتعطي الأرض أهلها ، وترد الحقوق الى اصحابها ، وتقيم بين الناس مفاهيم جديدة لمعاني الحرية والعدل والسلام .

انكم تحرثون وتزرعون وتحصدون أيها الأخوان والابناء ، وتقيمون للقطاف مواسم وأعياداً ، بينما تصوركم تقارير السياسة المضللة ، سياسة المبعوثين الى بلاد الشرق ، قوماً ملثمين بالغموض ، تارة تمنحون قواعد عسكرية لدولة اجنبية ، وتارة تعدون انفسكم للانقضاض على اخوانكم وجيرانكم حولكم . ومن عجب أنني لا أرى في هذا الشمال السوري ، ولا ترون ولا يرى أحد في العالم مارآه اولئك المبعوثون ، من أننا نستعد للحرب ، ونهيىء لها في بلادنا كل عدة للهجوم والعدوان. فلا الحشود بالفرق المدرعة حشدناها ،ولا المناورات الهائلة باسلحة البرّ والبحر والجو اجريناها وليس لدينا سوى اسلحة دفاعية مشرعة للدفاع عن حقوق مشروعة بينما تزق اضخم اسلحة الاستعمار الى اسرائيل ، لتجعل منها برميل بارود ملغوم في قاعدة السلام العالمي . أقول ليس منا على هذه الحدود حشود ولامناورات ، وليس في ارضكم على طول خطوط الشمال ، سوى موسم القطاف الجميل ، وثروة الأرض الحلال ، فبأي خدعة يتسلل المبعوثون الى اضبارات رؤسائهم ، وبأي غرض ينفض اولئك الرؤساء اضباراتهم على العالم تهما واباطيل .

ان تكن ثمة مبادىء عامة لدعوى الاتهام ، وحقّ لهم أن يتهمونا ، لكان عليهم ضمن ابسط مبادىء العدالة الحقوقية ، أن يأخذوا افادة المتهم بالاعتداء ، قبل أن يسجلوا أقوال الذين يريدون أن يعتدوا عليه ، ولكان اجدر بمبعوثيهم أن يعرجوا على هذه البلاد ليلقوا فيها نظرة ، أو يطرحوا سؤالا ، او يلفتوا انتباها ، أو ينبسوا بكلمة .

وان تكن افادة الجوار والاخوة في العروبة ، هي التي يعتمد عليها المبعوثون ، فقد سمعنا من كبار رجال العرب في جميع اقطارهم خلال هذا الاسبوع رسميين وشعبيين ومسئولين من كل فئة وحزب ، ردود الانكار ، بل صيحات الاستنكار

لما يريده الاعداء ان يكون بين الاخوة في العروبة ، من شقاق وحقد وضغينة ، ليتنازعوا جمعاً ، ويفشلوا جميعاً ، ولن يتنازعوا فيما بينهم ، ولن يتقاتلوا ، ولن يفشلوا مهما تبدلت الظروف وتنوعت الاجتهادات ، وتلكم هي ارادة شعوبهم ، في اعماق الاعماق ، وارادة الشعوب من ارادة الله .

ألا فاسرحوا في رحاب هذه الارض الحرة أيها الابناء ، وامرحوا واملأوا الفضاء بشراً وتفاؤلا ، واغرسوا كثيراً ، واعدوا لأيام القطاف مواكب واعراساً ، وأقيموا للزهرة الفضية مواسم واعيادا ، ولتكن أيامها في حياتكم أحسن الايام ، وذكرياتها أخلد الذكريات فالارض وما فوق الارض وما تحت الارض ، ملك لكم وحدكم ، أحراراً فيها تغرسون ، واحراراً فيها تحصدون ، وهي الارض الحصينة الامينة ، التي تزكو فيها الاموال والاعمال ، مثلما يطيب في سبيلها بذل المهج والأرواح .

واني لعلى ثقة أيها العاملون المجدون ، بل ايها المرابطون الاشداء على حدود هذه الارض المباركة ، انكم لن تكونوا اليوم في استعدادكم للمقاومة الشعبية أقل شأناً مما كنتم عليه بالامس الغابر ، في زمن سيف الدولة تعمرون الارض ،وتسهرون على ذرى الاسوار ، تواصلون الحياة كأن لا حرب ولا خطر ، وتستقبلون القتال ولا شيء امامكم سوى وجه ربكم وجنة الخلد ، فاذا نوديتم الى ميدان الواجب ، كنتم الجبهة الشعبية المنيعة ، والدرع الذي لا توهنه الحدثان . بل ستكونون اليوم أقوى جنانا ، وأثبت قدما وأمنع على الطامعين المغيرين ، مما كان عليه أسلافكم في ايام الامارة الحمدانية ، فتلك ايام تؤرخ لبدء انحلال الدولة العربية ، واشتداد المطامع الاجنبية عليها ، وهذه أيام لنا سيذكرها التاريخ ، بأنها بدء انحلال

الامبراطوريات الاستعمارية ومشرق فجر الوحدة العربية الكبرى باذن الله .

ألا فامشوا في سبيلكم ، واغرسوا بأمان لأنفسكم ولابنائكم وأحفادكم ، فانني أرى معكم من قريب ، ويرى العالم معنا وجه مستقبل العرب العظيم في هذا الشرق . وليبارك الله لكم اعمالكم ، وانتاجكم ، وثمرات جدكم وكدحكم في ظل الحرية والعدل والسيادة .



سورية أأمن بلاد العالم

أيها الاخوان :

اسمحوا لي أن أعبر لكم عن شعوري العميق بالشكر والامتنان لأصحاب محالج القطن الذين اتاحوا لي الكلام في هذا الحفل الكريم .

واني إذ اشكر لهم حفاوتهم بنا وتكريمهم لنا ، لابد لي أن اتوجه بالشكر الخالص الى هذه المدينة الخالدة ، بشبابها ورجالها بأطفالها ونسائها على مالقيناه من حفاوة ، ونعمنا به من تكريم و كيف لانتوجه بالشكر الى أبناء حلب الشهباء الزاخرة قلوبهم بالايمان بقضية بلادهم ، الممتلئة نفوسهم بالقومية العربية ، المندفعين بعزم لتحقيق أهدافها ؟. لقد كانت الايام الثلاثة التي قضيناها في مدينتكم غذاء لعزائمنا وغذاء لنفوسنا ، وعمر قلوبنا الاعتقاد ان حلب هي الحصن الحصين لسوريا في الشمال يذب عن الوطن الكبير كيد أعدائه ، واعطتنا اليقين بأنها حصن اقتصادي منيع ، كما هي حصن دفاعي شديد يمكن الاعتماد عليه كل الاعتماد .

وانه لمن دواعي الاعتزاز والفخر ان نرى المقاومة الشعبية في هذا البلد العزيز

وفي حفلة تكريم اصحاب محالج القطن لفخامة الرئيس القوتلي في حلب ، ارتجل فخامة الرئيس الخطاب التالي ، فكان ايضاحاً قوياً لخطابه الاول والثاني في افتتاح مؤتمر القطن ومهرجانه .

تصبح اليوم كما كانت في زمن الحمدانيين تقوم على سواعد الصناع والتجار والزراع والعمال وتؤلف قوة شديدة البأس في دفع عاديات الاذى عن هذا الوطن المقدس .

أيها الاخوان :

لقد قال خطيبكم انه يرجو ان يكون هذا المهرجان حائزاً على رضانا فكيف لا نرضى عنه وقد أرضيتم الله سبحانه وتعالى بعملكم ، وارضيتم الامة ، وأرضيتم ضمائركم ، انكم بما عملتم ، وبما انتجتم ، وبما غزوتم به الاسواق العالمية موضع فخر واعتزاز ، وليس لنا إلا ان نشكر الجهود الكريمة التي بذلتموها ، ونتمنى لكم كل التوفيق .

واني أحب ان اؤكد لكم انه لن تكون أمامكم أية عقبات ، واعتقد أن من واجب كل فرد من أبناء الامة ان يمهد الطريق امامكم ، ويعاون على زيادة انتاجكم وازدهار عملكم ، فلقد رفعتم رأس الوطن عالياً ، بما صنعتم واثبتم في حقبة وجيزة من الزمن ان لنا شأناً اقتصادياً في هذا العالم بعد ان أثبتنا من قبل وجودنا سياسياً فيه .

أيها الزراع والصناع والتجار :

انكم بانتاجكم العظيم تساهمون في حماية الحدود الى جانب حماة الحدود من جيشكم العظيم ، وان العمل الذي تعتبرونه صغيراً قد اعطانا سمعة اقتصادية كبيرة ، وهو نواة للعمل الكبير الذي يساعد على تصنيع بلادنا ، ويعاون في توطيد بنياننا الاقتصادي ، وسوف نثبت للعالم اجمع اننا أهل لنعيش على الارض التي سنفديها بأرواحنا ، ونفديها بدمائنا ، ونمدها باموالنا وجهودنا .

أيها الاخوان :

لا أريد ان يؤخذ أحد منكم باراجيف المضللين من رجال الاستعمار في الغرب الذي يصورون وضع بلادنا بالزعزعة وبعدم الاستقرار ليزرعوا الضعف في القلوب وما يورثون باراجيفهم الضعف الا في النفوس الضعيفة ، فما اعتقد ان بلداً آخر في هذا العصر الذي نعيش فيه اكثر اطمئناناً وامناً واستقراراً من هذا البلد الحبيب ، ففيه تصان الاموال كما تصان الارواح ، وتصان الحريات كما تصان المقدسات ، وما تصان هذه كلها الا بصيانة السيادة وحفظ الاستقلال ، ونحن بعد أمة قد صممت على الدفاع عن استقلالها ، والاحتفاظ بسيادتها بكل ما تملك من عزم وايمان .

فليس بعد هذا الايمان والعزم والتصميم منا على حماية الاستقلال مما اصبح مثلا رائعاً في العالم كله ، مجال للخوف على الاموال التي هي مصونة بمجموع هذه الامة بكل كيانها ، وسنثبت للعالم اننا قادرون على ذلك ، مع رجائي الى الله تعالى الا يمتحنا ولكن إذا امتحنا سنبرهن على اننا شعب جدير بحريته اهل للاستقلال .

ولقد كان في الماضي من يشك في هذا القول ممن ارادوا ان يمنعوا عنا عدة الدفاع ، وعدة الذود عن هذا الوطن العزيز ، فكسرنا القيود ، ومزقنا الحزام الذي احاطونا به ، واثبتنا بسواعدنا وزنود ابنائنا وبايماننا المطلق في حقنا بالحياة والسيادة وبما اتخذنا من عدتنا اننا اقوى من كل طوق وقيد .

ليس في ما أقول شيء من الغلو ، وانما هو حقيقة واقعة ، فالوطن الذي نعيش على ارضه أكثر دعة وطمأنينة من أي بلد آخر لكل فرد من ابنائه سواء كان صاحب ملك أو صاحب جاه . وإذا كنا نرعى أموال البيوتات التجارية والشركات

ونحافظ عليها فنحن لاننسى أن نعمل مابوسعنا لرفع سوية كل مواطن ، فرعايتنا لهذه الأموال رعاية للوطن ورفع لشأنه ودعم لأقتصاده .

أيها الاخوان :

اكثروا من مزارعكم ومصانعكم ومتاجركم ، وعلى الحكومة المنبثقة عن ارادتكم والتي تستمد قوتها بعد الله تعالى من قوة الشعب ، ان تيسر كل مامن شأنه ازدهار أعمالكم ، وهي بالواقع تعمل جاهدة لفتح الأسواق امام انتاجكم دون تمييز أو تفريق بين شرق أو غرب . ان الأسواق العالمية موجودة ولذلك مها زاد انتاجكم ، ومها ازدهرت صناعتكم ، فانها ستجد السوق لتصريفها واثباتاً على قولي هذا اذكر لكم انه لم يبق قنطار واحد من قطنكم أو قمحكم مع فائض محصول العام الماضي الا ووجد سوقاً خارجية له ، ونحن لانفرق بين الغرب والشرق ، فمن يتقدم لشراء انتاجنا بعناه له ، ولن يتمكن احد من ضرب الحصار علينا ، فمها شددوا في هذا الحصار فنحن قادرون على تحطيمه كما حطمنا من قبل الحصار السياسي .

ان كل أوضاعنا متينة وقوية ، فوضعنا الخارجي سليم ، وخطتنا التي سلكناها منذ عامين صحيحة سليمة وهاهم رجال الغرب والاستعمار الذين كانوا يعيبون علينا سياستنا هذه يتراجعون اليوم أمام خطواتكم السديدة الصائبة ونحن لا نشك باننا احطنا بحصار شديد ولكننا استطعنا بعزائمكم وايمانكم وتحكمكم باعصابكم وصمودكم لشتى ضروب الضغط ، وبظهوركم بهذا المظهر من الفرح الضاحك البهيج ، أن نثبت للملأ أجمع بان جميع هذه الاساطيل التي سيروها ، والجيوش التي حشدوها ، والمناورات التي حركوها لم تستطع أن تهز من أعصاب هذه الأمة ، ولا أن تمس ايمانها بصحة عقيدتها وصواب سياستها القومية .

انا أقوياء لاننا شعب يريد أن يعيش آمناً مطمئناً ، ولا يريد الاعتداء على أحد ويرفض أن يكون مصيره التشريد أو أن يعامل معاملة العبيد ونحن اقوياء لاننا نريد أن نكون في وطننا اعزاء أباة ، ولن نرجع القهقرى . ولن نمكن احداً من أن تمد ايديه للعبث بحدودنا .

وكما أن وضعنا السياسي سليم فكذلك فان وضعنا الاقتصادي سليم ، فهذا قطننا لم يبق من انتاجه من العام الفائت شيء وهذه حبوبنا قد وجدت اسواقاً لتصريفها فثلث قمحنا قد بيع وثلثا انتاجنا من الشعير وجد من يشتريها ، بينما لاتزال هناك بلاد لم تبع قطنها من العام الفائت عدا عن أن مايستثمر من اراضينا ، وما ننتجه من مختلف محاصيلنا قد زاد أضعاف ما كان عليه في الماضي القريب كما ذكر لكم وزير الزراعة بفصاحة أرقامه .

اما انتاج مصانعنا فأعتقد ان هناك اتفاقيات عربية وغير عربية تجعل المجال متيسراً لتصريفها وفي ذلك كل أسباب الدعة والطمأنينة ، فاذا اطمأنت نفوسنا إلى سلامة وضعنا الاقتصادي ، كان لنا بعد ذلك أن نستبشر بالمستقبل الباهر العظيم لبلادنا

لقد أصبح اسم سوريا اليوم ملء الأسماع والأبصار في الخافقين ، وأصبحت بلادنا على قلة عدد سكانها عظيمة بقوميتها العربية ، عظيمة بايمانها وثباتها ، ونحن بعد على قلتنا لسنا وحدنا في العالم بل نحن مرتبطون بأوثق الروابط القلبية مع الشقيقة مصر ، والتي نعتمد بعد الله تعالى على رجالها وعلى مختلف ابنائها ،وعلى عزمها وقوتها وعلى رجلها الذي يقود دفة سياستها الرئيس جمال عبد الناصر .

ولقد اثبت التضامن العربي في العام الفائت وجوده ايما اثبات ، وسيثبت هذا

التضامن ابداً وجوده في وجـه كل تآمر وكيد ، وبالأمس قال جلالة الأخ الملك سعود كلمته وأبدى استعداده للوقوف الى جانبنـــا وارتفـع صوت مندوبه في الأمم المتحدة عالياً مدوياً فأقام المستعمرين وأقعدهم .

وان سائر البلاد العربية بمختلف شعوبها تشعر بشعوركم في الاردن والعراق ولبنان . ولنا فوق ذلك بحمد الله مدافعون عن قضيتنا مؤيدون لحقوقنـا من بلاد العالم ممن تربطنا بهم روابط الصداقة ، بالاضافة الى اعضـاء في الأمم المتحدة مثل اسبانيا التي انتصرت لنا أول أمس فدافعت عن حقنا لتمسكها بالحق والعدالة .

أيها الاخوان :

ضعوا أموالكم في تجارتكم وصناعتكم وزراعتكم ولا تخشوا عليها ، فهي في وطنكم في حرز امين ، واذا كانت الاسهم المالية في امريكا قد سقطت اثمانها يوم اشتدت الأزمة علينا ، فان اسهم شركاتكم لم تصب بأية هزة ولم يعترها أي سقوط ، وظلت محاصيلكم محافظة على اسعارها بل وارتفعت بعض الشيء .

وفقنا الله لخدمة الوطن ووفقكم لزيادة ثروته ومنعة اقتصـاده ، وتحقيق رخاء ابنائه والسلام .



مع بني معروف

أيها الاخوان ،

يا أبناء الجبل الأشم :

ليس بوسعي أن أعرب لكم عما يفعم في قلبي ، ويهز شعوري ، وانا بينكم الآن ، في ربوع هذا الجزء الغالي من الوطن الحبيب ، أسرح الطرف في مجالي الذكريات ، واستعرض مواكب التاريخ البطولي في هذه الشواهق والمنحدرات ، وأرى بالقلب وبالعين مواقع الحرية تثور نقعاً ودماً ، بوجه الشمس ، وأراكم في ميادينها ، مجاهدين أشداء ، ومقاتلين أعزة كرماء ، لا الحياة تغريكم ولا الموت يثنيكم ، تسددون فتصيبون ، وتصابون فلا ترتدون ، وكانت الثورة التي انطلقت شرارتها من زناد مقاومتكم ثورة عزة واباء ، وكانت مواقعها في أرضكم مواقع بطولة وشهامة وفداء .

نص الخطاب الذي القاه فخامة الرئيس شكري القوتلي في السويداء يوم زيارته لها في ٨ تشرين الاول ١٩٥٧ ، وقد جرت لفخامته في السويداء ، وصلخد والشهباء ، والقرية استقبالات كبرى ، تكريماً لرجل الجهاد في سبيل حرية الوطن وعزته ، وقد ألقى فخامته في الجموع هذا الخطاب .

تلاقيتم يارفاق الجهاد ، في جنبات هذا الجبل ، مع كبار جنرالات الاحتلال ، وقد دخلوا أرضكم ووطئوا بلادكم وهم يحملون من انتصاراتهم في الحرب الاولى شارات كبيرة من الفخار والعتو والغرور ، فكنتم بين الأولين من المجاهدين ، ممن أذلوا فخارهم ، واوطأوا المواقع العنيد غرورهم ، ونثروا على الغبراء شارات انتصاراتهم ، فما مواقع لكم في المزرعة مع الجنرال ميشو وما مواقع لكم في (الشبكي) مع الجنرال اندريا وأخرى لكم في السويداء مع كبير قوادهم الجنرال غاملان سوى دروس بليغة لو اتعظوا بها وبما قبلها من دروس ، لأدركوا منذ يوم يوسف العظمة الوزير الشهيد في ميسلون ، ويوم ابراهيم هنانو في الشمال ، ويوم صالح العلي في اللاذقية ، ويوم سلطان الاطرش في هذا الجبل المنيع انهم الى الهزيمة المحققة سائرون وانا واياكم ما ابخلنا الدماء وقدمنا قوافل الشهداء رخيصة في سبيل الحرية ابهيلوا عليها التراب ويختموا سجلاتها في اضبارات منظمة جنيف . وان لنا معهم اياماً من الزمن لن تنقضي الا بانقضاء الطغيان ، وانطواء الاحتلال ، ويقين كل مستعمر غاصب ، ان دماءنا تنبت أشواكاً وتسقي علقماً ، وتغرق جحافل الغزو وتقف في هذا الشرق حاجزاً ابديا ضد مواكب الطغاة والطامعين .

يا بني معروف :

ان مواقع جهادكم وجهاد اخوانكم في كل جزء من أجزاء هذا الوطن ، لم تكن سوى مواقع جبهة من جبهات معركتنا القوميه الكبرى . وهذه المعركة الضارية لاتزال قائمة مستمرة .

أقول لكم انها مستمرة لأن المستعمرين لايزالون يصرون على أن هذه الارض لا بدّ لها من غاصب ، ولا بدّ لهم ان يروا فوقها اهلاً غير اهلها ، وسادة غيرسادتها.

فاذا ما أجلينا واحداً منهم ، تصدّى لنا من ورائه آخر ، وكانوا يرون ملء العين والشعور منذ بداية الحرب العالمية الاولى وبعد ان ساهمنا مساهمة قوية فعالة في ايقاظ الروح الوطنية ومبادىء القومية العربية ، ان العملاق العربي المستيقظ يجب أن يعاد الى الحديد والاصفاد ، وان موجة الحرية التي طلعنا بها الى العالم ، لابدّ ان تجرفهم انفسهم ، وكانوا ابداً على يقين من انه لابدّ من يوم نطهر فيه البلاد من كل مغير دخيل ، لانوفر في سبيل ذلك اموالنا ودماءنا وأرواحنا .

من أجل هذا أيها الاخوان ، تواطأ الاستعمار مع الصهيونية ، على خلق دولة لاسرائيل في بلادنا ، وفي قلب اقداسنا ، ومضوا يحيونها بروحهم ويغذونها بحقدهم ويدججونها بسلاحهم لتستقيم لهم كما يريدون ، شوكة في جنبنا ، وحجراً في طريق تقدمنا ، يضربوننا بنارها وهم أصحاب النار ، ويرموننا بسلاحها ، كأنهم من وراء ستار . . . ولم نكن لننتظر العدوان على الشقيقة العزيزة مصر ، لنرقب معه انهتاك الاستار ، وافتضاح الاسرار ، فقد طالما جأرنا بالشكوى ، وأعلينا صوتنا في فضح تواطؤ المستعمرين والصهيونيين ، وشاء ربكم أن يفتضحوا بالجريمة المشهودة ، ويشيح العالم عنهم وهم ينتحرون في بورسعيد وحق فيهم قول الله تعالى : وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

وكانت الجولة الثانية معنا بعد مصر ، عندما أيقنوا انهم مها بدّلوا أساليبهم ، وغيروا على المسرح ألاعيبهم ، فاننا لهم بالمرصاد ، بكل مافينا من حذر وعزم ، وبكل ما في شعبنا من وعي وادراك ، وان الجبهة العربية لاتتجزأ . فوقفت لنا مصر كما وقفنا لها وقفة عز وشرف واباء ، وبوغتوا بالصوت السعودي يهز منابر الامم المتحدة فراحوا يتهافتون حيرة وجزعا وحقدا . وأجالوا ابصارهم في دنيا العرب ، حيث ظنوا انهم قد غرسوا بذور الفتنة العائلية ، فاذا بأصوات اخواننا في جميع أرجاء عالمنا

العربي يستنكرون اثارات التضليل واراجيف الباطل ، ويعلنون وقوفهم معنا ، واستعدادهم للدفاع عن سلامتنا . وانها لمناسبة عظيمة لأؤكد ايماني وما سبق من أقوالي بأن الجبهة العربية الموحدة ، ستزداد في خضم المعركة سعة وقوة وثباتاً ، وقد اتضح ذلك للعالم أجمع عندما كان المستعمرون يقرعون الطبول ، ويوشكون ان يجربوا سلاحهم في مناعة مقاومتنا وتصميم ارادتنا بل في وعي الشعب العربي اينما كان في مختلف دياره وأقطاره .

اننا لانتوقع منهم سلاما ، ايها الاخوان ، ولا نركن الى الخبيء من النار تحت الرماد . فهم على ملأ من العالم ، بدعمون صنيعتهم اسرائيل ويسلحونها ، ويعدونها لغاراتهم على الارض العربية ، أينما وجدوا الى ذلك سبيلا ، وعندما كنت أخاطب أشبال الكلية العسكرية في حمص في الاسبوع الفائت ، مشيراً الى تفاقم الخطر الصهيوني ، والهجرة اليهودية الواسعة ، والتسلح الثقيل ، مذكراً انه لابدّ بعدهذا الحشد الكبير سوى التوسع والانقضاض ، كان كبير الصهيونيين في فلسطين المحتلة في اليوم نفسه يذيع على العالم تصريحاً يقول فيه ان اسرائيل تدعو مليونين جديدين من اليهود وانه يدعو يهود العالم طراً للهجرة الى اسرائيل عاجلا او آجلا ، فلا يثير هذا التصريح ضجة في أي دولة من تلك الدول التي تستعدي العالم علينا ، وتتهمنا بتثبيت العدوان على جيراننا واخواننا ، ولا يتحرك في تلك الضمائر أي احساس بالخطر الصهيوني على سلامة هذا الشرق ، بل سلامة العالم كلّه .

أيها المواطنون الأعزاء :

مهما يكن من شأن الطامعين بنا ، والكائدين لقوميتنا والساعين بكل دأب لترويضنا واخضاعنا ، ومهما يكن مصير التطور العالمي في معارك الحرب الباردة بين المعسكرين المتنازعين ، فقد قررنا موقفنا بالتزام جانب الحياد ضدّ الاحلاف

العسكرية وليس الا بذلك نصون سيادتنا ونتابع النضال في سبيل وحدة هذه الامة وحريتها. واريدكم ان تتأكدوا ان سلامتنا بيدنا ، وقوتنا في منفعة جبهتنا الداخلية وانتصارنا كل انتصارنا ، في سد كل ثغرة يمكن أن يتسلل منها المتربصون والكائدون ليبلغوا اهدافهم ، في توهين صفوفنا ، وتصديع اسس السياسة القومية النضالية ، التي مشينا على صراطها ، وزعزعة ثقة الشعوب بالحاكمين الذين وضعوا قلوبهم على اكفهم ، ونذروا في سبيل الغايات القومية الرفيعة أرواحهم ودماءهم،والحكم النضالي في أيام الأهوال ، ليس حلية وزينة وابهة ، بل هو كفاح ومشقة وعناء وتبعات جسام ، ومن حق اولئك الذين وضعوا دماءهم وارواحهم بين يدي الله والوطن ، أن يطمئنوا الى مناعة الجبهة التي يحبسون عليها الانفاس ولا يكادون يغمضون عنها الجفون .

واني لعلى ثقة وطيدة يارفاق السلاح ، في هذا الجبل الأبي ، انكم ساهرون مع الساهرين ، يقظون مع اليقظين ، عاملون مع العاملين ، تؤلفون مع اخوانكم ومواطنيكم ، صفحة تلك الدرع الواقية التي يدّرع بها هذا الوطن ، ضدّ المكائد ، والدسائس ، والمغامرات . وأنكم اليوم مثلما كنتم بالأمس،وفي أعنف ايام الاحتلال رمز لمقاومة الشعب العربي ، اذا غضب لحريته ، وهبّ يدافع عن أرضه وعزته وكرامته لايأخذه اغراء ، ولا توهن صلابته دعايات التضليل والباطل ، وما بنو معروف عند الشدائد ، كما عرفناهم في تقاليدهم وعاداتهم ، سوى الوجه الصادق للعروبة الصافية بكل ماتفاخر به من نخوة وحميّة وعزة واباء .

فكم أنا سعيد بلقائكم أيها المرابطون الأشداء في رحاب هذه الأرض المباركة التي اجتمع لها المجد من اطراف هذا الجبل الأشم ، جبل العرب ، جبل الجهاد والتضحية والفداء .

تمّ طبع هذه المجموعة من الخطب

في تشرين الأول ١٩٥٧



لاحداث ومناسبات داخلية وخارجية

١٩٥٥ – ١٩٥٧



فخامة الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية يقسم اليمين الدستورية في جلسة مجلس النواب ٦ ايلول ١٩٥٥
وقد انتخب فخامته للرئاسة العليا في ١٨ آب ١٩٥٥



في حفلة وجهاء العاصمة والهيئات الاقتصادية والتجارية التي أقيمت لفخامته قبيل انتخابه لرئاسة الجمهورية



فخامته يتقبل التهاني من رجال الدين ورؤساء الطوائف المسيحية



مع وفد غبطة البطريرك الماروني للتهنئة



الحكومة السورية ـ عام ١٩٥٧ : برئاسة دولة الاستاذ صبري العسلي ـ مع فخامة الرئيس في القصر الجمهوري



فخامة الرئيس في أحد استقبالات رجال السلك السياسي – العربي والأجنبي في القصر الجمهوري

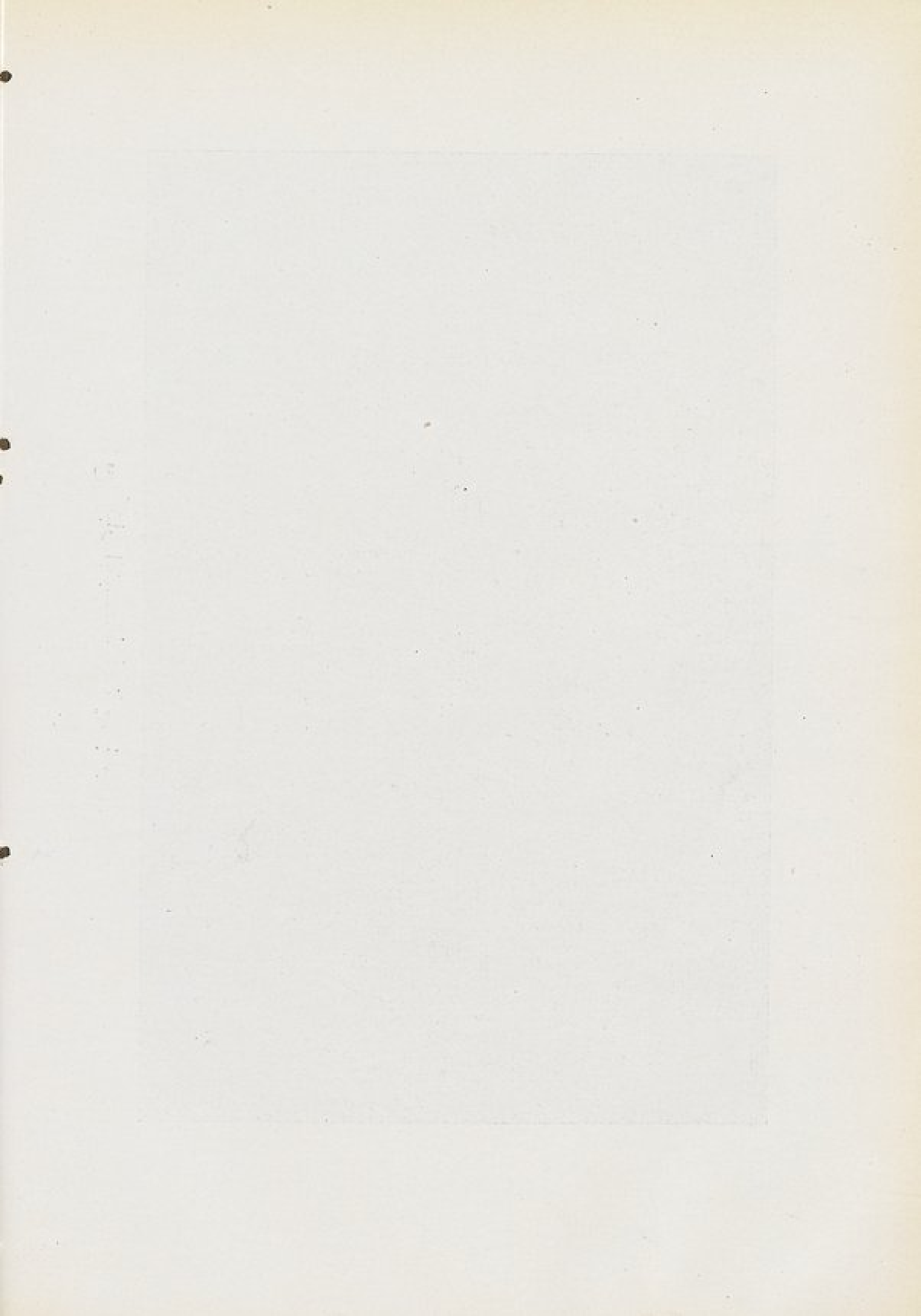


حلب تستقبل فخامة الرئيس القوتلي وامامه زهرات الشمال

تشرين الثاني ١٩٥٥

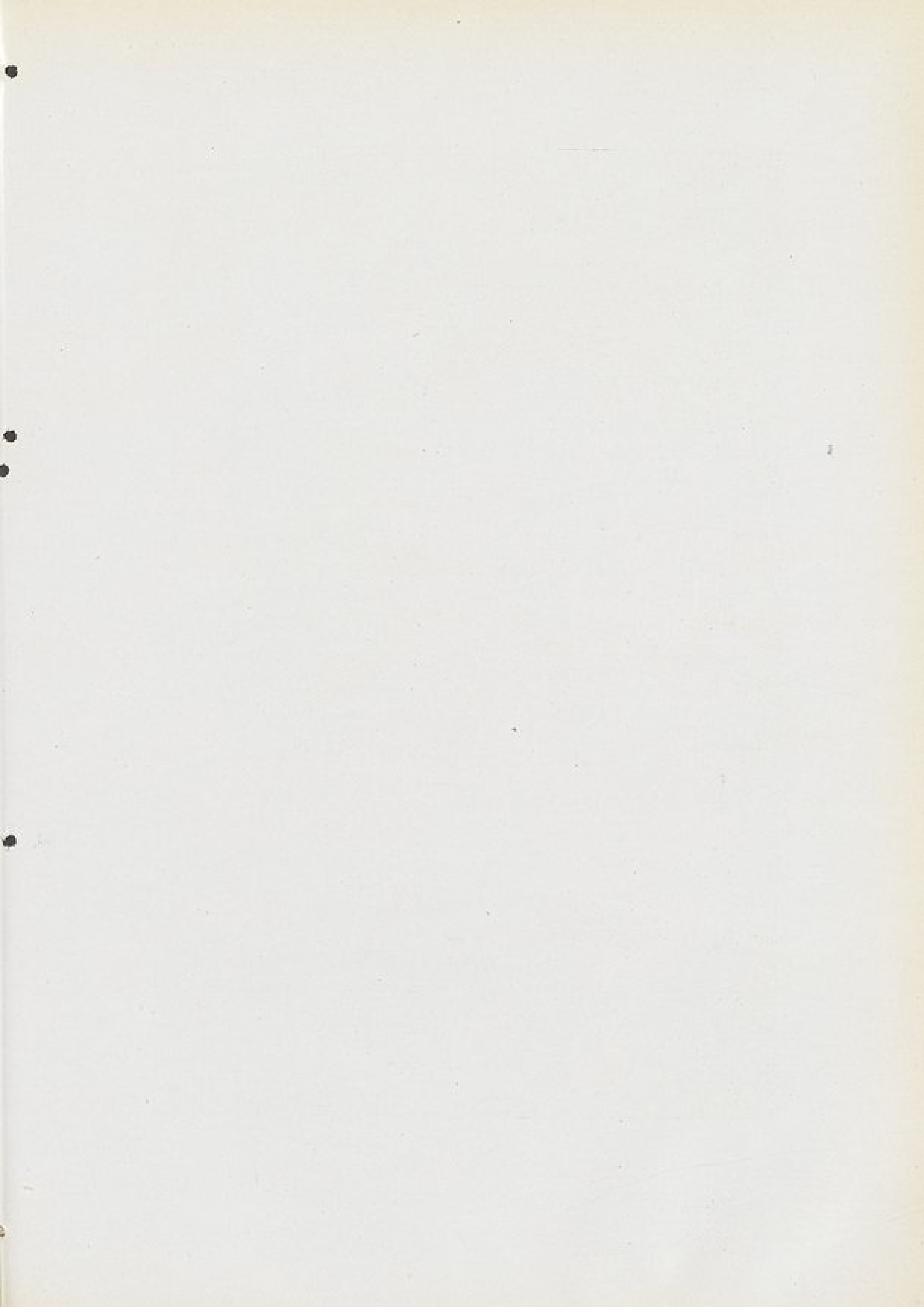


مع كبار الضباط في ناديهم بحلب





على منبر الجلاء قبيل العرض العسكري نيسان ١٩٥٦





في حفـــلة تخريج ضبـــاط الكلية العسكرية في حمص دورة ١٩٥٦

– الكأس للفائز –



فخـــامته يفتتح على مدرج الجـــامعة السورية اسبوع التسلح

كانون الاول ١٩٥٥



فخامة الرئيس يحيط به بعض اعضاء مؤتمر أدباء العرب

ايلول ١٩٥٦



وضع الحجر الأساسي لمصرف سورية المركزي بدمشق

حزيران ١٩٥٦

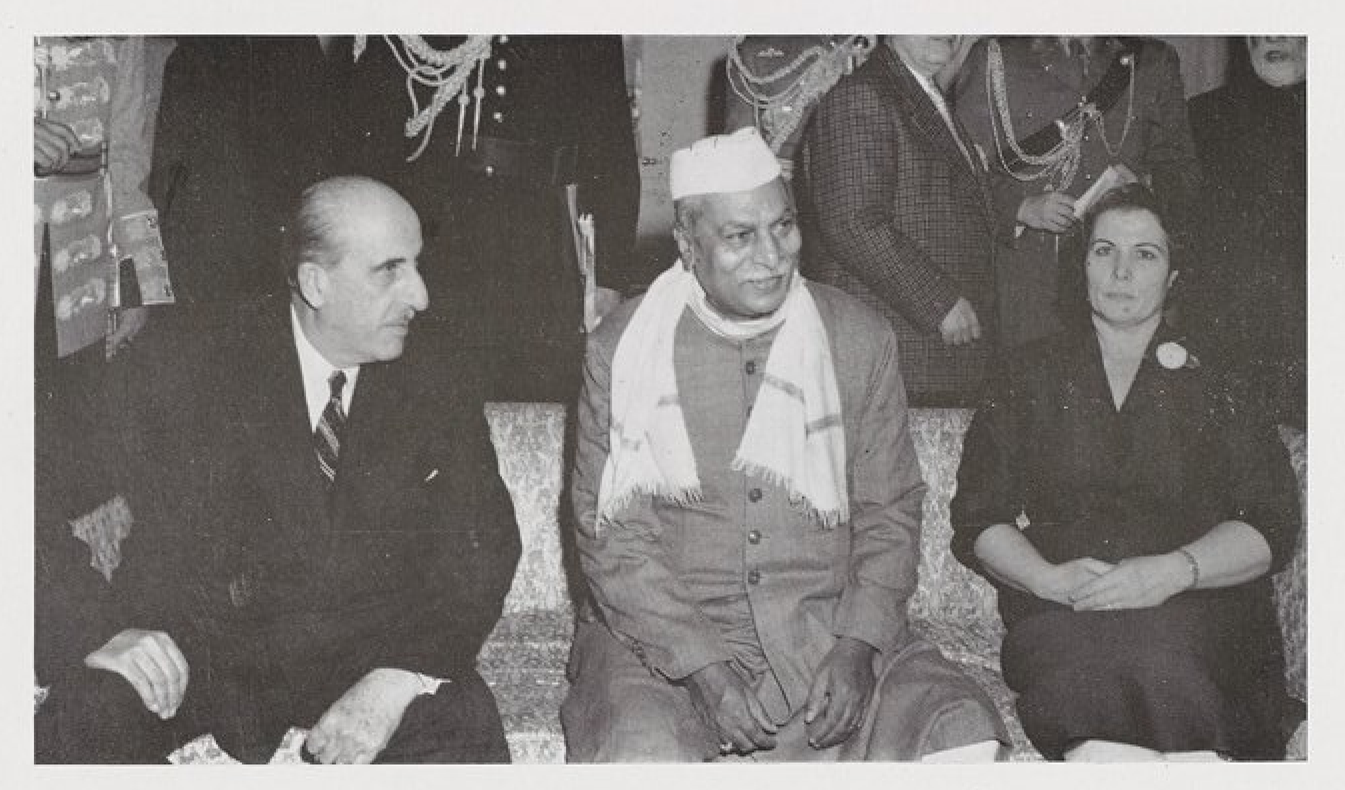


رمضان ١٩٥٦ – فخامته على مائدة الفقراء يتفقد طعامهم ويجلس معهم



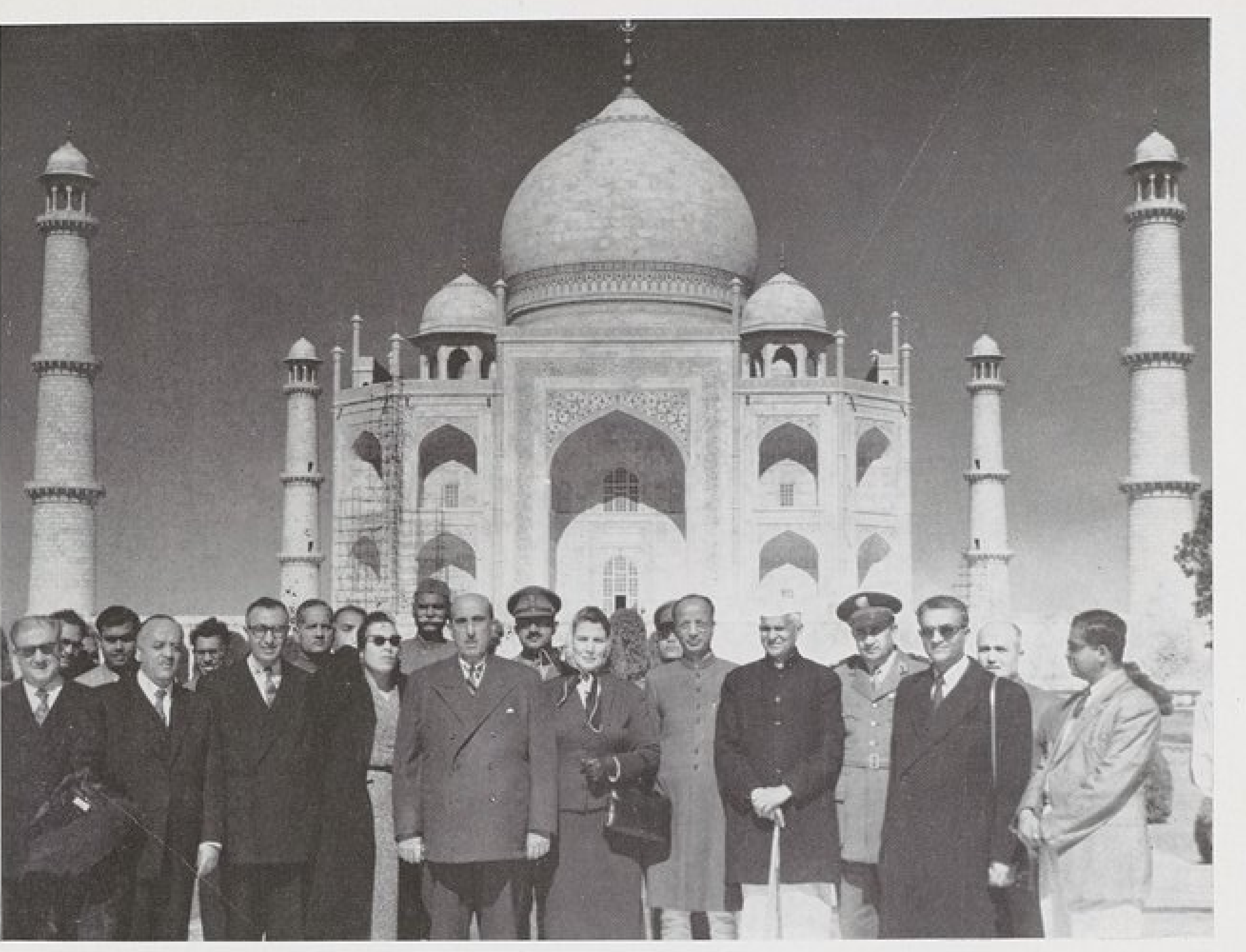
صورة جامعة لزيارة فخامة الرئيس للاتحاد السوفياتي وحوله أقطاب السوفيات وأعضاء الوفد السوري في الكرملين بموسكو
٣١ تشرين الاول – ٣ تشرين الثاني ١٩٥٦





مع رئيس جمهورية الهند ـ والسيدة حرم فخامة الرئيس

كانون الثاني ١٩٥٧



أمام تاج محل في الهند



في مركبة الاستقبال الرسمي الكبير لفخامة الرئيس في كراتشي



فخامة الرئيس يخطب في المأدبة الكبرى التي أقامها الجنرال اسكندر ميرزا رئيس جمهورية باكستان في كراتشي
كانون الثاني ١٩٥٧



سورية تصافح مصر



ود وأخـــوّة



فخامة الرئيس شكري القوتلي يدعو جلالة الملك حسين إلى العهد أمام ضريح صلاح الدين بدمشق
نيسان ١٩٥٦



الأقطاب الثلاثة في مصر

القاهرة ٦ - ١٢ آذار ١٩٥٦



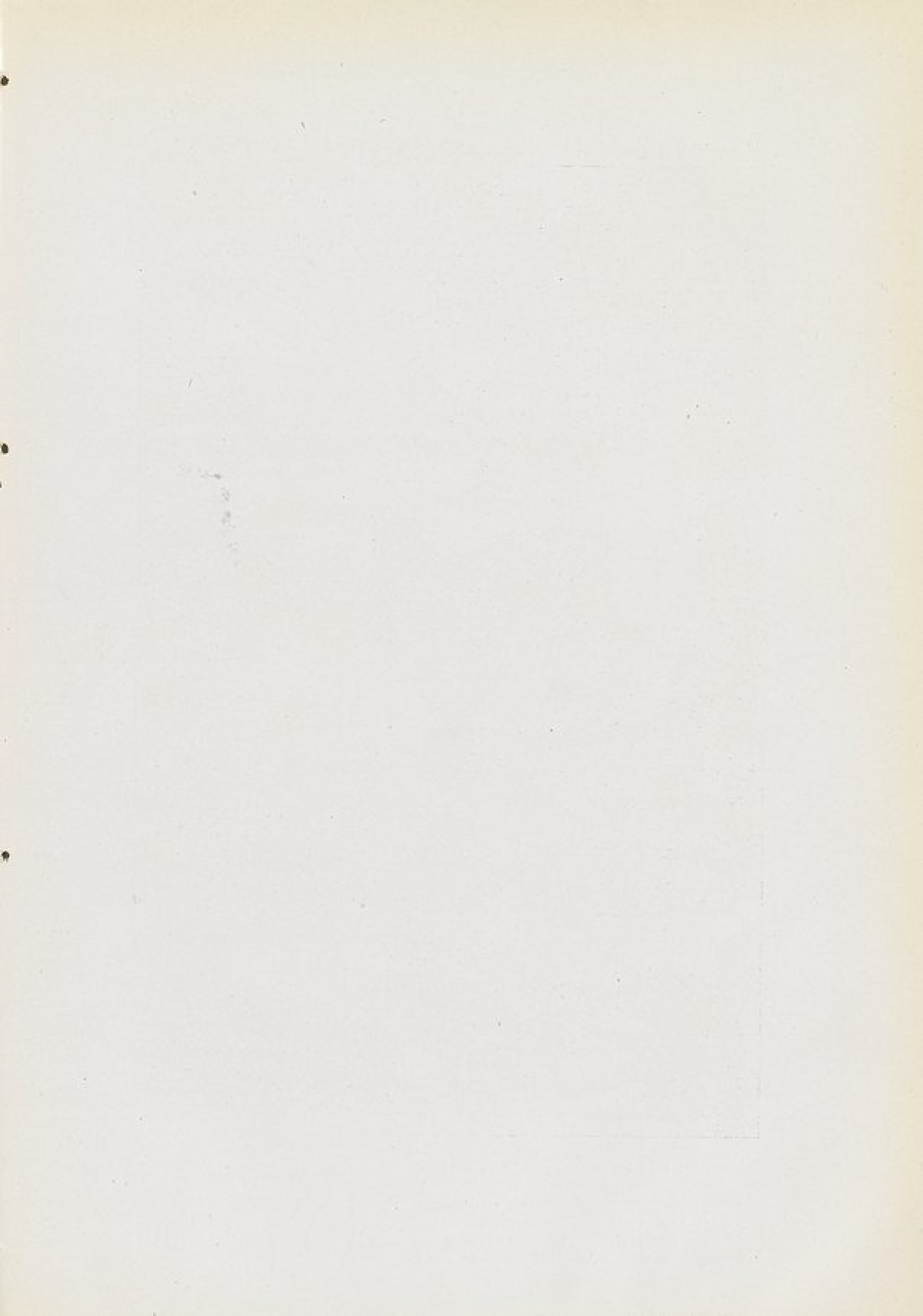
في اجتماع الملوك والرؤساء

بيروت ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦



المؤتمر الرباعي في القاهرة — أثناء مشاهدة العرض العسكري —

شباط ١٩٥٧





القوتلي — فوروشيلوف

- موسكو -



القوتـــلي - نهـــرو

- دمشق -



الرئيس يفتتح مؤتمر اتحاد نساء العرب بدمشق



نقيب المحامين الدكتور عدنان القوتلي ، يقدم لفخامة الرئيس الاول شارة مؤتمر المحامين العرب ، اعترافاً منهم بفضل فخامته على القضية العربية بوصفه المحامي الأول عنها



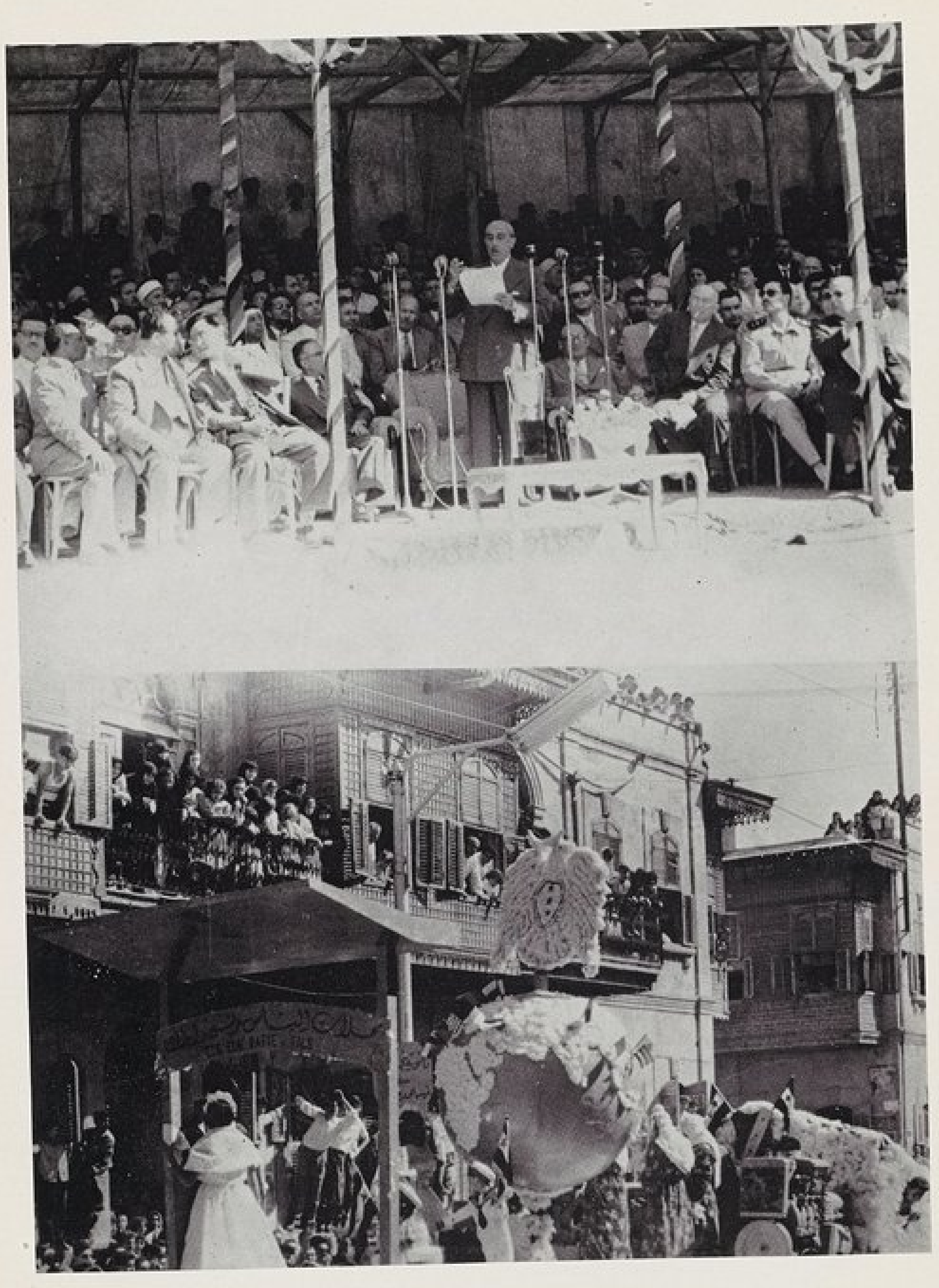
فخامته يقدم الشهادات لخريجي الكلية العسكرية بحمص في دورة ١٩٥٧



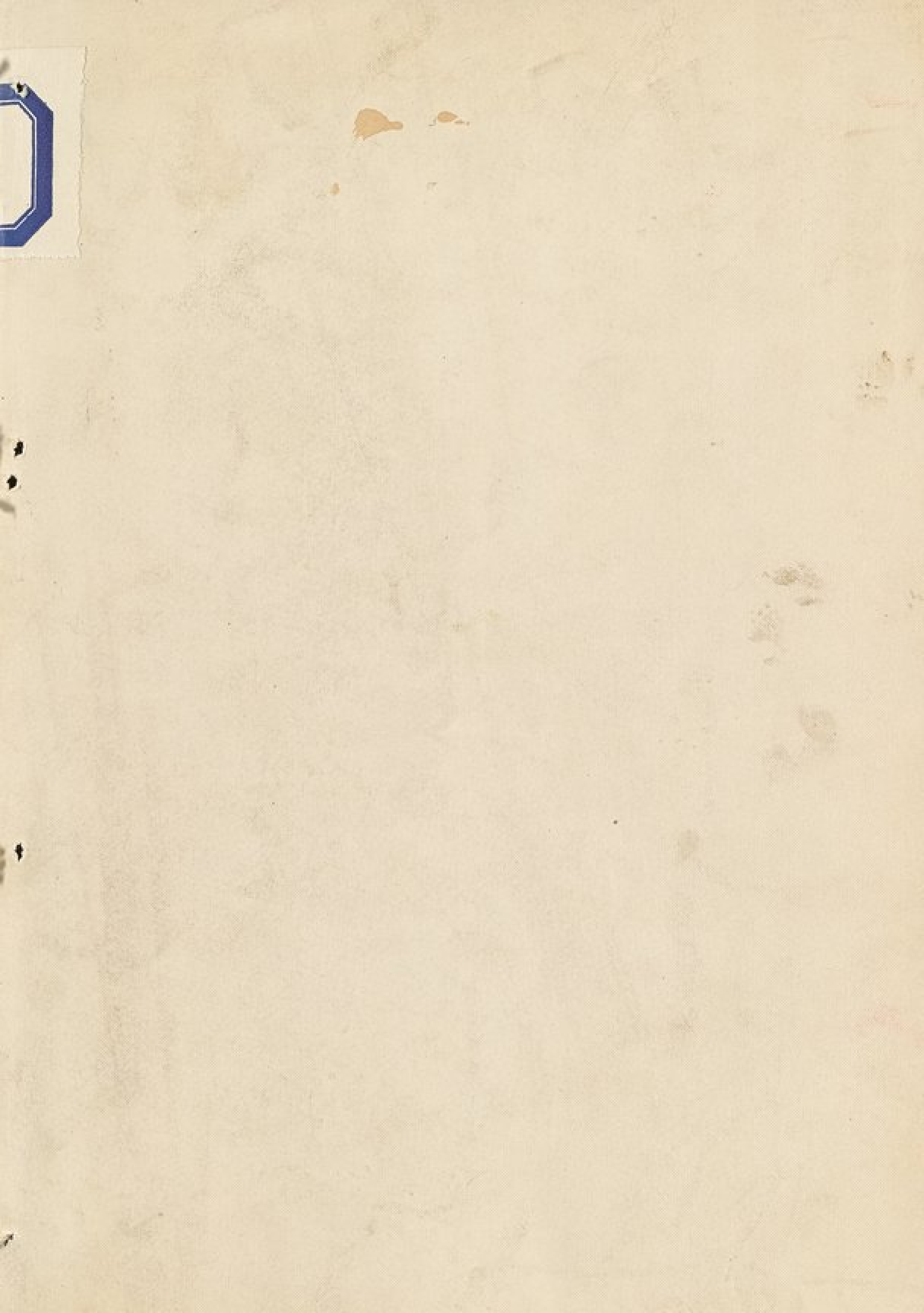
معلولا ترحب بفخامة الرئيس



من كلمات فخامة الرئيس يوم الجلاء عام ١٩٤٦



فخامة الرئيس في يوم مهرجان القطن وافتتاح مؤتمره في حلب




Princeton University Library
32101 080195843